



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 01- الحاج لخضر-



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات

القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية

دراسة وصفية تحليلية في ضوء القرآن الكريم

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال تخصص اتصال بيئي

الأستاذ المشرف:

إعداد الطالبة

أ.د. بدر الدين زواقة

نسبية فريجات

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد قارش	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	رئيسا
بدر الدين زواقة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	مشرفا ومقررا
خالد هدار	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة 1	مناقشا
نوال بومشطة	أستاذ محاضر أ	جامعة أم البواقي	مناقشا
لطيفة نسيغوي	أستاذ محاضر أ	جامعة خنشلة	مناقشا
كريمة قلاعة	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 01- الحاج لخضر-



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات

القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية

دراسة وصفية تحليلية في ضوء القرآن الكريم

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال

تخصص اتصال بيئي

الأستاذ المشرف:

أد. بدر الدين زواقة

إعداد الطالبة

نسبية فريجات

السنة الجامعية: 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر والعرفان

قال الله تعالى " وما بكم من نعمة فمن الله " النحل 53

وقال رسول الله : من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر
الله

فأول الكلام الحمد لله كثيرا على نعمه ، والذي وفقنا وهدانا إلى ما نحن عليه ، وما
نحن آلين إليه بإذن الله.

وأقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل البروفيسور " بدر الدين زواقة " لجهوده الطيبة
في إتمام هذا العمل والإشراف عليه.

وكما يسرني ويشرفني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرة

كما أزجي خالص شكري وامتناني لكل من ساعدني من قريب أو بعيد ومد لي يد
العون

وأسأل الله أن يكون هذا الجهد خالصا لوجهه وأن يجعله علما نافعا ينتفع به من بعدي.

الإهداء

إلى من علمني أن الحياة إيمانٌ وعملٌ وصبرٌ ، إلى من انتظر نجاحي لآخر لحظة في حياته ..أبي الغالي رحمه الله

إلى من حملتني وهنًا على وهن، وظلّت تراقب خطواتي ، إلى من أنارت دربي بصلواتها ودعواتها ...أمي الغالية حفظها الله

إلى سندي في هذه الحياة ،إلى من سار معي نحو النجاح ...زوجي الكريم

إلى صغاري وأنوار بيتي ..أبنائي مريم بتول، ميار، مؤيد سالم

إلى من تقاسموا معي تفاصيل حياتي ...إخوتي

أهلي، أصدقائي ، زملائي كل باسمه

إلى كل من رافقتني بدعواته المتواصلة

إلى كل طالب علم

أهدي ثمرة هذا الجهد

الملخص :

إنّ اهتزاز نسق القيم، واضطراب أهدافها التربوية البيئية خاصّة في المجتمعات الإسلامية، كان مُنطلقنا الأساسي في هذه الدراسة، التي تهدف للتعرف على القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية، من خلال طرح الإشكال التالي: كيف تتجلىّ القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية؟ وماهي أهم الآيات القرآنية التي تضمنتها؟ ولبلورة الموضوع في جانبه الميداني أكثر، إعتمدت الدراسة على منهج متكامل جمع بين المنهج الإستقرائي والمسحي، مستخدمة أداة تحليل المحتوى على عينة متاحة، تم اختيارها بأسلوب عمدي من الآيات القرآنية، وتوصلت الدراسة لجملة من النتائج أهمها:

- 1 - أبرز أنواع القيم التربوية البيئية في القرآن الكريم تتمثل في قيم الاستغلال والتوازن، قيم المحافظة على البيئة وقيم الجمال، تجلت دلالاتها من خلال مفاهيم بيئية عملت على تجسيدها في الواقع البيئي المعاش.
- 2 - تتمثل أهداف القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية في لفت الانتباه لمكونات البيئة وتحسين علاقة الفرد ببيئته من خلال تأكيد تسخيرها لصالحه، والإحسان لها باعتباره الخليفة فيها، والدعوة إلى التحمل والاستمتاع بجمال البيئة.
- 3 - تنوعت أساليب الاتصال المستخدمة في توظيف القيم التربوية البيئية في القرآن الكريم نظرا لتنوع البشر من ناحية ميولاتهم ودوافعهم ومستوياتهم، كأسلوب ضرب المثل وأسلوب الحوار والحجاج، أسلوب الترهيب والترغيب، الحكمة والموعظة الحسنة. وكلها أساليب تساهم في بث وغرس هذه القيم.
- 4 - أكدت الدراسة أن الإنسان بطبيعته الركيزة الأساسية لهذه القيم التربوية البيئية بشكل عام، وأن القرآن كرسالة اتصالية شامل لكل مكان وزمان، له السبق على الدراسات المعاصرة في العناية بالبيئة والدعوة للمحافظة عليها والعمل على تنمية هذه القيم.

الكلمات الدالة: القيم، البيئة، التربيئة البيئية، الرسالة الاتصالية القرآنية.

Summary:

The disruption and vibration of the system of values, and the disruption of its environmental educational goals, especially in Islamic societies, was our basic starting point in this study, which aims to identify the environmental educational values in the Qur'anic communicative message, by raising the following questions: How are environmental educational values manifested in the Qur'anic communicative message? What are the most important Qur'anic verses included?

To further crystallize the topic in its field aspect, the study relied on an integrated approach that combined inductive and survey approaches, using a content analysis tool on an available sample, which was deliberately selected from Qur'anic verses.

The study reached a number of results, the most important of which are: 1- The values of exploitation and balance, the values of environmental preservation, and the values of beauty, are the three most prominent areas of environmental educational values in the Holy Qur'an. Their connotations were revealed through environmental concepts that worked to embody them in the living environmental reality. 2- Drawing attention to the components of the environment and improving the individual's relationship with his environment by emphasizing its harnessing for his benefit, benevolence towards it as a successor in it, and calling for beautification and enjoyment of the beauty of the environment, are the goals of environmental educational values in the Qur'anic communication message

3- The communication methods used in employing environmental educational values in the Holy Qur'an varied due to the diversity of people in terms of their inclinations, motivations, and levels, such as the method of setting an example, the method of dialogue and arguments, the method of intimidation and enticement, wisdom and good exhortation, all of which are methods that contribute to spreading and instilling these values.

4- The study confirmed that man, by nature, is the basic foundation of these environmental educational values in general, and that the Qur'an, as a comprehensive communication message for every place and time, has precedence over contemporary studies in caring for the environment, calling for its preservation, and working to develop these values.

Keywords; values, environment, environmental education, The Qur'anic communicative Message.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وعرفان	ب
الملخص باللغة العربية	ج
الملخص باللغة الإنجليزية	د
فهرس المحتويات	هـ
قائمة الجداول	و
قائمة الملاحق	ز
مقدمة	3-1
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	
إشكالية الدراسة	5
تساؤلات الدراسة	7
أهداف الدراسة	7
أهمية الدراسة	8
أسباب اختيار الموضوع	8
منهج الدراسة	9
أدوات الدراسة	10
مجتمع الدراسة وعينتها	16
تحديد المصطلحات والمفاهيم	16
الدراسات السابقة	21
الفصل الثاني: البعد الاتصالي في القرآن الكريم	
تمهيد	31
أولاً: طبيعة الاتصال في القرآن الكريم	32
I. مفهوم الاتصال في القرآن الكريم	32
II. عناصر الاتصال في القرآن الكريم	37
III. وظائف الاتصال في القرآن الكريم	48
ثانياً: أنواع الاتصال في القرآن الكريم وأهم أساليبه	53

53	I. أنواع الاتصال في القرآن الكريم
61	II. الأساليب الاتصالية في القرآن الكريم
الفصل الثالث: القيم والبيئة: مدخل مفاهيمي	
تمهيد	
74	أولاً: ماهية القيم
74	I. مفهوم القيم
77	II. خصائص القيم
80	III. تصنيفات القيم
86	IV. الأهمية الوظيفية للقيم
91	ثانياً: البيئة وعلاقتها بالانسان
91	I. مفهوم البيئة
96	II. مكونات البيئة
97	III. مراحل تطور علاقة الانسان بالبيئة
103	IV. النظريات المفسرة لعلاقة الانسان بالبيئة
108	ثالثاً: القيم البيئية ومقوماتها
108	I. مفهوم القيم البيئية
110	II. أسس القيم البيئية
111	III. مستويات القيم البيئية
الفصل الرابع: ملامح المنهج الاسلامي في التربية البيئية	
تمهيد	
116	أولاً: التصور العام للتربية البيئية
117	I. مفهوم التربية البيئية
119	II. خصائص التربية البيئية
120	III. الاهتمام العالمي بالتربية البيئية
125	IV. التربية البيئية وبعض المفاهيم المشابهة
129	ثانياً: التربية البيئية من منظور اسلامي
129	I. المفهوم الاسلامي للتربية البيئية
131	II. أهمية التربية البيئية في الاسلام
135	III. أهداف التربية البيئية في الاسلام

137	.IV أسس التربية البيئية في الاسلام
143	ثالثا: ركائز الاهتمام بالتربية البيئية في الاسلام وأهم وسائلها
143	I. ركائز الاهتمام بالتربية البيئية في التشريع الاسلامي
151	II. التربية البيئية في وسائل اسلامية معاصرة
الفصل الخامس: تجليات القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية	
160	تمهيد
161	أولا: مضامين ودلالات القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية
163	I. مجاز وأنواع القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية
168	II. دلالات القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية
185	ثانيا: أهداف القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية و الأساليب المستخدمة فيها
185	I. أهداف القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية
198	II. أساليب القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية
205	ثالثا : نتائج الدراسة
214	خاتمة
216	قائمة المصادر والمراجع
230	الملاحق

قائمة الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
161	جدول رقم 01 يبين مجالات القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية	01
168	جدول رقم 02 يبين دلالات قيم الاستغلال والتوازن في الرسالة الاتصالية القرآنية	02
175	جدول رقم 03 يبين دلالات قيم المحافظة على البيئة في الرسالة الاتصالية القرآنية	03
180	جدول رقم 04 يبين دلالات قيم الجمال في الرسالة الاتصالية القرآنية	04
185	جدول رقم 05 يبين أهداف القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية	05
197	جدول رقم 06 يبين الأساليب الاتصالية المستخدمة في القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية	06

قائمة الملاحق

الصفحة	العنوان	الرقم
231	يبين استمارة تحليل المحتوى	01
239	قائمة الأساتذة المحكمين	02

مقدمة

مقدمة :

يُعتبر مجال التربية البيئية من المجالات البيئية التي عَدَّتْ تُحْطَى اليوم باهتمام واضح من قبل الباحثين والمهتمين بالشأن البيئي ، باعتباره مجالاً حيويًا مواكبًا للعصر الحالي ، عصر التلوث البيئي والإحتباس الحراري والكوارث البيئية المتزايدة في الإنتشار، لذلك تنبّه المهتمون إلى خطورة الوضع الناجم عن التقدم التكنولوجي المتسارع ، وأفلَحَ الناشطون البيئيون في توصيل رسالتهم إلى أصحاب القرار في الدول المتقدمة على وجه الخصوص، وذلك عبر المنظمات الدولية والآليات التابعة لها ، تجلّى ذلك في الاهتمام المتزايد لقضايا حماية البيئة ، ولم يتوقف هذا الإهتمام عند حدّ توصيف الظاهرة البيئية وتحديد مايتعلق بها، بل تعدّاه إلى اتخاذ إجراءات عملية ، تمثّلت في سنّ تشريعات وقوانين وتدابير فنية وقرارات إدارية ، ودعوة كل وسائل الإعلام والاتصال لنشر الوعي البيئي، والعمل على تنمية قيم التربية البيئية وترسيخ الثقافة البيئية .

وعملا بذلك سارعت مختلف وسائل الإعلام والاتصال ، وكلُّ القائمين عليها لبذل مجهودات إزاء ذلك من منطلق إنسانيٍّ مُحضٍ ، ولئن كان ذلك لائقًا بغير المسلمين ، فلا يليقُ بنا نحن المجتمعات العربية المسلمة، أن يكون مُنطلقنا إنسانيًّا فحسب في التعاطي مع البيئة وقضاياها، ونحن الذين نمتلك أسمى رسالة اتصالية، تُعتبر منهاجًا للحياة كلّها وقضاياها المتشعبة، و هي الرسالة الاتصالية الربّانية "القرآن الكريم".

فمن المعلوم أنّ القرآنَ الكريم نزل بالحق لوضع التشريعات التي تُنظّم شؤون الحياة ، سالكين في ذلك مجموعة من التقنيات والأساليب ، كالحوار والموعظة والأسلوب القصصي ، ومناقشة المواقف والقضايا التي تعرض للناس ... وغيرها، لذلك يُعدّ القرآن الكريم أكبر وأعظم رسالة اتصالية، واعتبره الكثيرُ من الكتابِ والمفكرين رسالةً إسلاميةً مُعجزةً، تقف على قمة العمل الاتصالي و الإعلامي، والإعجاز فيه هو الحقيقة الخالدة، إذ يستعينُ باللغة الفصيحة والعبارة البليغة الواقعية ، القادرة على غزو القلوب والعقول ، والأدلة العقلية المنطقية .

هذه الرسالة الإتصالية اشتملت على إشارات وتوجيهات بل وتشريعات بش أن النظر إلى البيئة ،
 والتعامل مع مكوناتها وقضاياها المختلفة، بل تطرقت ضمناً إلى مجال التربية البيئية ، بما تحمله من قيم ،
 هذه الأخيرة " القيم " التي تُعدُّ بُعداً من أبعاد حركية لمختلف الوسائل الاتصالية والإعلامية ، و التي
 تساهم في رقي المجتمعات وتطورها ، ومن المؤكد أنها نابعة من المعتقد الديني دائماً ، وتُمكن الوسائل
 الاتصالية من صناعة المضامين بشكل يجعلها مقبولة لدى الأفراد ، وبمذجة سلوكياتهم والتكيف مع
 محيطهم.

وتعد هذه الدراسة عملاً نظرياً معرفياً تحليلياً ، يسعى إلى التعرف على مختلف القيم المتعلقة بالتربية
 البيئية وفق منظور قرآني، ومن أجل معالجة هذا الموضوع تم تقسيم العمل إلى أربعة فصول:

تضمن الفصل الأول الجانب المنهجي للدراسة (إشكالية، التساؤلات، الأهداف، الأهمية، منهج الدراسة
 وأدواته، مفاهيم الدراسة، الدراسات السابقة) أما الفصل الثاني الموسوم بالبعد الاتصالي في القرآن الكريم
 فتضمن مبحثين الأول حول طبيعة الاتصال في القرآن الكريم، والثاني حول أنواع وأساليب الاتصال في
 القرآن الكريم .

أما الفصل الثالث الموسوم القيم والبيئة مدخل مفاهيمي، فتطرقتنا في مبحثه الأول إلى ماهية القيم ثم
 انتقلنا للحديث عن البيئة وعلاقتها بالإنسان وأخيراً حول القيم البيئية ومقوماتها.

وفي الفصل الرابع والموسوم بم لامح منهج الإسلام في التربية البيئية فتضمن ثلاث مباحث ،المبحث
 الأول عنون التصور العام للتربية البيئية، أما المبحث الثاني حمل عنوان التربية البيئية من منظور إسلامي ،
 وأخيراً مبحث ركائز الاهتمام بالتربية البيئية في الإسلام وأهم وسائلها.

وبخصوص الفصل الخامس وهو الفصل التطبيقي للدراسة فكان بعنوان تجليات القيم التربوية البيئية في
 الرسالة الاتصالية القرآنية وهو عبارة عن عرض وتحليل الآيات القرآنية فانقسم إلى ثلاث مباحث كذلك،

حمل المبحث الأول عنوان مضامين القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية ، ثم أهداف وأساليب قيم التربية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية وأخيرا مناقشة نتائج الدراسة .
واختتمنا دراستنا في الأخير بخاتمة شملت النتائج العامة وتوصيات للبحث.

الفصل الأول: الإطار المنهجي

1. إشكالية الدراسة
2. تساؤلات الدراسة
3. أهداف الدراسة
4. أهمية الدراسة
5. أسباب اختيار الموضوع
6. منهج الدراسة
7. أدوات الدراسة
8. مجتمع وعينة الدراسة
9. تحديد المفاهيم والمصطلحات
10. الدراسات السابقة

إشكالية الدراسة:

إنّ الاهتمامَ بالبيئة المحيطة بالبشر قديمٌ قدم الإنسان، فهو لا يَنفك عن الاحتياج لها ، والتفاعل معها، وقد تجلّت هذه العلاقة من خلال التصور السائد اليوم في العالم ، والذي يطرحُ فكرة أنّ البيئة عدو للإنسان ، وأنّه لا بد من القضاء عليها وقهرها ، من خلال الإستخدام السيئ و اللاعقلاني لعناصرها ومكوناتها، ومن ثمّ تفاقم مشكلاتها التي باتت تُهدد البشرية وتُعرقل مسيرة الحياة وتوازنها، وقد سيطر هذا التصور على مختلف أفراد دول العالم الغربي ، المتشبعين بالفكر المادي ، الذي أهمل الجوانب الروحية، الأمر الذي أدّى إلى تنشئة الإنسان وهو معتقد أنّه المسيطر على هذه الأرض، وأنّ البيئة التي هدّدت حياة أجداده من الآن هي أسيرة له، معتبراً السيطرة عليها واجبا ليس حقا فحسب.

إلا أنّ بعضاً من المفكرين اتجهوا إلى تأكيد و إثبات القول بأنّ الإنسان لن يستطيع تغيير العالم وكل ما حوله ما لم ينفذ عن عقله ذلك المفهوم ، وقد أدركت الأمم المتحدة خطورة هذا الموقف ، لذلك دعت جميع المنظمات والهيئات إلى عقد الاجتماعات والمؤتمرات للتخفيف من الأزمات والكوارث البيئية، من أبرزها مؤتمر استكهولم بالسويد ومؤتمر اليونسكو ومؤتمر تبليسي ، وأكدت توصيات هذه المؤتمرات على الحاجة الماسة للاهتمام بالتربية البيئية، وبذل الجهود لخلق الوعي البيئي ، ونشره للأفراد والمجتمعات ، بتوضيح مفهوم البيئة وعلاقتها بالإنسان ، وتنمية القيم والاتجاهات البيئية وغيرها كأهداف للتربية البيئية .

وإنّ الأصل في التربية البيئية في المجتمعات الإسلامية أن تنبثق من ثقافتها، وأصول هذه الثقافة هي في الأساس الإسلام ومصادره ، فالرسالة الإسلامية تضمن قيماً بيئيةً كفيلاً بتنظيم وضبط تعامل الإنسان مع بيئته ، على أساس إيماني واضح، وبصورة اتصال دائم ليُعمرها الإنسان بالخير والصالح.

وأثبتت العديد من الدراسات التربوية المؤصلة للإسلام، أن المجتمعات الإسلامية تعاني من أزمة بيئية واضحة المعالم، من قبل ومن بعد دُخولها الطور الجديد في مجال صلتها بالبيئة الطبيعية، من حيث التصنيع وإقامة المشاريع الكبيرة، والتي هي في طور الاتساع والإنتشار ، نتيجة عدة أسباب أهمها ضعف تأصيل القيم البيئية من المصادر الإسلامية المنظمة لفاعلية الإنسان والنشاطات البيئية، والإلتزام عوضاً عنها بقيم بيئية معبرة عن الثقافات الوافدة المختلفة عن ثقافة المجتمع الإسلامي ، ليصبح من الضروري ترشيد خطوات علاقة الإنسان بالبيئة على أساس إسلامي صحيح ، بإبراز تلك القيم البيئية الضابطة لسلوكه، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كانت الرسالة البيئية فعالة من ناحية مضمونها وقيمة القائم بإرسالها، لذلك تعددت الوسائل الداعية إلى تنمية العناية بالقضايا البيئية وغرس القيم السمّلى والصحيحة، قصد تكوين مواطن إيكولوجي يشارك في الحفاظ على بيئته.

وإن كان لمختلف وسائل الاتصال والإعلام الحديثة دورا بارزا وفعالا في غرس مختلف القيم ذات البعد البيئي، تبقى الرسالة الربانية " القرآن الكريم " أعظم رسالة اتصالية عرفت تاريخ الإنسانية ، حرصت على إصلاح حياة الإنسان والطبيعة المحيطة به ، بما احتوته من آيات وسور تحمل بين طياتها رسائل للبشر ، تتميز عن غيرها من سائر الرسائل الاتصالية الأخرى بميزات خاصة ، كون القائم بالاتصال ليس فردا عاديا وإنما هو الله سبحانه وتعالى، وإعتمادها على الحقائق كمصدر وحيد بعيدا عن التزييف والتحريف ، وكذا المصادقية والبرهنة والتفاعلية الإيجابية للأحداث، وهي ما يعبر عنها اليوم في علوم الإعلام والاتصال بالشفافية الكاملة والموضوعية ، فتعمل هذه الرسالة الاتصالية السامية على تزويد الناس بالحقائق والاتجاهات والقيم السامية ، خصوصا في المجتمعات العربية الإسلامية اليوم ، التي تعاني من قصور في تأكيد ذاتها وهويتها بسبب معاناتها الحقيقية من تخلخل البناء المعياري القيمي التربوي، واهتزاز نسق القيم وبالتالي اختلال واضطراب في الأهداف التربوية.

وتأتي هذه الدراسة مستشعرة وجود إشكال سلوكي سلبي من قبل كثير من الناس في تعاملهم مع البيئة ومكوناتها وهو إشكال لم يعصم الكثير منا الوقوع فيه ، بما تضمنه الخطاب القرآني البيئي من

مقارنة مع سلوك الأفراد في المجتمعات الغربية ، مما يدل على عدم فهم مضامين هذه الرسالة الاتصالية البيئية أو عدم التحمس للاستجابة لمقتضيات تلك المضامين القيمة .

وأمام هذا الوضع نطرح التساؤل المحوري التالي :

كيف تتجلى القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية ؟

تساؤلات الدراسة :

وللإلمام بما تضمنته إشكالية الدراسة تفرعت إلى عدة تساؤلات متمثلة فيما يلي :

- 1 - ماهي أنواع القيم التربوية البيئية التي تضمنتها الرسالة الاتصالية القرآنية؟
- 2 - ما هي المفاهيم والدلالات المرتبطة بالقيم التربوية البيئية الموجودة في الرسالة الاتصالية القرآنية؟
- 3 - ماهي أهداف القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية.
- 4 - ماهي الأساليب الاتصالية التي وظفتها الرسالة الاتصالية القرآنية لغرس القيم التربوية البيئية؟

1 - أهداف الدراسة :

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى جملة من الأهداف أهمها :

- 1 - محاولة إستخراج وإستخلاص القيم ذات البعد الإسلامي و التي تنظم علاقة الانسان ببيئته.
- 2 - كإلقاء الضوء على مفاهيم التربية البيئية الموجودة في الرسالة الاتصالية القرآنية.
- 3 - تسليط الضوء على أنواع القيم التربوية البيئية المتضمنة في الرسالة الاتصالية القرآنية
- 4 - إيضاح مختلف دلالات القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية.

ويتجلى الهدف العلمي من هذه للدراسة في استقراء للآيات القرآنية التي أشارت لمختلق القيم التربوية البيئية من خلال تجلي أنواعها ودلالاتها والأهداف التي ترجو النصوص القرآنية تحقيقها مستخدمة أساليب اتصالية مختلفة.

2 - أهمية الدراسة :

إن تحديد موقع وأهمية دراستنا هذه ضمن باقي الدراسات المهمة بقيم التربية البيئية في القرآن كرسالة اتصالية يقتضي منا البحث عن التأصيل العلمي حول المفاهيم الأساسية التي يدور حولها. وتتجلى أهمية دراستنا هذه في كونها تُعالج بطريقة تحليلية المفاهيم ذات العلاقة بالتربية البيئية ودلالاتها الاتصالية البيئية من منظور القرآن الكريم ، ومن شأنها أن تساعد في إيجاد الوعي البيئي القرآني وإبراز الحضور الإسلامي في تفسير ماهية البيئة ووظيفتها، وتأكيد التوجهات والتعاليم القرآنية الرشيدة في مقابل استغلال البيئة والإخلال بتوازنها إضافة إلى مشكلات بيئية أخرى باتت تهدد البشرية .

كما تتجلى أيضا أهميتها في إمكانية اعتبارها نواة لدراسات أخرى تسهم في ترسيخ القيم البيئية القرآنية وتعميمها لدى الأفراد.

3 - أسباب اختيار الموضوع :

ترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، فأما الأسباب الموضوعية فنلخصها فيما يلي:

- ✓ أهمية ترسيخ القيم لتوجيه الانسان لحماية بيئته من خلال التربية البيئية وضرورة العودة لمصادرها الاسلامية .
- ✓ قلة الدراسات المتعلقة بشؤون البيئة في التشريع الإسلامي في الجزائر، وهو ما دفعنا إلى إجراء هذه الدراسة إسهاما منا في إثراء رصيد المكتبة الوطنية.

✓ - أهمية القرآن الكريم باعتباره أقدم وأعظم رسالة اتصالية، وما لها دور بالغ الأهمية على العقول والقلوب.

وأما الأسباب الذاتية فتتمثل في :

إن الدافع الرئيس لقيامنا بهذه الدراسة هو ميلنا إلى هذا النوع من الدراسات التي تعتمد على المصادر الإسلامية في بحوثها، كما دفعتنا ملاحظتنا لغفلة الكثير منا في وقتنا الحالي عن الاهتمام ببيئتهم وتساهلهم في إعطاء حقوقها حتى أصبحت الإساءة لها عادات موروثية ومألوفة بينهم .
ومن الدوافع الذاتية كذلك رغبتنا في الغور في مجال التربية البيئية باعتبارها جزءا من التربية العامة ، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالعمليات الإعلامية والاتصالية ، وهو مجال تخصصنا .

4 - نوع الدراسة ومنهجها :

ويختلف استخدام أنواع الدراسات باختلاف طبيعة الظواهر المدروسة في البحوث ، وعلى هذا الأساس يندرج بحثنا في إطار البحوث الوصفية التحليلية التي هي استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها¹، أي أنها تستهدف تحليل خصائص مجموعة معينة واستنباطها وتصنيفها ومن ثم الخروج بجملة من النتائج .

كما تُعرف البحوث الوصفية بأنها تلك التي " تستهدف تصوير وتحليل وتقييم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد، أو دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الحقائق والأوضاع وذلك بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها دون الدخول في أسبابها أو التحكم فيها².

¹ سمير محمد حسين، بحوث الاعلام دراسات في مناخ البحث العلمي، عالم الكتاب، القاهرة، 1999، ص131.

² سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، الأسس والمبادئ، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1995، ص13.

إذ سلطنا الضوء في هذه الدراسة على مختلف القيم التربوية البيئية في النص القرآني مع إبراز مفاهيمها ودلالاتها وأهم الأهداف والأساليب الاتصالية التي تم توظيفها في الرسالة القرآنية .

ويعد المنهج العلمي في أي بحث خطوة من الخطوات والمراحل المهمة، التي يمر بها والقواعد التي يستفيد منها، والذي يضمن سلامة النتائج التي نصل إليها، ولكون دراستنا تدرج ضمن الدراسات القرآنية فكان من الصعب إيجاد منهج محدد وواضح نظرا لقداسة النص القرآني، خاصة عند اخضاعها لمناهج الغرب.

لذلك استخدمنا منهجا متكاملا بين المنهج الاستقرائي لاستقراء قيم التربية البيئية الواردة في آيات القرآن الكريم ، وأخذ الشواهد منها لموضوعات الدراسة، وكذا منهج المسح وذلك لمسح ماجاءت به الآيات القرآنية من قيم التربية البيئية .

5 أدوات الدراسة:

ملاءمة مع طبيعة دراستنا، فقد تم استخدام أداة تحليل المحتوى من خلال وصف وتحليل الآيات القرآنية، من حيث مضمونها وشكلها.

وتحليل المحتوى هو مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى، والعلاقات الارتباطية به ذه المعاني، من خلال البحث الكمي، الموضوعي والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى.¹

ويعرفه حسين الهلالي بأنه " البحث عن المعلومات الموجودة داخل وعاء والتفسير الدقيق للمفهوم أو المفاهيم التي جاءت في النص أو الحديث أو الصورة والتعبير عنها بوضوح وموضوعية وشمولية ودقة.²

وللإشارة أن طبيعة دراستنا جعلتنا نستخدم هذه الأداة في شقها الكيفي الاستدلالي فقط.

¹ نسرين حسونة، تحليل المضمون : مفهومه ، محدداته، استخداماته شبكة الألوكة للنشر، 2014، ص 3 .

² اسماعيل ابراهيم، مناهج البحوث الاعلامية ، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2017 ، ص 198.

● **استمارة تحليل المحتوى:** تعتبر استمارة تحليل المحتوى أداة رئيسية ومهمة في الدراسات التحليلية الاتصالية ، وتماشيا مع موضوع الدراسة وطبيعته فقد استخدمنا الاستمارة معتمدين على أبرز الفئات والوحدات التي لاحظنا أنها تسهم بشكل مباشر فيه وتساعدنا في الاجابة على تساؤلات الدراسة.

تحديد فئات ووحدات التحليل :

أ - فئات التحليل :

هي عملية تجزئة المحتوى إلى وحدات قابلة للقياس والعد ، انطلاقا من جميع الخصائص أو الأوزان أو السمات المشتركة في المحتوى وإعادة تصنيفها إلى عناوين جامعة ذات دلالة لها علاقة مباشرة بإشكالية الدراسة و تساؤلاتها.¹

استنادا لمتطلبات الدراسة و إشكالياتها قامت الباحثة باعتماد الفئات التالية :

أولا: فئات المضمون :

✓ **فئة الموضوع:** المقصود من هذه الفئة هو الإجابة على تساؤل " على ما يدور المحتوى " و" ما هي أكثر المواضيع بروز فيه " ، وفي دراستنا نقصد بها مختلف مجالات القيم التربوية البيئية والتي حددناها كما يلي :

1- فئة قيم الاستغلال والتوازن إن قيم الاستغلال التي نعنيها في دراستنا هذه هي تلك القيم التي تعمل على توجيه الإنسان وضبط سلوكه نحو استغلال مكونات وموارد البيئة استغلالا حسنا، بحيث تعمل على إبقاء التوازن بين مكوناتها ولا تعمل على الإخلال بها.

2- فئة قيم المحافظة على البيئة المقصود بهذه القيم تلك التي تعمل على توجيه الفرد وسلوكه نحو المحافظة على مكونات البيئة ومواردها المختلفة من غطاء نباتي وثروة حيوانية وانسانية ومائية وجوية وغيرها.

3- فئة قيم الجمال : وهي مجموعة القيم التي تختص بتوجيه سلوك الإنسان نحو التذوق الجمالي لمكونات البيئة.

1 محمد البشير بن طبة ، تحليل المحتوى في بحوث الاعلام والاتصال : مقاربة في الإشكاليات و الصعوبات ، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية - جامعة الشهيد حمة لخضر : الوادي ، ع 13 ، 14 ديسمبر 2015 ، ص 321.

✓ فئة دلالات القيم التربوية البيئية : ونعني بها مجموعة المؤشرات والمفاهيم المتعلقة بالقيم التربوية البيئية ، وتم تحديدها كما يلي :

❖ دلالات قيم التوازن والاستغلال:

1) الفساد: ونعني به مختلف النشاطات التي تغيّر من خلق الله ويفسد البيئة ويخرجها عن طبيعتها المهيأة لصالح الإنسان من خلال ظلمه لعناصر البيئة وطغيانه واستكباره في الأرض.

2) الإسراف والتبذير : وهو الاستخدام المفرط والجائر لموارد البيئة الطبيعية، مما يؤدي إلى الإضرار والاستنزاف لهذه الموارد.

3) المقدار والتقدير والحسبان : وهي مفاهيم تدل على نظم الأمور ونسقتها عندما خلق الله الكون ، ولا يمكن أن تكون كذلك إلا إذا قامت بينها علاقات متوازنة تكون ضامنا للنظام .

❖ دلالات قيم المحافظة على البيئة :

1) قيمة المحافظة على الهواء: وذلك بتجنب التلوث الهوائي وكل مسبباته .

2) قيمة المحافظة على النبات: أي صيانة الثروة النباتية من خلال التشجير والغرس واستغلالها في مختلف الأنشطة الانسانية.

3) قيمة المحافظة على الماء : وذلك من خلال عدم استنزاف مصادره والاعتدال في استهلاكه.

4) قيمة المحافظة على الحيوان : من خلال عدم القسوة عليها وتعذيبها والاستفادة من مزاياها.

5) قيمة المحافظة من التلوث الضوضائي: ويراد بالتلوث الضوضائي الضجيج والاصوات العالية.

6) قيمة المحافظة على صحة الإنسان: ويندرج في ذلك الصحة الجسمية ، النفسية كذلك وصحة العقل.

❖ دلالات قيم الجمال:

1) قيمة جمال الخالق : وتتمثل في

2) قيمة جمال الإنسان: ونعني بها جمال الخلق الانسانية والتزين والتجميل

3) قيمة جمال الأرض والنبات : وهي مختلف الثمار والاحضرار الذي يزين الأرض ويعطيها حس جمالي لمناظرها الخلابه.

4) قيمة جمال الحيوان: وهي الامتنان بفوائد الحيوانات والانعام

5) قيمة جمال السماء : وهي منافع مختلف العناصر الموجودة بها كالكواكب والنجوم.

✓ فئة الهدف من القيم التربوية البيئية : المقصود منها إلى ماذا ترمي القيم التربوية البيئية المتضمنة في آيات القرآن الكريم ، وهي كالتالي :

1) لفت الانتباه لمكونات البيئة: وتتمثل في التعرف والاشارة لعناصر البيئة والانسجام السلوك التعبدي القائم بينهم .

2) تحسين علاقة الفرد ببيئته : ونعني بذلك تأكيد تسخير عناصر البيئة لصالح الانسان وذلك بغية الاستخلاف في الارض من خلال مبدأ التعايش السلمي بينهم ، وضرورة التعامل الأخلاقي معها .

3) الدعوة إلى التجمل والاستمتاع بالبيئة. ونعني بها كل ما يتعلق بالاهتمام بالعنصر الجمالي والتزين والتطهير والنظافة.

ثانيا: فئات الشكل.

وتم الاعتماد على فئة واحدة فقط ، فحسب يوسف تمار فإن دراسة الشكل ليست إلزامية في كل البحوث ويتوقف تحليل شكل المادة على اشكالية وأهداف الدراسة.¹

✓ فئة الأساليب الاتصالية الموظفة للقيم التربوية البيئية

1) الحوار والحجاج : ونعني به طريقة مخاطبة المتلقي بشكل يتجه إلى الفكر والعقل والبرهان والاقناع والوجدان بالاستشارة والتأثير ، مستعينة في هذا بوضوح الحجة وسلامة المنطق وقوة البرهان

2) الحكمة والموعظة الحسنة: وهي طريقة النصح بالفعل أو الترك .

3) أسلوب ضرب المثل : وهو أسلوب يستخدم لتقريب المراد وتصويره في صورة المحسوس

¹ يوسف تمار ، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، طاكسيج للدراسات والنشر والتزييع، الجزائر، ط 1، 2007، ص 45.

- 4) القدوة الحسنة: ونعني به الاقتداء والتأسي والتأثر بشخصية ما .
 5) الترهيب والترغيب. ونعني به توجيه الأفراد لطريق ما بمكافأته أو تحذيرهم من العواقب السيئة
 6) الاستشهاد بالأحداث والوقائع الملموسة: ونعني به الأسلوب الذي يتناول واقعة حية للاستشهاد على المعنى.

ب - وحدات التحليل :

وحدة التحليل هي أصغر مقطع يمكن تحديده في الوثيقة ، تمكن من تحديد المعاني الكامنة فيها وتمثل بذلك عنصرا من العينة التي سيسلط عليها التحليل مباشرة ¹.
 في هذه الدراسة تم اعتماد وحدة اللغة التي تشمل عناصر الكلمة و الجملة و الفقرة، وهي عناصر البناء اللغوي للمحتوى، ووحدة الفكرة التي من خلالها يستطيع الباحث تحديد الفكرة العامة التي تحوي المعنى المستخرج من الوثيقة .

6 - الصدق والثبات :

يعد الصدق من الشروط المهمة الواجب توفرها في اداة جمع البيانات، وعليه يقصد بالصدق " صلاحية الأسلوب أو الأداة لقياس ما هو مراد قياسه، أو بمعنى آخر صلاحية أداة البحث في تحقيق أهداف الدراسة، وبالتالي ارتفاع مستوى الثقة فيما توصل اليه الباحث من نتائج بحيث يمكن الانتقال منها الى التعميم.²

ومن أجل إجراء اختبار الصدق قمنا بدراسة وتحليل عينة البحث ، وبعد الانتهاء من هذه العملية تم تصميم استمارة مرفوقة بدليلها ودليل التعريفات الإجرائية للفئات ، وتم تقديمهم للأساتذة المحكمين .

1 - لمياء مرتاض نفوسي ، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية : أسس و تطبيقات ، الجزائر ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، 2016 ، ص 162

² حنان بشته ، بوعمشة نعيم، الصدق والثبات في البحوث الاجتماعية، مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع، جامعة جيجل، مجلد3، عدد02، جوان، 2020، ص118.

والثبات يعني من الناحية النظرية ضرورة الوصول إلى اتفاق كامل بين الباحثين الذين يستخدمون نفس الأسس والأساليب على نفس المادة الإعلامية،¹ وأنسب اختبارات ثبات التحليل التي تتم بطريقة إعادة الاختبار، أو تعدد المحكمين، أو القائمين بالاختبار، ويفضل في هذه الحالة تعدد الاختبارات بواسطة محكمين إثنين على الأقل على نفس مادة التحليل بنفس تعليمات الترميز وقواعده.²

وقدم دانلسون نموذجاً لحساب معامل الثبات من خلال حساب النسبة المئوية للاتفاق بين محللين محكمين

$$\text{معامل الثبات} = 100 \times \frac{1}{n} \div n$$

ن 1 : عدد الوحدات المتفق على ترميزها من طرف المحللين.

ن : العدد الإجمالي للوحدات المرمزة من طرف المحللين³ وبناءً على ما ذكرنا احتكنا إلى مجموعة محكمين، وهم أساتذة ضمن التخصص الذين قاموا بقراءة ودراسة موضوع التحليل والمادة المراد تحليلها، وكذا دليل التعريفات الإجرائية للفئات، ثم قمنا بتقدير ثبات الترميز من خلال تطبيق معادلة من معادلات خبراء التحليل وهي معادلة دانلسون وهي كالتالي:

قام المحلل (أ) بترميز 21 فئة تحليل ، والمحلل (ب) قام بترميز 21 فئة تحليل ، واتفق المحللان في ترميز 18 وحدة تحليل ولم يتفقا على ترميز 3 وحدات .

ومنه فمعامل الثبات

$$\text{معامل الثبات} = 100 \times \frac{18}{21} \div 21$$

$$\text{معامل الثبات} = 85.71$$

وهي نسبة عالية من حيث درجة الثبات وتعتمد في التحليل ، وهي نسبة تفوق نسبة الثبات المطلوبة والمقدرة ب 80% .

¹ محمد عبد الحميد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، 1983، ص 211

² محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، دار عالم الكتاب ، ط2 ، القاهرة، 2004، ص314

³ محمد عبد الحميد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، مرجع سابق ، ص211

7 - مجتمع البحث وعينة الدراسة

يمثل مجتمع البحث جميع عناصر ومفردات المشكلة أو الظاهرة قيد الدراسة¹، ونظرا للهدف من دراستنا فإن مجتمع بحثنا يتمثل في القرآن الكريم، كتاب الله المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، المتألف من 30 جزءا محتويا 114 سورة ومتكون من 6236 آية. ونظرا لضخامة ومكانة مجتمع بحثنا وفي ضوء ماتقدم فقد فرض موضوع بحثنا اتباعنا للأسلوب القصدي في اختيار العينة ولجأنا للعينة المتاحة أو العارضة، التي تعرف بأنها "العينة التي يسحبها الباحث من الأفراد الذين يصادفهم أو المتوفر لديه من المجتمع الأصلي"². ويعود سبب اختيارنا لهذا النوع من العينات وعدم الخوض في دراسة القرآن بأكمله لاستحالة وصعوبة هذا الأمر، لأن الخوض في ذلك يتطلب فريقا متكاملا ومدة طويلة جدا من الوقت، إضافة لكثير من الدقة والتروي في استخراج كل حرف أو كلمة وكتابتها، ما يتطلب عديد التفاسير، لذلك اقتضت الضرورة العلمية اختيار هذا النوع من العينات باعتبار العينة جزء من المجتمع والتي تتمثل في عدد المفردات والحالات التي يتعامل بها الباحث معها منهجيا³.

10-تحديد المفاهيم والمصطلحات :

تحتل المفاهيم في البحوث العلمية عامة والسوسيولوجية والإعلامية خاصة أهمية علمية كبيرة، لما تحمله من معاني ودلالات توضح الإطار النظري والإجرائي للدراسة، وتتمثل أهم مفاهيم دراستنا في:

1 القيم :

¹ أحمد حسين الرفاعي، مناهج البحث العلمي تطبيقات اقتصادية وإدارية، دار وائل للنشر، عمان، ط5، 2003، ص65.

² العربي بلقاسم فرحاني، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2011، ص268.

³ وجيه محجوب، البحث العلمي ومناهجه، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 2002، ص163.

✓ لغة : تشير القيم في اللغة إلى معنى الاعتدال، الاستقامة، المواظبة، والملازمة، والثبات على الشيء، وعدم الميل عن الحق، والبعد عن الزيغ، وقد جاء في لسان العرب : القيمة واحدة القيم، وأصله واو لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة ثمن الشيء تقول تقاوموه فيما بينهم، والقيمة مصدر بمعنى الاستقامة¹

وهي من قام قوماً وقياماً وقومه: انتصب واقفاً، وقوم المعوج: عدله وأزال عوجه، وقوم الشيء: قدر قيمته، واستقام الشيء: اعتدل واستوى ورمح قوام: مستقيم، وقوام الإنسان: قامته وحسن طولها، و(القوام) قوام كل شيء: عماده ونظامه، وقوام الأمر: ما يقوم به، وقيمة الشيء: قدره، وقيمة المتاع: ثمنه، والقيم من يقوم بالأمر ويسوسه، والأمة القيمة المستقيمة المعتدلة كما في القرآن وذلك الدين القيم².

ويذكر الفير وز آبادي أن القيمة: "القيمة بالكسر واحدة القيم، وقومت السلعة واستقيمتها: منتها، وقومته: عدلته فهو قويم مستقيم"³

ويعود الأصل اللغوي لكلمة قيمة value إلى الفعل اللاتيني VALICD الذي يعني إني قوي وإني أرفل في صحة جيدة، ثم أصبح يشير إلى فكرة عامة في أن يكون الإنسان بالفعل مفيداً أو مكثفياً.⁴

ومنه يمكننا القول أن معنى القيمة في المصادر اللغوية هي الشيء الثابت المستقيم المعتدل الذي يصدر عن الإنسان كسلوك تميل إليه النفس وتستمد كيانها وتحفظ عن طريقه حقوقها، وواجباتها تجاه غيرها.

¹ ابن منظور، لسان العرب، الجزء 12، ص 498.

² مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الهيئة العام لشؤون المطابع الأميرية، 1994، ص 521.

³ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القموس المحيط، مؤسسة الرسالة، باب الميم، فصل القاف، بيروت، ط2، ص 1487.

⁴ Engbery, L E , **family environment and value**, economics journal, v39, no 4, 1989, P161-162.

✓ اصطلاحاً : تعددت وتنوعت التعاريف المتعلقة بالقيمة، فهناك من اعتبرها بمثابة أحكام كتعريف محمد كفا في القيم " هي معتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن والسنة، ويتمثلها ويلتزم بها الانسان المسلم ، وبالتالي تتحدد في ضوئها علاقته بربه واتجاهه نحو حياته في الآخرة ، كما يتحدد موقف من بيئته الإنسانية والمادية.."¹.

وهناك من اعتبرها قوانين ومقاييس كتعريف لطفي أحمد " مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما وتكون بمثابة موجّهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية ، وأي خروج عنها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا"².

وهناك من عرفها باعتبارها دوافع لحاجات الانسان المختلفة في حياته الفسيولوجية ورغباته النفسية والاجتماعية أو مطالبه المتسامية فوق هذه وتلك.³

✓ اجرائياً : مجموعة مبادئ وضوابط متعلقة بفكرة أو موضوع أو موقف ما وهي موجّهات عامة لسلوك الفرد ومعايير لسلوك الفردي والجماعي .

2 التربية البيئية:

✓ اصطلاحاً : هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمعارف والمدرّكات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضاراته بمحيطه الحيوي الفيزيائي والتدليل على حتمية المحافظة على المصادر البيئية الطبيعية وضرورة استغلالها الرشيد لصالح الإنسان حفاظاً على حياته الكريمة ووفقاً لمستوى معيشتة"⁴.

¹ رشاد موسى وآخرون، علم النفس الديني، دار المعرفة، القاهرة، 1993، ص199.

² لطفي أحمد، القيم والتربية، دار المريخ، الرياض، 1983، ص4.

³ محمد الدشن، نحو قيم جديدة في التربية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1987، ص18.

⁴ ابراهيم مطاوع ، التربية البيئية، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، مصر ، 2005، ص15.

وهي شكل من أشكال التربية العامة التي ترتبط بالقضايا والمشاكل البيئية كالتلوث وتآكل التربة والغطاء النباتي والتصحر، وتهدف إلى تغيير المواقف والسلوكيات بتكوين التزام حقيقي تجاه البيئة¹.

✓ اجرائيا : نقصد بالتربية البيئية في دراستنا العملية التي تتكون من خلالها الاتجاهات والقيم البيئية من خلال الرسائل الاتصالية البيئية التي يتضمنها القرآن الكريم.

3 المقيم التربوية البيئية: وفي دراستنا الحالية اعتبرنا القيم التربوية البيئية هي قيم التربية البيئية ، والتي تمثل جملة المبادئ والأحكام والقواعد المنبثقة من الأصول الإسلامية (القرآن الكريم) والتي يؤمن بها الإنسان ، و تكون بمثابة موجّهات لسلوكهم مع بيئته ومحيطه ، وتمكنه من تحقيق وظيفة الخلافة في الأرض.

4 - الاتصال:

✓ لغة : يشير التعريف اللغوي العربي لكلمة الاتصال إلى أنها مأخوذة من " وصل" ، والواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شئ إلى شئ حتى يعلقه" ² ، وجاء في لسان العرب "وصل" بمعنى: "وصلت الشئ وصلا وصلة" ³ ، و"الوصل ضد الهجران ، الوصل خلاف الفصل واتصل الشئ بالشئ لم ينقطع، ووصل الشئ إلى الشئ وصولا وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغه . ومن خلال تتبع الأصل اللغوي نلاحظ أن كلها تشير إلى الاشتراك والضم والنقل والتقارب ، وهذا هو جوهر الاتصال الذي هو نقل الأفكار وغيرها بين الأفراد والجماعات بما يؤدي للتقارب والاشتراك فيها بما يساهم في التفاهم والوحدة.

¹ André Giordan, Christian Souchon, *une éducation pour l'environnement*, Nice, France, Z éditions, sans page.

² أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، 1991، ج6، ط1، ص115.

³ ابن منظور، مرجع سابق، ص868.

اصطلاحاً: لا بد أن نشير أن المفهوم الاصطلاحي للاتصال لاقي تعددا وتنوعا، مما يزيد من ثرائه ولا ينقص منه شيء، خاصة أن الاتصال ظاهرة ملازمة لمختلف جوانب الحياة البشرية كأفراد أو جماعات، ويعرف بأنه عملية تبادل مستمر في الأفكار والآراء بين شخصين أو أكثر.¹

اجرائيا : هو تلك العملية التي يخاطب فيها الله سبحانه وتعالى عباده باستخدام بعض رموز مشتركة بينهم، تساهم في تفاهمهم وخلق التفاعل بينهم والمتعلق بالبعد البيئي.

5 - القرآن الكريم:

لغة : اختلف العلماء في التحدي اللغوي للفظ القرآن فقد جاءت قرأ: قرأت قرأ وقراءة وقرآنا واقتراً: الكتاب: نطق بالمكتوب فيه أو ألقى النظر وطالعه.²

في حين أكد بعض العلماء أن أصل الكلمة اسم وليس فعل ولا حرف، فذهبت طائفة منهم للقول أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضمته إليه ومنه قولهم قرن بين البعيرين إذا جمع بينهما ومنه سمي الجمع بين الحج والعمرة في احرام واحد قران ومنهم من قال أنه مشتق من القرائن جمع قرينة لأن آياته يشب بعضها البعض.

ومنهم من قال أن القرآن مصدر مهموز بوزن الغفران مشتق من قرأ بمعنى تلا، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر، أي قراءته.³

اصطلاحاً : وهو كتاب المسلمين ويسمى الفرقان والكتاب والتنزيل والذكر والمصحف، وهو اللفظ المعجج الموحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته والواصل إلينا عن طريق التواتر.¹

¹ عبد الرزاق محمد الدليمي، المدخل الى العلاقات العامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص45.

² فؤاد افرام البستاني، المنجد، دار المشرق، بيروت، ط5، 1986.

³ إلياس بليح، علوم القرآن، محاضرات منشورة، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة1، الجزائر، 2019-2020، ص8..

6 - الرسالة الاتصالية القرآنية : ونعني بها في دراستنا هي مجموعة الآيات والنصوص القرآنية التي تضمنها كتاب الله عز وجل، والتي تشير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للقيم التربوية ذات البعد البيئي محل الدراسة .

11-الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة تراثا نظريا يمكن الإنطلاق منه للوصول إلى نتائج جديدة ،تخدم البحث العلمي ،حيث حُضِيَ موضوع القيم والبيئة في القرآن الكريم باهتمام الدارسين والباحثين وفيما يلي أبرز الدراسات التي تمت الاستفادة منها في دراستنا:

1 - "مفاهيم الاتصال في القرآن ودلالاتها" ، للباحث محمد صديق الزيني²:

هدفت الدراسة للتعرف بمفاهيم الاتصال في القرآن الكريم ودلالاتها وأهم المحاولات المتعلقة ببناء نماذج اتصالية مرتبطة بها، وذلك من خلال الاجابة على التساؤل التالي ماهي المفاهيم التي يوفرها الاتصال الحديث من جهة ومناهج بحثه من جهة أخرى تمهيدا لدراسة مفاهيم الاتصال في القرآن الكريم؟ وماهي أوجه المقارنة بين الأساليب الاتصالية التي اتبعها القر أن الكريم في اجراء العملية الاتصالية و الأساليب الاتصالية القائمة الآن؟

وتقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي واتبع أسلوب العينة لتحديد مفاهيم الاتصال ، واعتمد على وحدة التحليل وحدة الفكرة والموضوع ، وخلص الباحث إلى النتائج التالية:

- المصدر في العملية الاتصالية واحد وهو الله جل جلاله.
- القائم بالاتصال صنفان هما الرسل والعلماء ومن بعدهم.

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، تأملات علمية أدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999، ص25.

² محمد صديق الزين، مفاهيم الاتصال في القرآن الكريم ودلالاتها، رسالة ماجستير في الدعوة والاعلام، جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية، السودان 1425هـ.

- الرسالة نوعان مقدسة وغير مقدسة.
 - الوسيلة قسمان غيبية ومشاهدة كوسائل علمية حديثة او قديمة.
 - المتلقي نوعان قوم الرسل الذين عاصروهم أو اتباعهم من الامم.
 - رجع الصدى عاجل صاحب الرسل وقومهم أو الذي يحدث لاتباعهم في الحياة الدنيا والآجل الذي يحدث لهم وقومهم أو الأتباع في الآخرة.
 - الأثر نوعان الأول مصاحب للرسل والثاني التابع المؤثر في اتباعهم.
 - البيئة قسمان أولهما المشاهد (الأرض والسماء) وثانيهما الغيبي (الجنة والنار)
 - التشويش لا يصيب إلا العناصر المشاهدة في الحياة الدنيا.
- اتفقت هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في كونها تعالج عملية الاتصال في القرآن الكريم ، وهو الأمر الذي استفدنا منه ضمن محتوى الفصل الأول من هذه الدراسة والمتعلق بالبعد الاتصالي في القرآن الكريم، إذ تمكنا من أخذ فكرة عن مفاهيم الاتصال ومختلف عناصرها ومكوناتها ودلالات ذلك، بينما اختلفت معها في منهج البحث المعتمد .

2 المنظور القرآني لوظائف علم الاتصال للباحث وداد غازي¹:

تسعى هذه الدراسة للتعرف على الرؤية القرآنية لوظائف علم الاتصال، وكيفية تجسيدها في ضوء ماتحملة الرسالة الاتصالية من مضامين ، والأهداف المتوخاة منها.

واعتمدت على المنهج المسحي في جمع البيانات والمعلومات عن طريق أساليب وطرق وصفية وتحويلها إلى بيانات كمية قابلة للتعامل الاحصائي، كما اعتمدت الباحثة أسلوب تحليل المضمون لاستقصاء الأهداف الظاهرة والكامنة للدراسة، والحصول على نتائج واضحة، وذلك على عينة قصدية تمثلت في جميع مضامين سورة البقرة وعددها 286 آية.

وتوصلت الدراسة لجملة نتائج أهمها:

¹ وداد غازي، المنظور القرآني لوظائف علم الاتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2014،

- تحديد مجموعة وظائف اتصالية لعلم الاتصال في القرآن ، وحدد وفق طبيعة الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها العملية الاتصالية.
 - أظهرت تقسيم الوظائف وفق مؤشرات علمية واضحة مكونة من وظائف اتصالية اعلامية ، ووظائف اتصالية اجتماعية، ووظائف اتصالية سيكولوجية.
 - أظهرت أن الوظائف كانت قد استخدمت في القرآن قبل أكثر من 1400 سنة وقد تكاملت وتجسدت بشكل واضح في مضامين الرسائل الاتصالية في القرآن الكريم.
- تشابهت هذه الدراسة مع دراستنا في تناولها لمتغير الاتصال في الرسالة القرآنية ، فساعدتنا في معرفة خصائصه وأنواعه ووظائفه ، كما تداخلت معها في أداة البحث وهي تحليل المحتوى إذ قامت الباحثة بتحليل آيات القرآن الكريم وهي نفس الأداة المعتمدة بشكل أساسي في دراستنا.

3 - الاتصال الدعوي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية حول أولي العزم من الرسل، للباحثة سهام بن سعدي¹

جاءت هذه الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف أهمها تبيان أهمية الاتصال بشتى أنواعه ومستوياته في نشر الدعوة إلى الله، وكذا تفعيل دور القائمين عليه، وتمكين الدعاة من استغلاله بشكل أمثل من خلال الجمع بين متغيرين هما الاتصال الدعوي المعاصر والاتصال الدعوي الذي نهجه أولي العزم من الرسل، لتعالج واقع الاتصال الدعوي المعاصر وتفعيله ومن ثم النهوض به .

وتمحورت إشكالية هذه الدراسة حول كيفية تجلي العملية الاتصالية في دعوة أولي العزم من الرسل ، وفيما تمثلت أهم الأساليب التي انتهجها كل نبي لتبليغ رسالته لقومه ، وما مدى تنوع المضامين الرسالية في دعوتهم وماهي نقاط التشابه بينهم.

¹ سهام بن سعدي،الاتصال الدعوي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية حول اولي العزم من الرسل، أطروحة دكتوراه في العلوم الاسلامية تخصص دعوة وثقافة اسلامية، جامعة الوادي، 2020.

واعتمدت الباحثة في دراستها على النص القرآني بالاستعانة بالتفاسير، وتوصلت إلى جملة نتائج

كان أهمها:

- عمل أولي العزم من الرسل على الاستراتيجيات والأساليب الاتصالية المعاصرة .
 - عدم الاستجابة للرسالة لا يعني فشل القائم بالاتصال على توصيل رسالته لان تحقيق الهداية بيد الله وهو المصدر المطلق لهذه الرسالة.
- اعتمدت دراستنا على هذه الدراسة السابقة لكونها تشابهت معها في التركيز على الاتصال وأساليبه في القرآن الكريم خصوصا في جانبه النظري، الأمر الذي مكنا من أخذ فكرة عامة حول ذلك بشكل أكثر توسع ، كما تداخلت مع دراستنا في نوع الدراسة ومنهجها.

4 "الأخلاقية البيئية في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي" للباحث مصطفى

بي.م.¹

هدفت الدراسة لمعرفة الأخلاقية البيئية في ضوء القرآن والحديث من خلال طرح الاشكالية

التالية: ماموقف القرآن الكريم والحديث النبوي من القضايا البيئية؟

واتبع الباحث في عملية البحث على عدة مناهج علمية متمثلة في المنهج التحليلي والمنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي واعتمد على أمهات التفاسير للمفسرين السابقين وعلى علوم القرآن وأصول التفسير وعلم الحديث وأصول الفقه توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها:

- اعتنى القرآن الكريم والحديث النبوي عناية كبيرة بالبيئة ووضعها للإنسان القواعد والأسس السليمة التي تكلف له حسن استغلال البيئة والمحافظة عليها.
- تعد البيئة في المنظور القرآني أمانة وضعها الله في يد الانسان.

¹ مصطفى.ب.م ، الأخلاقية البيئية في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي أطروحة دكتوراه في العربية، قسم البحوث العربية، كلية مهاراجاه الحكومية، جامعة مهاتما غاندي، الهند،2014.

- يعد الإسراف في استخدام عناصر البيئة أحد العوامل الرئيسية في الاعتداء على البيئة وتلوثها.
- وجوب إعادة النظر في شأن الاخلاقيات البيئية من منظور قرآني لتحقيق سلوكيات بيئية راشدة.
- وجوب المحافظة على البيئة المحلية كالتربة والماء والشارع والحى والبيت.
- وجوب التعاون في نظافة البيئة وسلامتها.
- أثبتت الدراسة أن للإسلام ثقافة بيئية أو تربية بيئية.
- يدعو القرآن الكريم والحديث النبوي إلى الاعتدال ونبذ الإسراف والتبذير وعدم الإفساد في البيئة والحرص على اصلاحها.

تشابهت هذه الدراسة السابقة في الجانب المتعلق بالبيئة وعناصرها وموقف القرآن الكريم منها ، إذ استطعنا تكوين فكرة عن مختلف قضايا البيئة من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكيفية التعامل معها، كما تشابهت هذه الدراسة مع دراستنا في منهج البحث وهو المنهج الاستقرائي والاستنباطي وكيفية استخدامه.

5 - "نحو منظور اسلامي للتربية البيئية"، للباحث سعد هاشم محمد العلياني¹

هدفت الدراسة إلى ايضاح نظرة الإسلام للبيئة الطبيعية ودور التربية الاسلامية في المحافظة عليها والتعرف على دور المؤسسات التربوية في مجال التربية البيئية

واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي لاستخراج وابرار المبادئ التربوية الاسلامية في القرآن الكريم والسنة النبوية كما استخدم المنهج الوصفي لوصف البيئة الطبيعية وواقع التربية البيئية المعاصرة والمشكلات البيئية التي تعالجها. وكان من أبرز نتائجها مايلي:

- اهتمام الاسلام بحماية البيئة حيث شجع على الزراعة وأمر باستصلاح الأراضي وحماية الماء والهواء وكافة عناصر البيئة.

¹ سعد هاشم محمد العلياني، نحو منظور اسلامي للتربية البيئية، رسالة ماجستير في التربية الاسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى،السعودية،1418هـ.

- المحافظة على البيئة واجب ديني وأخلاقي.
- الإسلام يدعو إلى التوسط والاعتدال في استخدامات محتويات البيئة.
- إن البيئة ستحتفظ بتوازنها إذا راعت البشرية تعاليم الإسلام.
- إن ظهور المشكلات البيئية هو نتيجة لوجود خلل في العلاقة بين الإنسان والبيئة.
- إن الإسلام عاجل التلوث علاجاً سليماً

وركزت دراسة سعد هاشم محمد العلياني على موضوع التصور الإسلامي للتربية البيئية والذي كان مجالاً لدراستنا في أحد فصولها، الأمر الذي مكّننا من التعرف على ماهية التربية البيئية وأسسها وكل ماله علاقة بها باعتبارها آلية لحماية البيئة في الإسلام، إلا أنها اختلفت مع دراستنا في كونها اعتمدت المنهج الوصفي.

6 دراسة " دور معلمي المرحلة الثانوية في ترسيخ مبادئ التربية البيئية لدى طلبتهم كما

جاءت في القرآن والسنة وسبل تطويره"، للباحثة رشا محمد جعور¹.

هدفت الدراسة لمعرفة مدى قيام معلمي المرحلة الثانوية بدورهم في ترسيخ مبادئ التربية البيئية لدى طلبتهم كما جاءت في القرآن والسنة وسبل تطوير هذا الدور وكشف عن درجة تقدير المعلمين لدورهم في الترخيص تبعاً لمتغيرات الدراسة.

واتبعت الباحثة منهج الوصف التحليلي والمنهج البنائي مستخدمة الاستبانة كأداة رئيسية،

وطبقت على عينة مكونة من 540 مفردة وتوصلت الى جملة نتائج أهمها:

- موافقة قيام معلمي المرحلة الثانوية بدورهم في ترسيخ التربية البيئية جاءت بدرجة متوسطة.

- حصل المجال الوجداني على المرتبة الأولى ثم المجال المعرفي ثم المجال السلوكي .

¹ رشا محمد جعور، دور معلمي المرحلة الثانوية في ترسيخ مبادئ التربية البيئية لدى طلبتهم كما جاءت في القرآن والسنة وسبل تطويره، رسالة ماجستير في أصول التربية، الجامعة الإسلامية غزة فلسطين، 2014.

- وجود فروق ذات دلالات احصائية بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لمدى قيام معلمي المرحلة الثانوية بدورهم في ترسيخ مبادئ التربية البيئية تعزى لمتغير الجنس وكانت الفروق لصالح المعلمين الذكور.
 - وجود فروق ذات دلالات احصائية بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لمدى قيام معلمي المرحلة الثانوية بدورهم في ترسيخ مبادئ التربية البيئية تعزى لمتغير سنوات الخدمة لصالح أصحاب سنوات الخدمة التي تزيد عن 10 سنوات.
 - لا وجود لفروق ذات دلالات احصائية بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لمدى قيام معلمي المرحلة الثانوية بدورهم في ترسيخ مبادئ التربية البيئية تعزى لمتغير التخصص علوم تطبيقية وعلوم انسانية وشرعية.
- و رغم أن المنهج المستخدم والأداة البحثية المعتمدة في هذه الدراسة مختلف تماما عن دراستنا إلا أنها مكنتنا من الاستفادة منها في مايتعلق بالتربية البيئية كما جاءت في القرآن والسنة وهي أحد فصول دراستنا.

7 دراسة "القيم البيئية من منظور اسلامي" للباحث محمد أحمد الخضي ونواف أحمد سمارة¹:

هدفت الدراسة للبحث في القيم البيئية من منظور إسلامي ومعرفة دلالاتها من خلال تتبع أدلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، مستخدمة الاشكالية التالية : ماأهم الآيات الواردة في القرآن والأحاديث النبوية التي ترتبط القيم البيئية بها؟ ومادلالات المفاهيم الواردة فيهما وماعلاقتهما بالقيم

¹ محمد أحمد الخضي، نواف أحمد سمارة، القيم البيئية من منظور اسلامي، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الغنسانية، المجلد التاسع، العدد الثاني 2009.

البيئية من منظور اسلامي؟ باستخدام المنهج التحليلي الوصفي لاستنباط الدلالات ،وتوصلت الدراسة إلى أن:

- القيم البيئية مركزة في طبيعة الانسان ،وتلعب التربية الاسلامية دورا كبيرا في تنميتها، وتمثل أهم هذه القيم في :قيم الاستغلال وقيم المحافظة على البيئة والقيم الجمالية
- دلالات قيم الاستغلال تتلخص في النهي عن الفساد في الأرض ،الأمر بالاصلاح في الأرض،
- دلالات قيم المحافظة على البيئة تتلخص في المحافظة على الثروة المائية والثروة النباتية والثروة الحيوانية ونظافة بيوت الله والمحافظة على الصحة البدنية والهدوء وتوفير .
- دلالات قيم الجمالية تتمثل في الجمال في خلق الانسان،الجمال في خلق السماء والأرض ،الجمال في خلق النبات، الجمال في خلق الحيوان.
- أكدت الدراسة أن القيم البيئية المتناولة اتجهت جميعها لتحقيق هدف مشترك وهو توطيد علاقة الانسان ببيئته.

تداخلت كثيرا هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في تركيزها على موضوع القيم من منظور بيئي اسلامي (القرآن الكريم) ، واستنباط أهم الآيات القرآنية الدالة على ذلك.

التعقيب العام على الدراسات السابقة:

بعد القيام بمسح حول أهم الدراسات والأبحاث العلمية، توصلنا إلى وجود كم لا بأس به من الدراسات المشابهة للموضوع، وبدا واضحا صعوبة إدراجها جميعا، في مقابل ذلك شكلت لنا حجر الأساس لبحثنا هذا، خاصة منها المتعلقة بالبيئة وعلاقتها بالتربية البيئية، أو المرتبطة بالقيم في الاسلام عموما ، إلا أن الدراسات التي تناولت البعد الاتصالي في القرآن الكريم والقيم البيئية فيه لا ننكر قلتها خاصة ،على المستوى العربي الاسلامي، وعلى هذا الأساس فإن الدراسات السالفة الذكر تم اختيارها وفقا لمحددات معينة تمثلت في الإقتراب من متغيرات بحثنا كالقيم البيئية، الاتصال في القرآن ، التربية

البيئية. أو الاقتراب من نوع الدراسة ومنهجها المستخدم خصوصا أنها تعتمد على استقراء وتحليل آيات القرآن الكريم كرسالة اتصالية وهي التي تعتبر معجزة في العمل الاعلامي الاتصالي . ووفقا لذلك ، يمكن القول أنه :

- ✓ تبين وجود عدد من أوجه الاتفاق والتشابه والاختلاف والتميز بينهم إذ تتفق مع دراستنا الحالية في كونها تؤكد على أن الإسلام بأصوله وقواعده جاء بمنهج شامل يحقق حماية البيئة وعناصرها من الأضرار المختلفة.
- ✓ دعمت الدراسات السابقة كذلك اختيارنا لمنهج الدراسة و أدواتها وهو المنهج الاستقرائي والمسحي التحليلي .
- ✓ ساهمت في تحديد الإطار النظري للدراسة من خلال تكوين فكرة أعمق وأوسع عن موضوع ومجال بحثنا.
- ✓ رغم التشابه والاختلاف بين الدراسات السابقة إلا أن دراستنا هذه ستكون مكملة للرسيد المعرفي والعلمي في تخصص الاتصال البيئي من خلال التعمق في دراسة قيم التربية البيئية كما جاءت في النص القرآني الكريم.

تمهيد

أولاً: طبيعة الاتصال في القرآن الكريم

ثانياً: أنواع الاتصال في القرآن الكريم

وأهم أساليبه

تمهيد

إن الأهمية البالغة للاتصال باعتباره ذلك النشاط والتفاعل الإنساني ، وجوهر الحياة البشرية، جعله مجالاً خصباً للبحث والتوثيق في أغوار هذا العلم عبر الحضارات البشرية المتعاقبة، ورغم تلك الجهود العلمية من قبل الباحثين والمختصين في حقل الاتصال، لمختلف المتغيرات الحديثة في البحث النظري، إلا أنها لم تف حقه ولا تزال، لأن غالبيتها اجتهادات غريبة المنطلق بعيدة عن المنهج الاسلامي وخاصة القرآني.

فقد كان للقرآن الكريم قبل كل ذلك اهتماماً شاملاً وواسعاً بعلم الاتصال، من حيث عناصره ومكوناته ونماذجه وأنواعه وغير ذلك، مادام أنه دستور هذه الحياة كلها، وغرض الله في هذا الكون عبادته عز وجل، لذلك لا مناص أن يكون هناك منهاج وهدف وطرق وآليات تساعد الفرد في تحقيق الغايات و تنفيذ التوجيهات، من خلال البعد الاتصالي فيه.

ويأتي هذا الفصل ليستعرض البعد الاتصالي في القرآن الكريم، من حيث مفهومه ، عناصره، وظائفه ومختلف أساليبه.

أولاً: طبيعة الاتصال في القرآن الكريم

I مفهوم الاتصال في القرآن الكريم

1 - التعريف العام للاتصال:

تعددت وتنوعت التعاريف المقدمة للاتصال ، ويرجع ذلك إلى أن عملية الاتصال لا ترتبط بميدان واحد من الميادين، بل تتداخل في جميع أنحاء الحياة المختلفة، فلقد ساهم علم الاجتماع وعلم النفس في صياغة معنى الاتصال ، واعتباره عملية تفاعل بين المرسل والمستقبل لإحداث إثارة معينة، وبالتالي الاستجابة من خلال توظيف رموز أو وسائل معينة وهذا ما تجلّى في تعريف " تشارلز كولي " بأن الاتصال " ذلك الميكانيزم الذي عن طريقه توجد العلاقات الإنسانية، وتنمو وتتطور الرموز العقلية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان ، واستمرارها عبر الزمان ، وهي تتضمن تعبيرات الوجه والایماءات والاشارات ونغمات الصوت والكلمات والطباعة والخطوط الجديدة والبرق والتلفون وكل التدابير التي تعمل بسرعة وكفاءة على قهر بعدي الزمان والمكان"¹ .

وعرفه "جورج لندبرغ" بأنه "التفاعل بواسطة الرموز والإشارات التي تعمل كمنبه أو مثير يؤدي إلى إثارة سلوك معين عند المتلقي".

وعرفه كارل هوفلاند بأنه "العملية التي ينقل بموجبها الفرد القائم بالاتصال ، المرسل منبهات رموز لغوية، رسالة بقصد تعديل سلوك فرد أو أفراد آخرين مستقبل الرسالة"².

ويعرف دفلور الاتصال بأنه "عملية عصبية حيوية حيث يتم فيها تسجيل معاني ورموز معينة في ذاكرة الأفراد وأنه عملية نفسية حيث يتم اكتساب معاني الرموز من خلال التعليم"³.

¹ عبد الرزاق الدليمي، المدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص27.

² فهد محمد الشعباني الحارثي، الاتصال اللغوي في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية في المفاهيم والمهارات، منتدى المعارف، بيروت، ط1، 2014، ص51 .

³ مي العبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2010، ص26.

وعرفه سلامة بقوله: " عملية تفاعل مشتركة بين طرفين شخصين أو جماعتين أو مجموعتين لتبادل فكرة أو خبرة معينة عن طريق وسيلة¹ .

وعرفه عصام عبد الحميد أحمد : " عملية نقل وتبادل للمعلومات والأفكار والمشاعر بين طرفين يطلق على أحدهما مرسل والآخر مستقبل، من أجل توصيل رسالة من أحدهما إلى الآخر لتحقيق أهداف معينة، ويتم ذلك داخل بيئة محيطة يطلق عليها بيئة الاتصال"² .

وفي مجال الإعلام يعرف بأنه " بث رسائل واقعية أو خيالية تختص بموضوعات معينة على أعداد كبيرة من الناس مختلفين فيما بينهم في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، يوجدون في مناطق متفرقة³ ، وهذا ما اعتبره سمير محمد حسين بأنه نشاط يستهدف تحقيق العمومية والذويوع أو الانتشار أو المألوفية لفكرة أو موضوع أو قضية، عن طريق انتشار المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو الاتجاهات من شخص أو جماعة باستخدام رموز ذات معنى موحد ومفهوم بنفس الدرجة لدى كل من الطرفين⁴ .

أما إبراهيم إمام فقد اعتبر الاتصال " عملية اجتماعية ووسيلة يستخدمها الإنسان لتنظيم واستقرار وتغيير حياته الاجتماعية ، ونقل أشكالها ومعناها من جيل إلى آخر ، عن طريق التعبير والتبجيل والتعليم"⁵ .

وعليه فالاتصال عملية تفاعلية تبادلية تنقل المعلومات والأفكار أو المشاعر والأحاسيس أو الخبرات من قبل المرسل إلى المستقبل باستخدام وسيلة مناسبة بهدف تحقيق التكامل بين أفراد المجتمع.

¹ عبد الحافظ محمد سلامة، وسائل الاتصال وأسسها النفسية والتربوية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1993، ص12.

² عصام عبد العظيم أحمد، دليلك إلى الاتصال الفعال من منظور إسلامي، ألف للنشر والتوزيع، القاهرة، دت، ص2.

³ منال طلعت محمود، مدخل إلى علم الاتصال، جامعة الاسكندرية، 2000/2001، ص21-22.

⁴ عاطف عدلي العبد عبيد، مدخل إلى الاتصال والرأي العام، الأسس النظرية والاسهامات العربية، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1999، ص14.

⁵ المرجع نفسه، ص7.

ويتميز الاتصال شأنه شأن مختلف العمليات الاجتماعية والإنسانية الأخرى بمجموعة خصائص تتمثل في:

✓ الاتصال عملية ديناميكية

✓ الاتصال عملية مستمرة

✓ الاتصال عملية دائرية

✓ الاتصال عملية لا تعاد

2 - الاتصال في القرآن الكريم :

فقد جاء القرآن الكريم بقواعد أصولية لتنظيم الحياة ككل، فقاعدة الاتصال التي يقوم عليها بيان الحياة كله ، ويقررها إجمالاً ولم يفصل مفرداتها، وقد أكدت آيات القرآن الكريم على تصوير هذه الظاهرة بقالب يحاكي الواقع، ويفيد التطور المستمر في الحياة ، بما فيه المصلحة العامة المطلقة التي لم تقطع ولذلك قال تعالى " وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ " [الرعد:21] فهذا هو معنى الاتصال في القرآن.

ومن خلال الجذر المعجمي لكلمة اتصال، اتضح لنا أن أصل الكلمة جاءت من الفعل "وصل"، وقد ورد هذا الأصل في آيات عدة بمعنى الاتصال والبلوغ والوصل ، الذي هو ضد الانقطاع والهجران ، كما في قوله تعالى في سورة القصص " وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [القصص: 51] ، وقوله تعالى كذلك " مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ [المائدة: 103] ¹ .

وفي القرآن الكريم إشارة لعدة مرادفات ومضامين نذكر منها التبليغ كما في قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [المائدة: 67] ، والبلاغ هو الكفاية والوصول إلى الشيء وقد وردت في القرآن الكريم دالة على معنى الرسالة السموية التعارف، وغيرها مصداقا لقوله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

¹ فهد محمد الشعباني الحارثي، مرجع سابق ، ص 63.

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " [الحجرات: 13] ، ويفيد المشاركة بين مرسل ومتلق، ويلتصن بينهما تبادل الخبرات والتجارب والمعلومات والأفكار والعواطف ، ويفيد البيان كما في قوله تعالى في سورة الرحمان " الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۚ ۲ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۚ ۳ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۚ ۴ " [الرحمن: 1-4]، بمعنى أنه بيان للناس كلهم من الضلالة وموعظة للمتقين منهم ، وعليه فإن البيان هو الإفصاح وحسن الفهم وذكاء القلب وأصله الكشف والظهور¹.

ويظهر الاتصال في القرآن الكريم جليا في أكثر من آية كريمة، نذكر منها قوله تعالى " وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۚ ۳۳ [فصلت: 33]، والتي تحت على التواصل مع الناس بالقول والفعل، وخص القول الحسن والفعل الحسن، لأن بهما يكون الاتصال فعلا، ويدل على ذلك كذاك قوله في سورة النحل " آدُعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجِدْ لَهُمُ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۚ ۱۲۵ [النحل: 125]² .

وأشار القرآن الكريم إلى أهمية الاتصال من خلال السياق في آيات كثيرة وبين أن الخلل في أية آلة من آلات الاتصال يسبب انقطاعا وفشلا في هذه العملية ، قال تعالى " إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۚ ۲۲ [الأنفال: 22]

وأشار أيضا إلى جميع أشكال الاتصال " وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ " [البقرة: 171]³.

ويمكن تحديد جملة من الاستنتاجات حول مفهوم الاتصال في القرآن الكريم:⁴

¹ عوض ابراهيم عوض، مفعموم الاتصال في الاسلام، مجلة الشريعة للدراسات الاسلامية، السودان، فيفري 2008، العدد 11، ص 109.

² مشعل الحداري، الاتصال الفعال ، <https://alhiwartoday.net/node/1637> ، 2020/02/22 على الساعة 10:11.

³ محمد صديق الزين، مرجع سابق، ص 64.

⁴ المرجع نفسه، ص 69.

- ان مفهوم الاتصال في القرآن جاء في سياق عام غير مفصل ، مما يساعد على عملية وضع الخطط والنماذج التي يمكن أن تخلق صلات بين الأفراد، على أساس صحيح وسليم ، قائم على امعان الفكر واستخلاص التجارب القائمة على الحقائق العلمية المستوحاة من قانون البيئة الاتصالي، التي يعيش فيها الأفراد ، من دون حجر على أحد في حق التفكير فيما يفيد البشرية، بشرط ألا يتعارض ذلك مع مفهوم الاتصال العام في الكتاب.
- إن تعريف الاتصال في القرآن لا يشترط تحديد نوع محدد من العلماء الباحثين ليقوموا بهذه المهمة، بل ترك ذلك لكافة الناس ، ليعنوا النظر فيما حولهم للاستفادة منه في معرفة العملية الاتصالية التي تعد من آيات الله الظاهرة في الآفاق.
- لم يحصر القرآن مفهومه الاتصالي في نمط محدد، بل دعا إلى إيجاد النماذج والنظريات والتجديد والاستحداث بشرط ألا يتنافى ذلك مع نص صريح في مفهومه.
- أشار القرآن إشارات عامة دون تفصيل لمفهوم الاتصال الذي يريده الله ، وترك ذلك للاجتهد فيه، كما أنه تعامل مع ما يتناقض مع مفاهيمه بذلك الأسلوب حتى يجد الباحث متسع في تحديد أنواع الاتصال الايجابية منها والسلبية بصورة مقنعة لا تدعو للالتباس والتعارض.
- وذكر إبراهيم حسن أبو حسنية أنه لم يرد تعريف للاتصال في القرآن ولكن يمكن أن نستنبط ذلك من الآيات القرآنية، لذلك عرف الاتصال كما يلي¹:
- ويعرف بلفه العلاقة التي تتم بين الجماعات والمجتمعات للتعارف ، وتفتح على بعضها البعض ، من خلال التواصل الذي يتم على أساس بناء العلاقات مع الآخر.
- كما يعرف بأنه الصلة التي تربط العبد بربه ، والعباد ببعضهم بعض وبقاى المخلوقات على أساس شرعي وليس وفقا للهوى، لإعمار الأرض إعمارا قانحا على منهج التعاون والتكافل والتعامل المتبادل، الذي يقوم على الحق والحرية والخير والإحسان.

¹ ابراهيم حسن أبو حسنية، التواصل في القرآن الكريم ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،الأردن،2014،ص107.

ويعرفه كذلك بأنه: جميع أشكال التفاعل والتعاون والتكامل الإيجابي البناء المنبثق عن الإحسان والرفق والرعاية والعناية بين المسلم، فردا ومجتمعاً، وذلك بغية الوصول إلى ما فيه مصلحة كلا الطرفين ، دينا ودنيا وحالا ومآلا، وينتظم هذا التفاعل والتعاون الإيجابي جانب الفكر والإجتماع والسياسة والاقتصاد والثقافة والتربية، كما تحكم هذا التفاعل جملة من الضوابط الفكرية والموضوعية والمنهجية الراسخة والمستخلصة من ثنايا نصوص الكتاب والسنة النبوية الشريفة، وأما وسائل تحقيق هذا التفاعل والتعاون الإيجابي الشامل فإنها متعددة بتعدد مجالات التفاعل والتعاون، ومتجددة بتجدد الزمان والمكان والأوضاع.

II عناصر الاتصال في القرآن الكريم

1 - عناصر العملية الاتصالية:

إن سريان عملية الاتصال على أرض الواقع تتطلب عدة عناصر تشكل مجموعها محور العملية الاتصالية ، وقد اتفق أكثر الباحثين والدارسين في مجال علم الاتصال على مجموعة من العناصر القاعدية المكونة لعملية الاتصال:

- **المرسل :** ويطلق عليه المصدر أو القائم بالاتصال ، يقوم بنقل المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو المعاني إلى الآخرين ¹ ، ويتمثل دوره في صياغة فكرته ضمن رسالة واضحة مفهومة بأي وسيلة من وسائل الاتصال ، وهو بهذا يقوم بتقمص أربعة أدوار في عملية الاتصال، فهو يقوي المعنى الذي يريد إيصاله إلى الطرف الآخر ، ويرمز المعنى في رسالة ، ويرسل الرسالة ، ويتصور ويتفاعل مع استجابة المستقبل لهذه الرسالة ².
- **الرسالة:** تحتوي على رموز لغوية لفظية أو غير لغوية - لفظية التي تعبر عن المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو المعاني ³.

¹ منال طلعت محمود، مرجع سابق، ص73

² محمد صديق الزين، مرجع سابق، ص86.

³ منال طلعت محمود ، مرجع سابق، ص 73.

كما يشير ربحي مصطفى عليان لعدة تعريفات للرسالة الاتصالية كما يلي¹:

- ❖ المحتوى المعرفي الذي يريد المرسل نقله إلى المستقبل
- ❖ الهدف الذي تسعى عملية الاتصال إلى تحقيقه
- ❖ مجموعة من الرموز المرتبة التي لا يتضح معناها إلا من نوع السلوك الذي يمارسه المستقبل.
- ❖ المحتوى الفكري المعرفي الذي يشمل على عناصر المعلومات باختلاف أشكالها ، سواء أكانت مسموعة أو مرئية.

وقد حدد دفيد برلو ثلاثة أمور يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار بالنسبة للرسالة²:

- كود الرسالة وهي مجموعة معينة من الرموز وضعت في ترتيب معين ولها دلالة واضحة عند المتلقي.
- مضمون الرسالة: تعبر عن المادة التي يختارها المرسل ليعبر عن أهدافه.
- معالجة الرسالة: وتشير الى القرارات التي يتخذها المرسل بالنسبة للطريقة التي سيقدم بها مضمون الرسالة .

● **المستقبل**: أو المتلقي وهو يستقبل الرسالة ومحتواها ، وهو الطرف الثاني في عملية الاتصال

وأول من تصل إليه رسالة المرسل ، سواء كان فرداً أم مجموعة ، دوره يكون بفك الرموز من خلال فهم الرسالة وتحليلها وتفسير محتوياتها.

ونجاح عملية الاتصال لا تعتمد على براعة المرسل ومهارته في عملية الاتصال فحسب، بل يكتمل

ذلك بقدرة المستقبل على حسن الاستجابة للرسالة وفهم مدلولاتها والتأثر بها والاستفادة منها.³

¹ ربحي مصطفى عليان،الاتصال والعلاقات العامة،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان،2005،ص50.

² David Berlo.**The Procces of Communication** ,Holt Rinehart and WINSTON ,New York, 1960,p54.

³ محمد صديق الزين ،مرجع سابق، ص58.

وقد اهتم ابن خلدون قديماً بهذه العناصر الثلاث عندما اهتم بالاطار الاجتماعي (ال عمران الإنساني) في نقل الأخبار وقبولها.

ثم كانت بعد ذلك النظريات والنماذج الغربية التي اهتمت بعملية الاتصال في المجالات الاجتماعية والنفسية وكذا المجالات الرياضية، هذه النظريات قد اهتمت بهذه العناصر الثلاثة التي تعتبر قاسماً مشتركاً في كافة العمليات الاتصالية مهما اختلفت الأساليب أو الطرق المستخدمة في الاتصال أو الهدف منها أو المجال الذي تعمل فيه.

● **الوسيلة** : أو وسيط لنقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل وتتطور في الحجم والقدرة بازدياد المسافة وعدد المتلقين وانتشارهم.¹

وقد تكون الوسائل شخصية خاصة في الاتصال المباشر ، حيث تتلقى الرسالة الاتصالية عن طريق حواسنا الخمس ، أو عن طريق وسائل الاتصال الجماهيرية ، كالصحف، المجلات، الراديو، التلفزيون...²

وحدد الباحثون عدة أسس لاختيار الوسيلة المناسبة نذكر منها³:

- ❖ طبيعة الفكرة المطروحة أو الهدف الذي تسعى الرسالة الاتصالية لتحقيقه.
- ❖ خصائص الجمهور المستهدف من حيث عاداته الاتصالية وقابليته للتأثير .
- ❖ تكاليف استخدامها .
- ❖ أهمية عامل الوقت بالنسبة للموضوع.
- ❖ مميزات كل وسيلة وما يمكن أن تحقق من تأثير على الجمهور المستهدف.

¹ - منال طلعت محمود، مرجع سابق، ص74

² رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الاعلام والاتصال، عالم الكتب الحديث، 2008، ط1 ص 106.

³ حسن عماد مكأوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط7، 2008، ص50.

● **التغذية الراجعة:** وأضاف العالم " لازويل " هذا العنصر والذي اعتبره طبيعة الاستجابة لدى المستقبل تجاه الرسالة ايجابية كانت أو سلبية، والتي تتخذ عدة أشكال ، الشكل اللفظي أو تحريك الرأس أو تغيير انفعالات الوجه، وهي مفيدة للمرسل في معرفة مدى استيعاب المستقبل للرسالة ومدى تأثره بها.¹

كما تعرف التغذية الرجعية كونها عبارة عن ردود الفعل التي تنعكس على المستقبل في فهمه أو عدم فهمه للرسالة.²

● **التأثير:** يقصد به التغيير الذي قد يحدث على المتلقي للرسالة ، بحيث أن هذا التغيير قد يكون على المستوى المعرفي والمعلوماتي للمتلقي أو على مستوى اتجاهاته .

وتحدث بعض الباحثين عن الفئات المساهمة في الرفع من احتمالية التأثير عند المتلقين فقدم " وابلزو، برلسون، برادوك " فئات للتأثير على المتلقين وهي³ :

❖ التأثير الآلي.

❖ التقدير للذات ورفع مكانة الفرد

❖ اثناء التجربة الجمالية للفرد

❖ المساعدة على توفير الراحة للفرد

إضافة للعناصر السابقة فقد أضاف التشويش وبيئة الاتصال

الإطار الدلالي : لكل فرد بيئته الثقافية المتميزة برموز وتصورات لا بد من مراعاتها لضمان نجاح العملية الاتصالية من خلال توصيل الرسالة إلى المتلقي مع مراعاة الإطار الدلالي له للتأثير في المرسل إليه كالعادات والتقاليد وغيرها من الاطر المشتركة بين المتلقين.¹

¹ محمد صديق الزين، مرجع سابق، ص 59.

² ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص 61.

³ رحيمة الطيب عياسني، مرجع سابق، ص 111

2 - ولو عدنا إلى القرآن الكريم فإننا نجد عناصره كمايلي :

المصدر /القائم بالاتصال: إن وضع تعريف واحد لهذا العنصر في القرآن الكريم يختلف باختلاف وجهات النظر حول دوره في العملية الاتصالية أو قدرته على التأثير في المتلقي . "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ" ١٥١ [البقرة: 151].

فقد يشير إلى المصدر، والمصدر هنا هو الله تعالى، وهو واحد لا يتعدد ولا يتجدد ،

وارتبط معنى المصدر هنا بكونه بمصدر كل شيء، والخالق للخلق وأفعالهم ، فالله خلق الخلق وأفعالهم، والاتصال من أفعال الخلائق، فهذا العنصر متعلق بفاطر كل شيء الذي لا يتحول ولا يتبدل ومن صفاه أن سسنه لا تتبدل كذلك² : قال تعالى " سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۗ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۚ ٢٣ [الفتح: 23]، وقال " مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۚ ٣٨ [الأحزاب: 38]، وفي سورة البقرة بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ١١٧ [البقرة: 117] " يبين بأنه جل علاه المصدر المطلق .

وقد يشير إلى القائم بالاتصال ، وهو في القرآن الكريم طرفان أولهما الرسل، وثانيهما اتباعهم من العلماء وغيرهم³ .

أما الطرف الأول من المرسلين الرسل الذين يقومون بتبليغ رسالات ربهم إلى الناس حتى يكونوا من بعدهم صالحين ،وتكون العملية الاتصالية في التابعين لهم على هدى من الله وكتبه المقدسة ، التي أنزلها عليهم، فقد جاؤوا لعدة أهداف وهي:

¹ سهام سعدي ،مرجع سابق، ص 47

² محمد صديق الزين ، مرجع سابق ،ص 39

³ المرجع نفسه ،ص 40.

1 - قصد البشارة والندارة وقطع الحجة على الله من الناس بعد الرسل . قال تعالى " رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٦٥ [النساء: 165]

2 - العقاب بعد ارسالهم للناس . قال تعالى مِّنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلْمًا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥ [الإسراء: 15]

3 - البلاغ لرسالات ربهم، قال تعالى "يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْعَنُ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَّبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٦٧ [المائدة: 67]

4 - تعليم الناس الحكمة والكتاب وتزكيتهم قال تعالى "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ۖ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١٦٤ [آل عمران: 164]

أما الطرف الثاني فتتمثل صفاتهم في:

1 - خشية الله تعالى. قال تعالى " وَمِنَ النَّاسِ وَالِدَوَّابِّ وَالْأَنْعَمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨ [فاطر: 28]

2 - العلم، التأمل والنظر في الكون تفضيل الله العلماء على الآخرين. " فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝١٩ [محمد: 19]

3 - ورثة الأنبياء.

● **الرسالة:** تعتبر الرسالة الاتصالية من أهم عناصر العملية الاتصالية وتتركز حولها جهود القائمين بالاتصال حتى تستطيع أن تحدث أكبر تأثير ممكن ، وتعتبر الرسالة الاتصالية في القرآن من أجمع الرسائل الاتصالية لعوامل النجاح والتأثير والإقناع¹،

ولكونها مجموعة الرموز اللفظية وغير اللفظية، التي تعبر عن الأفكار والآراء والخبرات التي ينبغي نقلها إلى المتلقي، لا بد أن تكون الرسالة ذات دلالة واحدة ومعنى واحد وهذا ما يعرف بالخبرة

¹ حسن بن ناجع بن محمد العجمي، عناصر الاتصال في القصة القرآنية، رسالة دكتوراه في الفلسفة الدراسات الإسلامية، جامعة الخرطوم، 2009، ص 138

المشتركة للرمز بين القائم بالاتصال والمتلقي، كما جاء في سورة مريم " وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ١٦ [مريم: 16]

وقال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ٢١ [مريم: 21]

وفي سورة الأعراف: " فتولّى عنهم وقال يقول لقد أبغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ٧٩ [الأعراف: 79] ، " قال موسى إني اصطفيتك على الناس برسولتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشكرين ١٤٤ [الأعراف: 144]، وفي سورة الأحزاب كذلك "الذين يبلغون رسالت الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا" [الأحزاب: 39]

وتتميز الرسالة بمضمونها ومحتواها الذي يعبر عنه صاحبه ، كما جاء في حينما فصل سيدنا عيسى مضمون رسالته لقومه ودافع عن والدته ، قال تعالى: " قال إني عبد الله آتيتني الكتاب وجعلني نبيا ٣٠ وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا ٣١ وبرأ بولدي ولم يجعلني جبارا شقيا ٣٢ وآسلم علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ٣٣ ﴿ [مريم: 30-33] ، كذلك معالجة الرسالة أي القرارات التي يتخذها المرسل أو المصدر فقال تعالى " ﴿ قال سلم عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا ٤٧ وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا ٤٨ ﴾ [مريم: 47-48]

بحيث تم أكبر عدد من الجماهير وأن تشعر هذه الجماهير بحاجتها لموضوع الرسالة ، كما يجب أن تعد بما يتناسب مع الظروف التي تحكم الوسيلة والجمهور فقال تعالى ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِفُونَ ٢٣ ﴾ [الذاريات: 23] ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٤ ﴾ [إبراهيم: 4]

● الوسيلة: أشار القرآن الكريم إلى الوسيلة في أكثر من موضع ، فقل تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٣٥ ﴾ [المائدة: 35]

، وقال أيضا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَ اللَّهِ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ٥٧﴾ [الإسراء: 57]

والوسائل في المنظور القرآني أنواع :

1- النوع الغيبي: الوحي، الإلهام، كلام الله من وراء حجاب... إلخ.

2- الكتاب والصحف ، سواء كانت مقدسة أم عادية ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ٢﴾ [البينة: 2]

3- الدواب والصناعات الحديثة. ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِّغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٧﴾ [النحل: 6-7]

4- الوسيلة العلمية القلم . ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥﴾ [العلق: 4-5]

فالوسيلة قد تكون مادية محسوسة كالدواب ووسائل المواصلات الحديثة ووسائل الاتصال ، وقد

تكون معنوية كالشعر والآيات القرآنية .¹

- **المتلقي :** كما علمنا سابقا أن الجمهور الذي يتلقى الرسالة الاتصالية ويتأثر بها أو يتفاعل معها، يلعب دورا مهما في إدراك معنى الرسالة ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ٥﴾ [المزمل: 5] ، فهو الهدف الذي يجب أن تركز كل القوى للتأثير عليه من قبل المصدر، إذ يرى " طيوس " وأن المتلقي ليس مجرد عنصر سلبي، بل اعتبره طاقة فعالة ، كما أن الرسالة في القرآن الكريم عموما موجهة لكافة البشر ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ: 28]² .

فالمستقبل في القرآن لم يكن مجرد متلقي فقط يستجيب لكل مايلقى ، بل يتلقى بشروط حددها القرآن الكريم، كالتبين من أمر الرسالة، والتحري من إذاعة الأخبار وغيرها ، وإن المتلقي لديه

¹ محمد صديق الزين ، مرجع سابق، ص 45.

² سهام بن سعيدي، مرجع سابق، ص-ص(46-47).

الاستعداد لتقبل الرسالة على جرعات أي التدرج في توصيل المعلومات.¹ ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ-
كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٣٧﴾ [البقرة: 37] كما جاء في سورة النمل ﴿وَإِنَّكَ
لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾ [النمل: 6]

● **التأثير** : يأتي الأثر في القرآن ايجابيا أو سلبيا عندما تصل الرسالة الى المتلقي لقوله تعالى
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٨﴾ [الزلزلة: 7-8]، فيكون
ايجابيا عندما تحدث الاستجابة إلى حقيقة الاتصال المرتبط بخالق هذا الكون، أيا كان نوع الاتصال
المباشر أو غير مباشر .
فإذا كانت الرسالة لم تشوش أو تعتربها شبهات فإن الأثر فيها يكون ايجابيا ، وإذا تشوشت
يكون الاثر سلبيا.

إن الأثر في القرآن هو البيئة أو الحقيقة التي تعد أصل العملية الاتصالية ، والهدف المرجو منها
تحقيقه بأن غير سلوك الغير ، لما تحويه الرسالة إذا حدثت استجابة ، والأثر لا بد أن يكون متباينا في
بعض جوانبه وهذا ناتج عن أمر مقدر.²

● **رجع الصدى**: أشار القرآن الكريم إلى الأثار الناتجة عن وصول الرسالة إلى المتلقي ، بأن لها
رجع صدى عاجل يلقاه الإنسان في الدنيا، وآخر آجل يلقاه في الدنيا والآخرة أيا كان نوع الإتصال
أو مستواه ذاتيا أو مباشر أو غير مباشر ، وقد يكون هذا الرجوع ايجابي أو سلبيا، لذلك نجد أن رجع
الصدى العاجل في الدنيا ايجابي وسلي بقول ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٥
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ١٠﴾ [الليل: 4-10] ، والآجل في الآخرة أيضا ينقسم إلى قسمين ايجابي وسلي
﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧ وَأَمَّا مَنْ حَقَّ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ وَمَا
أَدْرَكَ مَا هِيَ ١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ١١﴾ [القارعة: 6-11]

فرجع الصدى الايجابي يشجع المرسل على الاستمرار في بث رسالته وإقناعه بأنها أدت مهمتها ،
مثل ماجاء في "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ ٨٨ وَرَكَرِيًّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ

¹ محمد صديق الزين ، مرجع سابق، ص 46

² المرجع نفسه، ص 49-50.

رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ٨٩ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ،
إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ٩٠ [الأنبياء: 88-90]

ورجع الصدى السلي لا يشجع المرسل على توجيه رسائل مشابهة للرسالة الأولى ، بل يستوجب تعديلا ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٧ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنُذْرٍ ١٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ١٩ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأْتِهِمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ٢٠﴾ [القمر: 17-20]

وأما رجوع الصدى العاجل سواء كان إيجابيا أم سلبيا، فإن هنالك جهة تراقبه في الدنيا ، ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة: 105] وهذا الخطاب إلى صحابة الرسل وتابعيهم من أمهم.

وأما رجوع الصدى الآجل في الدنيا أشار القرآن بالندارة فأوضحه مبينا له بحكمة عجيبة أطراف العملية الاتصالية ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ١٢﴾ [الانفطار: 6-12] ورجع الصدى الآجل في الآخرة فقد بينه الله في الفرقان سواء إيجابي أو سلي¹ ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٥ يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ٨ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا نُبُورًا ١١﴾ [الانشقاق: 1-11]

● التشويش : ما من رسالة إلا ذكر القرآن أنها تعرضت إلى عملية التشويش ، فالرسالات السابقة تعرضت إلى التشويش الدلالي للذين أتوا بها لقوله تعالى ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ٥٢﴾ [الذاريات: 52] ، كما أن التشويش قد يكون بالظن في شخص القائم بالاتصال ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ١٠ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ

¹ محمد صديق الزين، المرجع سابق، ص 47-48.

مَثَلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ [إبراهيم: 10-11]

وبالتأمل في القرآن الكريم ومن خلال تتبع آياته ، يمكننا ذكر أهم التشويشات والمعوقات التي جاءت فيه ، كالجهل الذي يعتبر من أكبر معوقات التفكير العلمي ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ۗ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ كَذَّٰبًا أَكْثَرُ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ [يونس: 39] وهو ما أنكره المولى حين قال عن الجاهلين المكذبين بأمر لم يطلعوا علي ولم يحيطوا به علما . وكذلك الإعراض كما جاء في قوله ﴿كُتِبَ فُصِّلَتْ ءَايٰتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤﴾ [فصلت: 3-4] وكذلك ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ٦١﴾ [النساء: 61]، إضافة للاستكبار لأن المستكبر يرى نفسه أكبر من الآخرين بسبب ما أوتي من ذكاء أو منزلة اجتماعية أو مكانة عليمة، أو مال، أو بنين، أو غير ذلك ، فهو يرى نفسه أكبر من الدليل أو أعظم من أن يستجيب لأحد¹ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَعْفِفْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْأَوْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ٥﴾ [المنافقون: 5].

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ [الأنفال: 22] أراد الله أن يوضح عملية التشويش التي تكون في السمع، البصر، النطق واليد والرأس . إلخ.

ولقد تعرض القرآن كرسالة إلى عملية التشويش من أقوام تريد النيل منه ، وافساده من قبل معارضيه كالتحريف فيقوله تعالى ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ [البقرة: 75]، أي فلا تظمعو في

¹ خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري، منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 2004، ص428.

إيمانهم وحالتهم لا تقتضي الطمع فيهم فإنهم كانوا يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وعلموه، فيضعون له معاني ما أرادها الله¹.

وأخذت عملية التشويش في القرآن طابع الطعن فيه كرسالة، ونعته بنعوت مختلفة لإفساد معناه مثل الافك المفترى، وبالتالي فالتشويش هو محاولة إفساد الرسالة وإعاقتها سواء أكان ذلك من المتلقي نفسه أو جهات أخرى لها المصلحة في ذلك، وقد يكون التشويش دلاليا في نفس المتلقي، وقد يكون ميكانيكي أي مصطنع من جهات الاستقبال أو في القنوات الإرسالية ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ٢٦﴾ [فصلت: 26]، وقد يكون طبيعي تفرضه الظروف الطبيعية² ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوْعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ١٩﴾ [البقرة: 19].

● البيئية الاتصالية: جعل القرآن بيئة الحياة الدنيا هي الأرض لإجراء العملية الاتصالية عليها لإقامة مبدأ الخلافة والتعمير في الأرض، والآخرة تكون امتداد لها، ولهذا اهتم القرآن بهذا الجانب، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٢٩﴾ [البقرة: 29] لذلك للبيئة الاتصالية أثر هام في العملية الاتصالية لأنها المكان أو المسرح الذي تدار فيه عملية الاتصال.³

III وظائف الاتصال في القرآن

أشار العديد من المتخصصين في مجال الإعلام والاتصال إلى وجود عدة وظائف لعملية الاتصال، من بينهم هارولد لازويل الذي قدم وظائف الاتصال وعلاقتها بحاجات الأفراد والمجتمع، بينما دانييل كانز أشار للوظائف من منطلق الحاجيات النفسية للفرد، وغيرهم من الباحثين وهنا سنح أول أن نقدم جملة من الوظائف المتفق عليها وأبرزها:

¹ أبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله التركي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، 2003، ج1 ص723.

² فهد محمد الشعباني الحارثي، المرجع سابق، ص50

³ المرجع نفسه، ص51.

1 الإعلام :

إن مفهوم هذه الوظيفة يلخص الوظيفة التي ساقها هارولد لالازويل ، والتي تتمثل في مراقبة البيئة والتعرف على الأخطار المحيطة بها، وتمثل حاجة الفرد الى معرفة كل ما يدور حوله من وقائع أو أحداث وشرحها وتفسيره والكشف عن نتائجها ، وتلبي هذه الوظيفة في نفس الوقت حاجة الفرد إلى المعلومات والمعارف واكتساب المهارات الجديدة التي تساعد على اتخاذ قراراته ، فيما يتعلق بالأمور العاجلة أو الآجلة ، وكذلك حاجة الفرد الى المعلومات والمعارف التي ستلبي حاجاته الى الأمن والإستقرار من خلال الكشف عما يحيط به .

وعرف الخبراء بأن الإعلام تزويد الناس بالأخبار الصحيحة ، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي عام صائب في واقع من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم، ولذلك أهم ما يميزه هو الصدق وتقديم الحقائق والعرض الموضوعي لها¹

وتتوافق أهمية الإعلام كوظيفة اتصالية في العصر الحديث مع المفاهيم التي نزل بها القرآن الكريم ، فأول لحظة بدأ فيها الوحي كانت بادرة اعلامية، والدلالة على ذلك الافتتاح العظيم الذي بدأ به نزول الكتاب (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ، فكان الأمر بالقراءة فاتحة الوحي، والقراءة وسيلة هامة من وسائل الإعلام لأن القراءة تتبعها الكتابة على الأغلب.

والإعلام في القرآن يعني بلاغ الناس بما يفيدهم في الدنيا والآخرة ، ويبقى معيار يقوم على الصدق والحقيقة فقط ويدعو إلى القيم الفاضلة وينهى عن الشر .

¹ منال طلعت محمود ، مرجع سابق، ص91.

وإذا كان الإعلام هو تزويد الجمهور بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة ، وهذا ما قام به القرآن كرسالة اتصالية ، فالمعلومات التي يقدمها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمصدرها الذي أوجد كل شيء، وهو الخالق البارئ الذي يقدر المادة الإعلامية والذي بيده ملكوت كل شيء¹.

وتبرز وظيفة الاخبار في القرآن الكريم من خلال مختلف التعاليم والحث على العبادات والاخبار عن الأحداث المستقبلية وغيرهم ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ٧٨﴾ [الإسراء: 78] ، ﴿الْم ١ غَلَبَتِ الرُّومُ ٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ٣﴾ [الروم: 1-3]

2 المدعاية :

عرف " لازويل " الدعاية بقوله: تعتبر الدعاية التغيير المدروس عن طريق آراء أو أفعال أفراد أو جماعات أخرى، ذلك من أجل أهداف محددة مسبقاً ومن خلال تحكم نفسي².

ولكن الدعاية في القرآن أمر يختلف عن هذا، إذ أنها أهداف مسبقة ومحددة من عند الله ، ممثلة في أمور بعينها كالشهادة على الأفعال والأراء والبشارة بالخير فيها والإنذار بالشر فيها، وهي واضحة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ - وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ٤٦﴾ [الأحزاب: 45-46]

وعرفها جاك ديبو نكور " أنها تزييف كل شيء كما تريد، وتشويه كل شيء كما تريد " لكنها في القرآن كان لها معنى آخر هو دعوة على بصيرة ليس تزييف الأشياء ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٠٨﴾ [يوسف: 108]³

وقد عرف القرآن الكريم الدعاية منذ القديم ، إذ أنه أمر بعدم الإكراه في الدين أو الاعتقاد الذي يعد أمراً فكرياً بحتاً، وعرف الإسلام أنواع الدعاية المختلفة المباشرة وغير المباشرة ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ

¹ محمد صديق الزين، مرجع سابق، ص، 58 59.

² عبد الله محمد عبد الرحمان، مرجع سابق، ص322.

³ محمد صديق الزين، مرجع سابق، ص62.

﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٌ ٦٧﴾
[الحج: 67]

لذلك فالدعاية في القرآن تعني قيامها على الدليل المنطقي والحقائق الدامغة ، بعد بيان السبيل والهداية إليه وتحديد نوعها من حيث الدعوة الصحيحة وغير الصحيحة، وأسلوبها الهادف وغير الهادف ، فمفهوم الدعاية شامل للدعوة في الاسلام حيث أنه يستخدم الدعوة الظاهرة الواضحة في سبيل ذلك لتوصيل المعلومة المتعلقة بدين الحق¹ ، لقوله تعالى ﴿وَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٨٧﴾ [القصص: 87]

3 - العلاقات العامة:

تعرف بكونها نشاط منهجي مخطط لادارة سلوك الجمهور والمؤسسة معا، باستخدام العلوم والفنون والمهارات في بناء علاقة نموذجية في اتجاهين ، بهدف كسب الجمهور وتأييدهم للنشاطات المختلفة، باستخدام علم الاقناع في الوسائل الاتصالية التقليدية والالكترونية ، بما يتناسب مع القوانين وخصوصيات المجتمع ، وفلسفته وأخلاقياته ورغبات الجمهور وحاجاته الاجتماعية والسيكولوجية ومصالح المؤسسة ومتطلباتها.²

وتؤدي العلاقات العامة وظيفة أساسية تكمن في عملية التواصل الفاعل بهدف تحسين الصورة الذهنية ، أو الانطباع الذي يخدم العلاقة الايجابية ، المتمثلة في المصلحة المشتركة بين طرفي عملية الاتصال، وغالبا ما يكون الافراد تجاه بعضهم أو تجاه المؤسسات والمنظمات.³

وتجلى استخدام العلاقات العامة في الاسلام في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما تميز به من أخلاق فاضلة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾ [القلم: 4]. كما أن مميزات العلاقات العامة

¹ المرجع نفسه، ص (66،67).

² عماد الدين تاج السر فقير عمر، اعداد وانتاج المواد الإعلامية للعلاقات العامة، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2013، ص 23.

³ المرجع نفسه، ص 26.

في الإسلام مبدأ المشاركة في أمور الدين والدنيا والحرب والسلام ،ومن بين أهداف العلاقات العامة في الإسلام الصراحة والوضوح .

وقد وضع القرآن الكريم مجموعة من الطرق التي توفر الاتصال ، وتصلح للتغيير لنيل رضى الجمهور، تتمثل في الوفاء بالعهد ، النهي عن القول بدون علم، الأمر بالعدل في جميع الأحوال، تحريم الظلم والتظلم الذي تسعى العلاقات العامة لإزالته ، الصدق وهو من وظائف العلاقات العامة.¹ وهذا الكون العلاقات العامة فن الحصول على رضى الجمهور وثقته وتأييده والوصول إلى ذلك عن طريق الاتصال والتغيير الكافيين² ،

1 التعليم:

أشار القرآن الكريم إلى أهمية التعليم ، فكان ثاني خطاب يخاطبه الله لنبيه بعد القراءة فقال الذي علم بالقلم، بمعنى الكتابة التي تقود إلى علم ما لم يعلم من قبل.

وقد فضل الله العلم في الكتاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١﴾ [المجادلة: 11]، فيأتي العلم في الفضل بعد الإيمان مباشرة ، ودليل ذلك حث القرآن على طلب العلم³ ﴿فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٤﴾ [طه: 114]

وقال تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران: 18] ، لذلك فالعلم وظيفة شهد الله تعالى بذاته العليا على أنها التي تؤدي إلى توحيده وإلى العلم الشرعي الذي يقوم على العدل والقسط والقوامة⁴ .

¹ محمد صديق الزين، مرجع سابق، ص 73.

² عبد المحي محمود وآخرون، العلاقات العامة في الإعلام في خدمة المجتمع، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 290.

³ محمد صديق الزين، مرجع سابق، ص 68.

⁴ المرجع نفسه، ص 70.

✓ وهناك من حدد وظائف الاتصال في القرآن الكريم كما يلي¹:

وظائف اتصالية اعلامية كالإخبار ، ووظيفة التواصل كما جاء في الآية 87 من سورة المائدة .
وظائف اتصالية اجتماعية مثل وظيفة التنشئة الاجتماعية كما جاء في الآية 27 من سورة البقرة.
وظائف اتصالية اخلاقية سيكولوجية مثل الوظيفة التربوية القيمية: وهي وظيفة سيكولوجية أخلاقية
كما جاء في ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ﴾ [الممتحنة:6].

ثانيا: أنواع الاتصال في القرآن الكريم وأهم أساليبه

I أنواع الاتصال في القرآن:

1 - الأنواع العامة للاتصال : تختلف تقسيمات الاتصال وأنواعه وفقا لعدد الأفراد المشاركين في

العملية الاتصالية ووفقا للغة المستخدمة فيه .

✓ وينسجم الاتصال حسب عدد الأفراد المشاركين فيه إلى:

- **الاتصال الذاتي : يعرف بأنه :** " تفاعل صغير بين الإنسان والصور الذهنية والتجارب والمعارف والمواقف السابقة التي عايشها، كما أنه يمكننا من فهم الكيفية التي يتعاطى فيها الإنسان مع عالمه الخاص والعام المحسوس"².

كما يعرف بلغة العملية الاتصالية التي تحدث بين الشخص ونفسه ، وهو مستوى يرتبط بالبناء المعرفي والإدراك والتعليم وكافة السمات النفسية الأخرى، وفي هذه الحالة يتحول الإنسان تلقائيا إلى مصدر ومتلقي في آن واحد ، فالاتصال الذاتي يتم بين الفرد وذاته ، ويتمثل في العمليات النفسية الداخلية من شعور ووجدان وفكر وتذكر ونسيان وتخيل وتصور.... وغيره.

¹ وداد غازي، مرجع سابق ، ص 5

² عبد الله الطويقري ، صحافة المجتمع الجماهيري ، سوسولوجيا الإعلام في المجتمع الجزائري، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط 1، 1997، ص 37.

● **الاتصال الشخصي** فهو " اتصال بين فرد وآخر ، أي بين فردين وهو يتضمن وضع الفكر في رموز يشترك طرفا الاتصال في الاطار الدلالي لها ، والاتصال الشخصي نمارسه يوميا في حياتنا لتمييزه بانخفاض تكلفته ومحدودية جمهوره وسهولة تقدير حجم التعرض للرسالة ، كما أن المرسل والمستقبل يستطيعان التعرف على بعضهما البعض بشكل واضح .¹

ويعرف هذا النوع من الاتصال كذلك أنه اتصال شائع بين طرفين أحدهما مرسل والآخر مستقبل، ويحدث حينما يكون هناك تفاعل بين نظامين ذاتيين أو أكثر ، وهو اتصال ملازم للاتصال الذاتي ومكمل له ومبنى عليه ، وهو أول أشكال الاتصال التي خرجت من النطاق الذاتي الضيق إلى مجال أوسع للتخاور مع الآخر، وتكون من خلال الأنماط التالية المحادثة والمجورة والمجادلة والمناظرة .²

● **الاتصال الجمعي** : هو ذلك الاتصال الذي يقوم فيه المرسل بمواجهة أكثر من شخص ، قد يكون شخصين أو ثلاثة أو مجموعة من الجماهير ، كالخطب والندوات والمحاضرات .

وهو اتصال مواجهي مباشر ، يتم في مكان معين وزمن محدد ويمكن للمرسل أن يتعرف إلى حد كبير على ردود فعل رسالته ، من خلال انفعالات الحاضرين وما توحى به علامات وجوهم ، ومدى استحسانهم لما يقال ، وقد يستخدم فيه المرسل رسائل تكنولوجية تعينه على توصيل رسالته إلى الجمهور وقد لا تستخدم حسب طبيعة المكان وعدد جمهور المتلقين.³

● **الاتصال الجماهيري** :

هو جزء من عملية الاتصال الإنساني برمتها ، وقد يبرز الاهتمام بالاتصال الجماهيري كظاهرة وكتخصص علمي مع بدايات القرن العشرين ، التي تميزت بكثرة عدد سكان المعمورة وتنوع مواقعهم واهتماماتهم وحاجاتهم الاتصالية .

¹ وليد فتح الله بركات، الاتصال مفهومه وعناصره، مجلة النيل، العدد47، أكتوبر 1991، ص(9-12).

² محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، دب، ط2003، ص1، ص76.

³ المرجع نفسه، ص77.

ويعرفه البعض بأنه " بث رسالة واقعية أو خيالية موحدة على أعداد كبيرة من الناس يختلفون فيما بينهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وينتشرون في أماكن متفرقة.¹

ويتميز باستخدام وسائل تكنولوجية معقدة ، ويتميز جمهوره بالضخامة وعدم التجانس والانتشار، ولذلك أطلق عليه جماهيري ، كما يتميز بتنوع وتعدد رسائله من تثقيفية وترفيهية واقتصادية... وغيرها، وهو اتصال مصنوع يستخدم وسيطا ، والمرسل هنا لا يعرف تحديدا مستقبله ولا يستطيع التعرف على رد فعلهم بصورة فعلية أو مباشرة ، وأهم مزاياه قدرته على إنتاج رسائل متعددة وتوصيلها إلى أفراد كثيرين في أماكن متباعدة في وقت واحد،² وهذا ما أكدته "تشارلز رايت" أن عملية الاتصال الجماهيري تتوجه إلى جمهور يتميز بأنه كبير نسبيا، وغير متجانس وغير معروف معرفة شخصية ، ويتم نقل الرسالة بشكل علني ويكون مخططا له ، بحيث يصل إلى أغلب أفراد الجمهور المنشود في نفس الوقت.³

✓ وهناك من يقسم الاتصال طبقا للغة المستخدمة إلى :

- **الاتصال اللفظي** : وهو الاتصال الذي يعتمد أساسا الرموز اللغوية ، وتطور الرموز اللغوية تتطور ذلك النوع من الاتصال، ولكل بيئة لغتها الخاصة والتي تتواصل عن طريقها ولا يستطيع أحد أن يفهم ثقافة وحضارة تلك البيئة ما لم يفهم حق الفهم وسيلتها اللغوية في التعبير.⁴

كما يعرف بأنه الاتصال الذي يستخدم في اللفظ كوسيلة للتفاهم ونقل الرسائل للفاعل مع الآخرين، وذلك يتم مشافهة أو من خلال الكتابة.⁵

وتختلف استخدامات اللغة بحسب اختلاف الموقف الاتصالي ، فهي تأخذ أشكالا متعددة وكل هذا يتوقف على قدرة ومهارة المرسل والمستقبل في استخدام اللغة للتعبير، فهي صورة الاتصال والمتمثلة

¹ ابراهيم امام ، الاعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975، ص 24.

² محمود حسن إسماعيل، مرجع سابق ، ص 79

³ Charles.r.wright mass communication .new york. 1959.p 15.

⁴ محمود حسن إسماعيل ، مرجع سابق، ص (72-73).

⁵ عاطف عدلي العبد، الاتصال والرأي العام، دار الفكر العربي، 1993، ص 39.

في مجموعة الرموز تختلف باختلاف أطراف العملية الاتصالية ، فالفرد هو الذي يعطى للرمز معنى اتصالي من خلال استجابته له، والتي تتحدد في بيئته الثقافية والاجتماعية ، والتي تعتبر الإطار المرجعي لعملية الترميز هذه.¹

● **الاتصال غير اللفظي** : وهو وسيلة للاتصال بين البشر بطرق أخرى غير اللغة المنطوقة أو المكتوبة، فهو كما يقول جيمس واطس " لغة الجسم أو حديث الجسم وهو نظام رمزي للاتصال ، ويعد أقدم أشكال الاتصال ، ويأخذ مظاهر متعددة كالأشعار والإيماءات والمظاهر الصناعية من ملابس وزينة... وغيرها.²

ويطلق عليه بالاتصال الصامت، ويستخدم خصائص ما وراء اللغة حيث يقول "ران دال هانسون" إنه يشتمل على تعبيرات الوجه والإيماءات والأزياء والرموز والرقص والبروتوكولات الدبلوماسية والعنف...³

ومن أهم أشكاله نجد :

الإشارات: وتتمثل في إشارات اليد وحركات الجسم وتعبيرات الوجه ، والتي غالباً ما تكون ردود أفعال يعبر بها عن انفعالات أو مشاعر أو عواطف سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة.⁴

الأشياء: هي معاني يجعلها الإنسان على الأشياء التي يخلق بها ذاته من ملابس وحلي وغيرها.⁵

¹ منال طلعت محمود، مرجع سابق، ص31.

² محمود حسن إسماعيل ، ، مرجع سابق، ص70.

³ صالح خليل أبو أصبع،الاتصال الجماهيري، دار الشروق للنشر والتوزيع،1998، ط1، ص40-41.

⁴ منال طلعت محمود، مرجع سابق، ص35.

⁵ صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص36.

2 أنواع الاتصال في القرآن الكريم :

أشار القرآن الكريم إلى جميع أشكال وأنواع الاتصال ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ١٧١﴾ [البقرة: 171] ، ففي ذكر الصمم إشارة إلى الاتصال الصوتي ، وفي كلمة بكم إشارة إلى الاتصال اللفظي الذي يقوم الجانب الصوتي منه على التحدث ، وفي كلمة عمي إشارة إلى الاتصال البصري ويدخل فيه معظم أنواع الاتصال غير اللفظي مثل تعبيرات الوجه، وحركات الجسم والألوان. ¹ كأن يتم التفاهم بالابتسامة أو التحهم والعبوس أو عن طريق الإشارات أو بحركة الرأس أو المصافحة باليد أو هز المنكبين أو المعانقة.²

1 - الاتصال غير اللفظي :

● **الاتصال بالعين :** تعتبر العينان واحدا من أكبر مفاتيح الشخصية، والتي تدلّك بشكل حقيقي على ما يدور في عقل وذهن المتحدث، فتستطيع العيون أن تتخطى كل اللغات، وتستطيع أن تحكي ما يعجز عنه اللسان، فهي مرآة صافية تعكس كل المشاعر وتبوح بالأسرار، ولقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تتكلم عن العين كأحد أهم قنوات الاتصال ، وتصف العديد من الدلالات والمعاني التي تبوح بها،³ وهذه بعضا منها:

- النظر المزدربة (دلالة الاحتقار). ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٣١﴾ [هود: 31]

النظر الشاحصة (دلالة الدهشة) ﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شُخْصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْتِنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ٩٧﴾ [الأنبياء: 97]

¹ فهد محمد الشعابي الحارثي، مرجع سابق، ص 64.

² وليد عبد الرحمان اسماعيل الغيدي، الاتصال التربوي وأساليبه في المنظور القرآني، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، العدد1، 2018، ص175.

³ جلول خلاف، قنوات الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم ودلالاته وتأثيره مجلة المعيار، مجلد23، العدد45، 2019، ص222.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ٤٢ [إبراهيم: 42]

النظرة الذليلة (دلالة الضعف) ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الْذُلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخٰسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ ٤٥ [الشورى: 45]

—النظرة المزلفة (دلالة الحسد) القلم 51. فعن ابن كثير قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما " ليزلقونك " لينفذونك بأبصارهم أي يعينوك بأبصارهم بمعنى يحسدونك لبغضهم ¹.

العين الباكية (دلالة التمويه) وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ١٦ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صٰدِقِينَ ١٧ ﴿ [يوسف: 16-17]

العين الممتدة (دلالة الطموح والرغبة) ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ ۖ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ۖ وَآخُفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ٨٨﴾ [الحجر: 88] و"المد" طموح البصر إلى الشيء، يقال مد بصره إلى الشيء إذا طمح به إليه ².

تعبيرات الوجه ³: أكد القرآن الكريم أهمية التعبير الوجهي في الاتصال في نزول سورة عبس عتابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إثر تعبير وجهي صدر منه، ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّىٰ ٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ٤ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ٥ فَأَن ت لَهُ تَصَدَّىٰ ٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّىٰ ٧ وَأَمَّا مَنِ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ٨ وَهُوَ يُخْشَىٰ ٩ فَأَن ت عَنْهُ تَلَهَّىٰ ١٠﴾ [عبس: 1-10] ، و أكد النص القرآني أن التعبير الوجهي ولد استحابة لاتقل عن تلك التي تولدها الرسالة اللفظية، كما تطرق القرآن الكريم إلى مسألة مهمة تتعلق بدلالة اللون الذي يكسو الوجوه ، وسنعرض بعض حالات الوجه ودلالاتها كما عرضها القرآن الكريم:

¹ اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ج5، ط2، ص201.

² محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، دت، ج9، ص155.

³ جلول خلاف ، مرجع سابق، ص 220.

تقلب الوجه (دليل الحاجة المادية والمعنوية) ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنِزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: 173]

سواد الوجه (دلالة الحزن والإكتئاب) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ [النحل: 58]
-تصغير الخد (دلالة الكبر) .

الإيماءات والحركات : وتمثل الحركات في حركات الرأس، وقد دلت في القرآن الكريم على حالات نفسية كثيرة، منها تنكيس الرأس دلالة المذلة كما جاء في سورة السجدة في الآية 12، ورفع الرأس دلالة الذهول والرهبنة "مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ٤٣ [إبراهيم: 43] ، تحريك الرأس دلالة على الاستهزاء والإزدراء " وَخَلَقْنَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ٥١ [الإسراء: 51]

● أما الاتصال بالمسافة فيتمثل في قرب المسافة كدلالة على المحبة والمودة ، وبعدها كدلالة الإعراض والنفور .

و حركة اليدين بما تحمله من دلالات عدة ، فبسط اليدين دلالة الجود وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٦٤ [المائدة: 64]

وقبض اليد دلالة التهديد كما في قوله "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ٢٩ [الإسراء: 29] ، وعض اليد دلالة على الندم ، وضرب اليد على الوجه دلالة التعجب ... إلخ¹.

¹ حلول خلاف، مرجع سابق، ص 229، 230.

ومن الإيماءات ما يكون منها عنده كاللزم ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمِنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٤ [الحجرات: 14] ، وقوله " وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ١ [الهمزة: 1] ، ويكون اللزم بحالة بين الاشارة والكلام بتحريك الشفتين¹

2 - الاتصال اللفظي²: للاتصال اللفظي في القرآن الكريم ملامحه التي يتمثل أظهرها في أطرافه

ووظائفه وطرائقه ومقوماته ومعوقاته، وتتجلى أشكال الاتصال اللفظي فيما يلي :

- خطاب الله لمختلف مخلوقاته: إن الاتصال في القرآن الكريم مستويات عديدة تبدأ من عند الله عز وجل وتنتهي لآخر مخلوق ، فخطب الله الملائكة ، وخطب الأنبياء إني أنا ربك فأخْلَع نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٢ [طه: 12]، الإنس والجن وخطب السماء والأرض " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَاءُ أَقْلَبِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٤ [هود: 44] والجبال والنهار وغيرهم..

- اتصال الملائكة بالملائكة

- اتصال الملائكة بالإنسان : "فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ٣٩ [آل عمران: 39]، نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ٣١ [فصلت: 31]

- اتصال الإنسان بالإنسان

- اتصال الإنسان بالجن : طسَّ تِلْكَ ءَايَةُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ١ [النمل: 1]

- اتصال الجن بالجن : وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ٢٩ [الأحقاف: 29]

- اتصال الإنسان بالحيوان : ومنه اتصال سليمان بالهدهد ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ٢٧ [النمل: 27]

¹ ابراهيم حسن أبو حسنية، مرجع سابق، ص 266.

² فهد محمد الشعابي الحارثي، مرجع سابق، ص ص (71،72).

-اتصال الحيوان بالحيوان : اتصال النملة بقومها " حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ
يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٌ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۚ ۱۸ [النمل:
18]

II . الأساليب الاتصالية في القرآن الكريم:

إن نجاح وفعالية أي عملية اتصالية مرهونة بحسن عرضها بأفضل الطرق والأساليب، فإذا أردنا أن
نلقي نظرة على الأساليب الاتصالية سنجدها مركبة من كلمتين " الأسلوب " و " الاتصالي " ، أما
الأسلوب فيعرف من الناحية اللغوية بأنه: " الطريق وكل طريق ممتد فهو أسلوب. ويجمع على أساليب
وقد سلك أسلوبه: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة"¹.
وفي الاصطلاح فيعرف بأنه طريقة التعبير أو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة الاختيار
الألفاظ وتأليفها للتعبير بما عن معاني قصد الإيضاح والتأثير أو الضرب من النظم والطريقة فيه.²
ويعرف كذلك بأنه فن من الكلام يكون قصصاً أو حواراً أو تشبيهاً أو مجازاً أو كناية تقريراً أو حكماً
وأمثالاً.

وللأسلوب عدة معان بتعدد مجال استخدامه ، من علمي إلى أدبي إلى خطابي وكذا اعلامي
واتصالي، هذا الأخير الذي يصعب إيجاد تعريف جامع ومعبر له في كتب الإعلام والاتصال لكن
يتفقون على أنه فن جذب الجماهير نحو المضمون الرسالة الإعلامية الموجهة إليهم ، بهدف كسب
رأيهم باستخدام طرق مدروسة ليلبي حاجاتهم الداخلية واهتماماتهم الفكرية.³

¹ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت،
ط3، 2001، 71/2.

² أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مطبعة السعادة، القاهرة 1976، ص44.

³ آراس عثمان، الأساليب الإعلامية في القرآن الكريم من حيث المنهج والشكل والمضمون، مجلة جامعة كرميان، جانفي
2016، العدد 10، ص359.

وإن الحديث عن علاقة الأسلوب بالقرآن الكريم يقودنا لتعريف الأسلوب القرآني بأنه : "مجموع المناهج والطرائق العلمية والأدبية والخطابية، التي تمكن العلماء والباحثون في مجال علوم القرآن أو التبليغ والدعوة الإسلامية من اكتشافها في القرآن الكريم أو استنباطها منه ، من خلال كشف الآثار التي تثبت اشتمال الخطاب على السياق العلمي والإخباري أو الوظيفة التأثيرية والجمالية¹ . وتمتاز الأساليب الاتصالية في الاسلام بالتنوع والتعدد وهذا نظرا لتفاوت الخلق فيما بينهم من ناحية الميول والدوافع والرغبات وطبيعة النفس والعقل ونسبة الفهم وسرعة الإدراك ن واختلاف المستويات وغيرها، لذلك يصعب حصرها في عدد معين ، وحسب اراس عثمان فقد قسمها من حيث منهجها و شكلها ومضمونها كذلك.

فمن حيث المنهج نجد الصدق، الحكمة، القدوة الحسنة، الموعظة الحسنة، الجدل الحسن، ومن حيث الشكل نجد القصص ، التوكيد والتكرار، الترغيب والترهيب ، ضرب المثل ، الخطاب ومن حيث المضمون نجد المنطق الوجداني(الثقاص الوجداني)، الترغيب والترهيب، الاحتكام الى النفس.

كما أنه هناك تقسيمات أخرى تتم في : الأسلوب الاتصالي الخبري، الخطابي، القصصي، الحواري... الخ ، ونحن هنا سنحاول إلقاء الضوء على أهم وأبرز الأساليب الاتصالية التي استخدمت في القرآن الكريم، سواء بطريقة صريحة أو غير صريحة، من خلال الإشارة أو التلميح لها، والتي رأينا أنها تعيننا في هذه الدراسة والمتمثلة في :

1 - أسلوب الخبر

لقد اهتم القرآن الكريم بهذا الأسلوب الاتصالي ،وما ورورد كلمة نبأ وخبر ومشتاقتهما العديدة دليل على ذلك ِ ذُ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ ۖ إِنِّي ۖ ءَأَنْتُمْ نَارًا سَآتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ ۖ أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۗ [النمل: 7]

¹ المرجع نفسه، ص362.

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٩٣ [التوبة: 93] ﴾

، وجاء الأسلوب الخبري ليعني الحدث المائل للعيان ، والواقع في الحال أو المستقبل القريب أو غير المتوقع والذي حدث فجأة ، كما جاءت الأخبار في القرآن دلالة على الأحداث والأخبار القديمة وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِي الْمُرْسَلِينَ ٣٤ [الأنعام: 34] أو عظيمة الوقوع وردود الأفعال في المستقبل كيوم القيامة.¹

ومن أمثلة القرآن الكريم التي تحكي كيفية ورود الأخبار فيه نجد:²

الخبر المخيف الذي يحدث جراء اظهار القوة والحشود العسكرية حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُم لَّا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٨ [النمل: 18]

الخبر الذي يهتم بأحداث الصراع بأنواعه منها الحق والباطل بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ١٨ [الأنبياء: 18] ، الصراع الذي يمارسه الإنسان للبقاء في الحياة وصراع الإنسان مع نفسه ، وحواره الدائم معها في صراع ، وكذا الصراع بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وصراع الإنسان مع الطبيعة " وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ٤٣ [يوسف: 43].

¹ محمد صديق رزين، مرجع سابق، ص 88.

² المرجع نفسه، ص 89-90.

2 أسلوب الخطاب :

تعرف الخطابة بالفن الكلامي الذي يتجه إلى الفكر والعقل والادراك والبرهان والاقناع و إلى العاطفة والشعور والوجدان بالاستثارة والتأثير، مستعينة في هذا بوضوح الحجة وسلامة المنطق وقوة البرهان، مع جمال الخيال وحسن الصور الشعرية لتحقيق في النهاية غايتها التي تهدف إليها.¹

وإن المتأمل لأسلوب الخطاب في القرآن الكريم سيجده معجز في عبارات هومجازه وتراكيب جملة وارتباطها ببعضها البعض، ومايزيده تميزا وتفردا أنه يظل جاريا على نسق واحد في السمو والجمال لفظا ودقة وعمقا.²

فيعتبر من أهم الأساليب التي عرفها التاريخ في الاتصال على مر العصور، ولقد اهتم القرآن الكريم بهذا الأسلوب في كل مراحل الدعوة، منذ صدر الاسلام ليكون قدوة للمسلمين في اتخاذ هذا الأسلوب في العمليات الاتصالية مأخذ الجد.

والخطاب في القرآن أنواع، منها ماهو خطاب عام موج لعموم الناس كقوله قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٤٩ [الحج: 49]، وقوله " وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ١٦ [النمل: 16]، وقوله " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢١ [البقرة: 21]

وخطاب خاص كخطاب موجه للرسل والأنبياء يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالٍ يَعْقُوبُ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيئًا ٦ [مريم: 6]

وخطاب موجه للمؤمنين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رُعِنَا وَقُولُوا آٰنظُرْنَا وَآٰسْمَعُوا وَلِّلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠٤ [البقرة: 104]

¹ محمد براقن، الاتصال اقناعي في فن الخطابة: مقارنة نرية تحليلية، مجلة الصورة والاتصال، العدد 1 و2، سبتمبر 2012، جامعة وهران، الجزائر.

² عبد الله علمي، سمات الخطاب القرآني، دراسة في الأسلوب، مجلة دراسات أدبية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر المجلد 10، العدد 3، ص 55.

وخطاب موجه لأهل الكتاب وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠٣ [آل عمران: 103].

وخطاب موجه للمنافقين قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّا كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ٥٣ [التوبة: 53]¹.

3 - أسلوب الحوار

يعرف الحوار لغة من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، حار إلى الشيء وعنه حورا ... رجع عنه وإليه... والمأورة: المجأوبة. والتحاور: التجأوب².

أما اصطلاحا فالحوار يعني أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف ، فيتبادلان النقاش حول أمر معين ، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا³.

وفي القرآن الكريم تعدد أسلوب الحوار القرآني ونجد مثلا :

*الحوار مع المشركين : استخدم الله تعالى لإثبات الوحدانية، فلا يكون لهم مجال إلى الشرك وذلك من خلال إثارة الأدلة العقلية وبيان الواقع ، ودعوتهم إلى التجرد من التقاليد الموروثة والاحتجاج عليهم باعترافهم بتوحيد الربوبية وإقرارهم بتوحيد الألوهية عند الشدائد.

*الحوار مع الملحددين: واستخدم القرآن الكريم عدة طرق حوارية مع منكري البعث للاستدلال على البعث منها ذكر قصص السابقين، التذكير بالحكمة الإلهية ، التذكير بالقدرة الإلهية.

أما حوارهم مع المنافقين فاستخدم أسلوب التوبيخ والتعريض وكذا الأسلوب العقلي وغيرهم

¹ المرجع نفسه ، ص(56.57).

² بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج28، ص117.

³ فهد محمد الشعابي الحارثي، مرجع سابق، ص85.

*الحوار مع المؤمنين: لكون طبيعة المؤمنين التسليم والطاعة فقد استعمل القرآن خطابا حوارا رفقا لكي فيح تعنيف ولا توبيخ بل فيه قبول وتبشير بالفوز وعودة بالفلاح.
ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الحوار جاء لتثبيت العقيدة وترسيخها في أفئدة المؤمنين، وبيان أن الله ينصر أنبياءه في النهاية ويهلك المكذبين ، بيان نعمة الله على أنبياءه وتبشير عباده المؤمنين وتحذير لغيرهم ، لذلك فالحوار القرآني هدفه إثارة الفكر والوجدان حتى تنهيا النفوس والعقول إلى قبول الدعوة .¹

4 - أسلوب القصص :

إن مدلول القصة اللغوي يشير الى الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى ، لا يخلو من بعض عبرة مع شيء من التطويل في الاداء.²

أما اصطلاحا هي فن من فنون الأدب الثري تعالج القضايا الإنسانية وهي إحدى طرق التعبير عن الأحاسيس والمشاعر ووصف الحياة.³

وفي القرآن الكريم استخدم الله القصة للعتة والعبرة **وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ [الأعراف: 176].**

وقد وردت القصة في القرآن بمشاهد متكاملة ، كما في قصة يوسف عليه السلام ، أو مشاهد جزئية يكمل بعضها البعض كما في قصة موسى عليه السلام، في مواضع متعددة من القرآن الكريم .

¹ سناء محمود عابد الثقفي، الحوار في القرآن وتنوع أساليبه، محاضرات منشورة جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، دت، ص16.

² السيد عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972، ط1، ص41.

³ محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج2، ص(706-707).

وتستمد القصة القرآنية أهميتها من واقعتها ومصداقيتها ، من دون زيادة ولا استطراد ولا أخيلة بعيدة عن الذهن والتصور، وإنما تساق للعبارة والعظة وعرض نماذج للقلوب المستعدة للإيمان ، ونماذج للقلوب المصيرة على الكفر، وعرض نماذج للعواقب وبيان سنن الله في الكون¹.

والمتمأمل للأسلوب الذي تقدم به القصص في القرآن سيجد أنه أسلوب اعلامي يعرض الموضوع بطريقة فنية، فيعطي النموذج الحقيقي للاتصال، وقد أبان القرآن الكريم الأساليب القصصية الثلاثة القصيرة والمتوسطة والطويلة في أجمل تصوير فني للأحداث بأسلوب شيق ومثير². ويتميز الأسلوب القصصي بتناوله لموضوعات متعددة ومختلفة كالموضوعات العقديّة والدعوية والموضوعات الاجتماعية المتعلقة بالظلم الاجتماعي ، أو ما تعلق بالعلاقات الأسرية أو الفساد الأخلاقي ، كذلك تناول للموضوعات الاقتصادية.

5 - أسلوب الإقناع :

يعرف الإقناع في اللغة: قنع بنفسه قنعا وقناعة... والإقناع رفع الرأس والنظر في ذل وخشوع . واصطلاحا : يعرف بأنه استخدام الكلمة المنطوقة والمكتوبة والاشارات ولغة الجسم والحجة والمنطق للتأثير على اعتقادات وسلوك المستقبلين.

ويعد الإقناع من مقومات الاتصال اللغوي، ويتطلب من أطراف الاتصال إيراد الحجج والبراهين لإقناع الآخرين بأفكارهم أو طلب البراهين ممن هو غير مقتنع حتى يُقَيِّ بالحق، أو يقنعك بما لديه إن كان محقا، " وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١١١ [البقرة: 111].³

¹ المرجع نفسه ، ص(23-24).

² محمد صديق الزين، مرجع سابق، ص 108.

³ فهد محمد الشعابي الحارثي، مرجع سابق، ص94.

ويعتبر المنهج القرآني منهج اقناعي فهو يخاطب العقل البشري ، ويدعوه الى التفكير ليصل إلى القناعة ويصبح قادرا على التمييز والمقايسة والاستنتاج والمقارنة ، قال تعالى " فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ۝٥٦ [الزخرف: 56]، فالقناعة تأتي ثمرة للدليل والبرهان المتولد من النظر ، فلا مجال للاكراه فيه لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ [البقرة: 256].¹

وقد استخدم القرآن الكريم أساليب اقناعية ثلاث ، تمثلت في الأسلوب الاقناعي بالدليل والبرهان والمستند على الحجة القاطعة، التي ترغم الطرف المراد اقناعه أن يقتنع رغم أنه، أي مفحوما أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثْنَا قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٥٩ [البقرة: 259]، والأسلوب الاقناعي ذو الحجة والبرهان التي تؤدي إلى الاقناع ، ولكن المكابرة والحالة النفسية للمراد اقناعه تحول بين تحقيق ذلك فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ٥٨ [الأنبياء: 58]، والأسلوب الاقناعي بالدليل والبرهان لزيادة وترسيخ الحجة والمنطق لدى المقتنع ببلتك الفكرة ، وتجعله يشعر بالطمأنينة لها . قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ١١٥ [المائدة: 115].²

6 - أسلوب الموعدة الحسنة:

يشير مفهوم الموعدة إلى النصح بالفعل أو بالترك المقرون بما يثير الرغبة ، أو الرغبة في النفس للانتفاع بالنصح واتباع ما هدي إليه فعلا أو تركا ، فالوعظ ما أثر في السامع ولاقى منه القبول ، حملة ذلك على فعل المأمور به وترك المنهي عنه ، كون لفظ الوعد في القرآن الكريم ورد على شكل أمر

¹ عبد الكريم حاققة، آليات الاقناع في القرآن الكريم دراسة لنماذج لغوية وبلاغية، مجلة الشهاب، المجلد 08، العدد 01 ،2022، ص10.

² محمد صديق الزين، مرجع سابق، ص 114.

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَنْبِيئًا ۖ [النساء: 66] ، كما ورد على
شكل نهي يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ ۗ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۗ [النور: 17] ¹.

وتعرف الموعظة الحسنة كذلك بأنها الأمرات الفنية والدلائل الإقناعية ² ، ويعتبر هذا الأسلوب
من الأساليب التي يتم فيه مراعاة حالة المتلقي كخطوة أولى لهذا الاتصال.

7 - القدوة الحسنة:

هو أسلوب مبني على غريزة الإنسان في التقليد أو المحاكاة ، ولهذه الغريزة الإنسانية تأثير فعال في
ميدان الإعلام ووميذان الاعلان والتربية والتعليم على السواء ، لذلك يعتمد عليها في هذه الميادين
دون استثناء. ³ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۚ ۲۱ [الأحزاب: 21].

وتحصل الثقة بين المرسل والمرسل إليه في أغل ب الأحيان من خلال حسن أخلاق المرسل ،
والمواقف التي عرفها بها في وسط ما، مما يجعله بمثابة قدوة لمن حوله يثقون فيه، ويقتدون بتصرفاته ⁴.

8 - أسلوب الترغيب والترهيب :

يعد هذا الأسلوب من الأساليب المهمة الواردة في القرآن الكريم، والتي اعتمدها الأنبياء والرسل
في أنفسهم وفي دعوتهم الى الله تعالى ، وتوجيههم لأفكار وسلوك أقوامهم واصلاحها ، لما فيه من
تشويق الى معرفة الحق والاستجابة له، والثبات عليه والسعي لطلب تحقيقه، طمعا في رضا الله

¹ سهيلة مقيدش، المنهج التربوي الاسلامي وآلياته في ترسيخ القيم في ضوء الكتاب والسنة أطروحة دكتوراه في العلوم
الاسلامية جامعة باتنة، 2019، ص 141.

² رضوان بلخيري، لدمية عابدي، الاساليب الاتصالية والإعلامية للرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ الدعوة الاسلامية
مجلة المعيار ، عدد 42، جوان 2007، ص 473.

³ عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الاسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987 ط 2، ص 65-66.

⁴ رضوان بلخيري، لدمية عابدي ، مرجع سابق، ص 481.

وخوفا من غضبه وسخطه في الدنيا والاخرة ، قال تعالى " فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ٨٨ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ٨٩ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ٩٠ [الأنبياء: 88-90]

فالترغيب هو كل مايشوق المتلقي للاستجابة والترهيب يكون بالتخويف من عقاب الله تعالى ¹ وهو الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوسَاتٍ وَعَيْرَ مَعْرُوسَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَعَيْرَ مُتَشَبِهًا كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ١٤١ [الأنعام: 141]

وفي تعريف آخر الترغيب هو الحث على فعل الخير وأداء الطاعات والاستقامة على أمر الله ،² ويكون الترغيب بتوجيه البشرى لمن آمن بالله ، وعمل صالحا طمعا في رضوان الله تعالى ورحمته ، وتحقيق للوعد بالجزاء ، وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٤٨ [الأنعام: 48]

وقد جبل الإنسان وخلق على حب مافيه ،منفعه مما يبعث في نفسه الأمن والإطمئنان ، كما جبل على النفور من كل مايضره ويبعث في نفسه الخوف والحزن ، لذلك فأسلوب الترغيب باعث قوي على تصحيح المفاهيم، وتغيير السلوك وإصلاح الأفراد ، من خلال دعوتهم للايمان بالله تعالى ، واخلاص العبودية له والرضا بقضائه وقدره ، وامثال لأوامره وترك نواهيه " وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ - وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ٤٦ [الأحزاب: 46]

كما يهدف هذا الأسلوب إلى ربط الإثارة الانفعالية بأشكال معينة من السلوك تستخدم فيها العواطف والعوامل الإدراكية، إذ يجب على المصدر أو المرسل أن يعرف الأحوال العاطفية لمستمعيه ، من غضب ورحمة وخوف ومايصحبها من لذة وألم، حتى يتمكن من الوصول إلى قناعاتهم³.

¹ عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص437.

² رضوان بلخيري ،مرجع سابق، ص 484.

³ حكيمة بوقرومة، المتلقي في الخطاب القرآني، دار المنتهى ،الجزائر، 2015، ط1، ص225

أما الترهيب فهو العنصر الذي يمثل القوة الصادة عن الانحراف إلى سبل الشر ، التي ينهى عنها الإسلام وذلك لأن إثارة المخ اوف من سلوك سبيل ما أو القيام بعمل ما من شأنها أن تقلل من اندفاع الإنسان نحو ذلك السبيل أو ذلك العمل، وأن تضعف من قوته وتجعله قلقل حذرا حتى ولو غامر في الأمر واستهان بالمخ اوف، إلا أن محاذير سلوك سبل الشر عواقب وخيمة لا تستهين بها العقلاء بحال من الأحوال ، متى تبصروا بها حقا، فقد كانت أصول التربية الواقعية من خلال تجارب الأنبياء والرسل تستدعي إيجاد قوة صادة زائدة على قوة إقناع الفكر المجرد ، ومضافة إلى وسيلة الترغيب وهذه القوة الصادة إنما هي وسيلة الترهيب.

ومن الملاحظ أن جمهور المتلقين للرسالة الاتصالية تختلف انماطهم الذهنية فإذا كان هناك من يستجيب للرسالة الاتصالية من خلال الترغيب فذاك نوع آخر انجع وسيلة بالنسبة إليه إنما هي وسيلة الترهيب.¹

¹ سهام بن سعيدي، مرجع سابق، ص 84.

لفصل الثالث: القيم والبيئة: مدخل مفاهيمي

تمهيد

أولاً: ماهية القيم

ثانياً: البيئة وعلاقتها بالإنسان

ثالثاً: القيم البيئية ومقوماتها

نقهيدي:

يرتبط موضوع القيم اليوم في المجتمعات الحديثة بشخصية الفرد وتصورات ومعتقداته، والتي تتنوع وتختلف باختلاف ثقافته ومصادرها المعتمدة، إذ يبرز دور تأصيل القيم في نفس الإنسان باعتبارها تلك الموجهات لسلوكه، لتقف على حقيقة دوره المناط به في الوجود أولاً، ودور الكائنات الأخرى المحيطة به ثانياً، خاصة حينما يتعلق الأمر بأحد أهم القضايا الراهنة في العالم مؤخرًا، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإنسان ألا وهي القضايا البيئية، التي لا يمكن أن تنفك عنه البتة.

إذ تعتبر البيئة وما تحمله من عناصر ومكونات، من أبرز العوامل المؤثرة في حياة الإنسان ويؤثر فيها كذلك، من خلال أعماله ونشاطاته الحياتية المتعددة، والتي عرفت تطوراً تاريخياً منذ القدم، انعكست على مظاهر هذا الكون بتفشي المشكلات البيئية وظهور مفهوم التدهور البيئي.

ويأتي هذا الفصل ليسلط الضوء على مجال القيم وعلاقتها بالبيئة، بعرض التصور المفاهيمي لهما وللقيم البيئية مبرزاً أهميتها ومقوماتها.

أولاً: ماهية القيم :

I مفهوم القيم

يعد مفهوم القيم من المفاهيم التي عني بها كثير من الباحثين في مجالات وتخصصات عديدة و مختلفة كالتربية وعلم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد.. إلخ، وبذلك عرف هذا المصطلح خلط وغموض في تأويل واستخدامه من تخصص لآخر ومن باحث لآخر حسب منطلقاته الفكرية وسنأخذ بعض المفاهيم المختلفة للقيمة كما يلي.

فالفلسفة نجدها تعالج القيم من عدة معاني :

القيمة الأخلاقية : هي مفهوم مركب بين القيمة والأخلاق، فالقيمة في أبسط معانيها تعني الانتقاء، أما الأخلاق بصورة عامة فهو علم يوضح معنى الخير والشر وبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس.

القيمة المنطقية: المنطق علم معياري ينطوي على أخلاقية التفكير ويبحث على الغاية التي تكون عليها قيمة الحقيقة التي هي ذات علاقة بالأفعال والأشياء والأقوال وغيرها أي لها علاقة بالموجودات كلها.

القيمة الجمالية: وتعني إحساس او اهتمام الفرد بالنواحي الجمالية سواء من حيث الشكل أو الألوان وتناسقها.

أما في مجال علم الاجتماع يعرف ماكس فيبير القيم: " هي الموجهات التي تفرض نمط أو شكل السلوك وتتضمن هذه القيم بعض الأوامر التي تحكم سلوك الإنسان بطريقة ضاغطة أو قد تخضع هذه القيم بعض المطالب التي قد يضطر الإنسان إلى القيام بها.

ومن الناحية السيكلوجية فيعرفها روكيتش أن القيمة "عبارة عن اعتقاد دائم نحو طبيعة تصرفات الفرد وأفعاله وغاياته".¹

ومن الناحية الأنثروبولوجية فالقيمة هي معيار عام ضمني أو صريح فردي أو جماعي تتخذ وفقا له القرارات من قبل الأفراد أو الجماعات للحكم على السلوك الاجتماعي قبولاً أو رفضاً، فالقيم مقاييس اجتماعية خلقية أو جماعية تقررها الثقافة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع وفقاً للتقاليد المجتمع واحتياجاته وأهدافه في الحياة.²

كما عرفت القيمة : مجموعة من الاتجاهات المعيارية المركزية لدى الفرد في المواقف الاجتماعية ،تحدد له أهدافه العامة في الحياة، والتي تتضح من خلال سلوكه العملي أو اللفظي.³

ويقول عبد الرحمان عزي إن القيمة تؤسس الإنسان ولا يكون هذا الأخير مصدر القيمة بل أداة لها أي تتجسد فيه.⁴

وهي أولى عناصر البناء الاجتماعي وتمثل الصفات والمثاليات المرغوب فيها للفعل الاجتماعي الذي يطمح الناس إليها وتطلعون لها.⁵

من خلال التعريفات السابقة نؤكد على أنه لا وجود لتعريف محدد للقيمة ولا يوجد اتفاق حول ذلك لكن جميعها يعمل على توجيه القول والسلوك سواء على مستوى الفرد أو الجماعة.

¹ الجموعي مومن بكوش، القيم الاجتماعية، مقارنة نفسية اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد8، سبتمبر 2014، ص74.

² شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، 1981، ط1، ص113.

³ محمد الجزائر، القيم في تشكيل السلوك الإنساني، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2208، ط1، ص95.

⁴ نصير بوعلي، الاعلام والقيم قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص49.

⁵ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2004، ط1، ص164.

التعريف الإسلامي للقيم:

تعرف بأنها مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكير وتأمل ويعتقد بها اعتقاداً جازماً، تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو القبح وبالقبول أو بالرد، ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز.¹

كما يمكن أن نورد مجموعة تعاريف أخرى قدمت من قبل علماء العالم الإسلامي²:

عرفها جابر قميحة بأنها مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل مع المجتمع والتوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة الإسلامية.

ويعرفها عبد المجيد بن مسعود بأنها تلك المفاهيم والمعاني التي يولد الإنسان بموجبها ولادة ربانية ويعيش في ظلال طاعة الله مع عمل النفس على تنفيذ مراده في الكون.

وعرفها قاسم محمد محمود الخزعلي بأنها الأحكام العقلية والوجدانية التي يرشد إليها الدين الإسلامي وتشير إلى ما يؤمن به مجموعة من الناس، ويتفقون على أهميتها، ويعتبرونها ضوابط لأفعالهم ويتخذون منها معيار يرجعون إليها في الحكم على سلوكياتهم وسلوكيات الآخرين.

ومن التعاريف الأخرى للقيم الإسلامية ما ذكره بعض الباحثين عندما قال بأنها : حكم يصدره الإنسان على شئ ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محمداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك.

¹ ماجد زكي الجلاد ، تعلم القيم وتعليمها، دار المسير، الأردن، 2007، ط2، ص33.

² عمد رافة صابر الجارحي، تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مصر في ضوء خبرة اليبان، رسالة دكتوراه في الفلسفة في التربية، جامعة الرقازيق، مصر، 2008، ص35.

وعرفت كذلك بأنها : مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات حياته تتفق مع إمكانياته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة.¹

يمكن القول أن القيم الإسلامية هي مجموع محددات ومعايير أخلاقية نابعة من التشريع الإسلامي ، يَسِير عليها الفرد في حياته ومع مجتمعه، ويمكن من خلالها أن يعيش حياة سليمة.

II خصائص وسمات القيم: وللقيم جملة من الخصائص يمكن أن نحددها فيمايلي:

القيم معيارية، فهي تعتبر بمثابة معيار لإصدار أحكام تقيس وتقيم وتفسر وتعلل من خلالها السلوك الإنساني.

القيم غير مرتبطة بزمن معين ، فالقيم إدراك يرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل وهي بهذا المعنى تتباعد عن معنى الرغبات أو الميول التي ترتبط بالحاضر²

ذات صبغة مثالية، فالقيم يستمدّها الإنسان من فلسفة أو تصور أو عقيدة أو دين.

القيمة ذات قطبين ،أي أنها تشمل على خاصية التقابل في المعاني التي تحملها، فهي إما أن تكون موجبة أو سالبة ،خييرا أو شرا.

القيم مكتسبة وليست موروثه، وبالتالي فهي قابلة للقياس والتقييم.

القيم إما ظاهرية يعبر عليها عن طريق الكلام أو الكتابة ،أو ضمنية تعرف من خلال السلوك غير اللفظي.

¹ محمد أمين الحق، القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، دراسات الجامعة الإسلامية شيتاغونغ، المجلد التاسع ، ديسمبر 2012، ص337.

² ماجد الزويد، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ط1، ص24

القيم ذات طبيعة فردية، لأنها تصدر من فرد بعينه، وهي ذاتية تختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر.

القيم مترابطة متداخلة متضمنة، فهي تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية¹.

أما في الإسلام فتمتاز القيم بعدة مميزات وخصائص وهي :

- الربانية : لأنها تصدر من القرآن والسنة ، فالقرآن كتاب الله والسنة شارحة له وكلاهما مليئة بالتوجيهات الربانية.
- الموافقة للشريعة الإسلامية: فهي لا تستطيع أن تخرج من دائرة حدود الله وشريعته، وكل ما حرّمته الشريعة ابتعدت عنه القيم الإسلامية وكل ما احلته الشريعة اقتربت إليه القيم الإسلامية.
- الشمولية : فهي تشمل جميع نواحي البشرية ، و إنها تراعي عالم الإنسان وما فيه، والمجتمع الذي يعيش فيه وأهداف حياة الإنسان طبقاً للتصور الإسلامي.
- الوسطية : والمقصود منها لا افراط ولا تفريط .
- الأبدية: فهي ليست صالحة للزمن أو البلاد فقط بل إنها صالحة لكل زمان ومكان ، فهي لا تتغير بتغير البيئة والأمصار.²

كما أن هناك من يضيف مجموعة خصائص أخرى للقيم الإسلامية تتمثل في :

- الاتساق: وهو ان ترتبط ببعضها البعض وتتفاعل فيما بينها ولا يمكن الفصل بينها.³
- الثبات والمرونة: وتتميز القيم الإسلامية بأنها ثابتة ومتغيرة في آن واحد والقيم الثابتة هي القيم التي لا تخضع لعوامل الزمن ، ولا تتأثر بتغيرات البيئة، أما القيم المتغيرة فهي مرتبطة بالبيئة والزمن وهي تتبلور في إطار الحاجة الاجتماعية وتطور المجتمعات وهي التي تتعلق في حياة الناس

¹ عبد الله عقله مجلي الخزاعلة، الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية، في الإدارة التربوية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص38-39.

² المرجع نفسه، ص 38.

³ ابن منصور اليميني، دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2010/2009، ص56.

ووسائلهم في إقامة شؤون الحياة والتي يعالجها الفقهاء والدارسون تحت ما يسمى بالعرف والاصلاح والاستحسان والمصالح المرسلة.

- الاستمرارية: وذلك لتلازمها مع الإنسان المسلم من بداية حياته في أحضان والديه المسلمين وبين إخوانه وأخواته وأقاربه الذين تربطهم وتحكمهم توجيهات ربانية مستمدة من مصادر التشريع في حياة المسلم.¹
- التدرج التكميلي: بمعنى أن هذه القيم بصورتها لم يأت التكليف بها طفرة واحدة وإلا ملّ الناس وعجزوا عن أخذ أنفسهم بها، لكنها جاءت بالتدرج تبعا للأحداث والاحتياجات ومقتضيات الأحوال.
- الوسطية والاعتدال: والمقصود بها أن المفهوم الإسلامي كمفهوم خالد غير مرحلي ابتعد عن الإيغال في مادية اليهودية والإيغال في رهبانية المسيحية، وإلتزم الحد الوسط في الفضائل
- الهيمنة التشريعية: وتعني هذه السمة أن الطابع الاخلاقي والدافع الإنساني وراء كل قاعدة من قواعد الشريعة الإسلامية، سواء أكانت قاعدة كلية أو قاعدة جزئية، من هنا جعل الإسلام المقام الأول للنية في تكليف الأعمال والأقوال وتقييمها.²

¹ عبد الكريم منصور ناصر قشلان، دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز القيم الإسلامية لدى طلابهم بمحافظات غزة رسالة ماجستير في أصول التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2010، ص 41-42.

² جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1984، ط1، ص154.

III تصنيفات القيم:

إن المطلع على تصنيف القيم يرى أنه لا يوجد تصنيف واحد متفق عليه حتى الآن، ويرجع ذلك إلى اختلاف نظرة الباحثين تبعاً لاختلاف مناهجهم الفكرية التي يتبعونها، وهنا نستعرض بعض أهم التصنيفات للقيم:

● تصنيف القيم حسب مقاصدها

قيم وسيلية : والتي تمثل أشكال السلوك الموصلة لتحقيق الغايات.

قيم غاياتية: والتي تمثل الغايات ذاتها التي يريد الوصول إليها الفرد.

● تصنيف القيم حسب شيوعتها:

قيم عامة : وهي القيم التي يعم انتشارها في المجتمع كله.

قيم خاصة: هي القيم المتعلقة بمناسبات اجتماعية معينة، أو بمناطق محدودة أو بطبقة أو جماعة خاصة.

● تصنيف القيم حسب شدتها وإلزامها:

قيم ما ينبغي أن تكون : وهي القيم الملزمة أو الأمرة الناهية .

قيم ما يفضل أن تكون : وهي القيم التفضيلية التي تشجع الفرد على الإلتزام بها .

قيم ما يرجى أن يكون: أي القيم المثالية التي يحس الناس بصعوبة تحقيقها بصورة كاملة.¹

وهناك تصنيف آخر هو تصنيف ريتشو: اعتمد في تصنيفه على عدة منظورات² :

المنظور الأول: حسب مجال القيمة

هناك من يصنفها إلى : القيمة الشيعية، القيمة البيئية، القيمة الذاتية، القيمة الجماعية و القيم المجتمعية.

¹ عبد الرزاق محمد الدليمي، الاعلام الإسلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2013، ط1، ص76-77.

² إيمان العربي النقيب، القيم التربوية في مسرح الطفل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ط1، ص20

المنظور الثاني: موضوع القيمة

قيم أخلاقية، قيم اقتصادية، قيم جمالية، قيم سياسية، قيم دينية، قيم عقلية، قيم عاطفية، قيم دينية، قيم مهنية، قيم إجتماعية .

المنظور الثالث: وفق مجموعة معايير

معيار الذاتية: قيم ذاتية وموضوعية

معيار العمومية: قيم عمومية وخصوصية¹

وهناك تصنيفات اخرى للقيم وفق عدة معايير نذكر منها :

• تصنيف القيم حسب ديمومتها : تنقسم إلى قسمين

قيم عابرة : هي القيم العارضة التي لا تدوم طويلا وإنما توجد لوقت قصير مؤقت لارتباطها بحدث ما او ظاهرة معينة تزول بزوالها.

قيم دائمة: وهي التي تدوم طويلا ويتناقلها الناس من جيل إلى جيل، تتخذ صفة الإلزام والتقدير كالقيم الخلقية من صدق وأمانة وعدل.²

• تصنيف حسب مصدرها: تصنف إلى قيم مضافة، قيم ذاتية، قيم نفعية، قيم فطرية³

* وهناك تصنيف آخر للقيم حسب محتواها: حيث تصنف إلى ستة تصنيفات وهي موجودة في كل فرد لكن يختلف العمل بها من فرد لأخر وهي القيم النظرية، الاقتصادية، الجمالية، الدينية، الاجتماعية والسياسية¹.

¹ المرجع نفسه، ص 22.

² ماجد زكي الجلاد، مرجع سابق، ص 51.

³ عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سابق، ص 77.

* تصنيف سبرنجر: صنف القيم على أساس محتواها إلى :

- 1- قيمة نظرية أو عملية : يتحدد مفهومه في ميل الإنسان إلى إكتشاف حقيقة الأشياء والظواهر ولذلك فهو يتخذ منحى معرفيا من العالم المحيط
- 2- قيمة إقتصادية أو استقلالية: ويتحدد مفهومها في كيفية الحصول على الثروة وتنميتها عن طريق الإنتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال ، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة عملية ويكونو عادة رجال المال والأعمال.
- 3- القيمة سياسية أو تسلطية : يتحدد مفهومها في الحصول على القوة ويتميز أفرادها بالقيادة في نواحي الحياة المختلفة سواء كانت سياسية أو عسكرية أو إدارية أو اقتصادية أو غيرها.
- 4- قيمة اجتماعية أو انسانية: يعبر عنها ميل الفرد إلى غيره من الناس بالتعاون والمساعدة وينظر إلى غيره على أنهم غايات في صور القيم وليسو وسائل لغايات أخرى.
- 5- القيم الاجتماعية: اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويهمل إلى مساعدتهم، وهو ينظر الى غيره على أنهم غايات.²
- 6- قيم جمالية وافية: تتمثل في ميل الفرد إلى ماهو جميل من ناحية الكل والتوافق والتنسيق، فينظر إلى العالم المحيط نظرة تقديرية .
- 7- قيمة دينية أو روحية: يتجلى مفهومها من خلال ميل الفرد إلى معرف ماوراء العالم الظاهري فيرغب في معرفة تعاليم الدين في كل نواحي الحياة من خلال البحث والتعرف على أصل وغاياته من الحياة ومصيره الآني والبعدي .¹

¹ عبد الله محمد أحمد حريري، القيم في القصص القرآني، رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية، جامعة أم القرى ، مكة، 1988، ص 49.

² فوزية دياب ، القيم و العادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، 1980، ط2، بيروت، ص(73-74) .

واختلفت آراء الباحثين والعلماء في تصنيف القيم الإسلامية فمنهم من ردها إلى ثلاث أنواع وهي:

- القيم العليا : وهي القيم الكلية الكبرى التي تسمو بالإنسان إلى معالي الأمور وترفع مستواه على سائر المخلوقات ومن تلك القيم : الحق، العبودية، العدل...
- القيم الحضارية: وهي القيم المتعلقة والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالبناء الحضاري للأمة الإسلامية المتمثلة في التقدم العقلي والمادي معا، وهي ذات طابع اجتماعي عمراني، كالأستخلاف، المسؤولية، الحرية...إلخ.
- القيم الخلقية : وهي القيم المتعلقة بتكوين السلوك الخلقى عند المسلم، ليصبح سحياً وطبعاً يتخلق به ويتعامل به مع الآخرين لتكوين مجتمع اسلامي فاضل تسوده المحبة والوئام، كالبر، الأمانة، الصدق..إلخ.²

وهناك من قسمها إلى ثلاث مراتب وهي:

- قيم مندوبة : اي قيم مرغوب فيها وهي القيم التي يجب الإلتزام بها مع عدم التقصير فيها (القيم المفروضة) وقيم ايجابية من غير إلتزام.
 - قيم مكروهة : أي قيم مرغوب فيها وهي القيم المنهى عنها (قيم محرمة) التي يلزم الابتعاد عنها وقيم حث الشرع على الابتعاد عنها من غير إلتزام.
 - قيم مباحة: حيث ترك فيها الخيار مفتوحاً للفرد بين الفعل والترك.³
- وهناك تصنيف آخر للقيم الإسلامية :

¹ بشير معمري، التغير من ارتقاء القيم لدى مجموعات عمرية مختلفة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 15، جوان 2001، ص 13-14.

² مانع بن محمد مانع ، مرجع سابق ، ص 24.

³ بن منصور اليمين، مرجع سابق، ص 64.

1. التصنيف على أساس الموضوع: يرى الباحثون تصنيف القيم على أساس الموضوع مثل قيم دينية، اقتصادية، اجتماعية، ساسية، جمالية.¹

2. التصنيف على أساس الشدة: وتنقسم إلى ثلاث أنواع:

- قيم ملزمة أو أمرّة ناهية: وهي تتعلق فيما ينبغي ان يكون ويجب الإلتزام بها ويكون جزاء من يخالفها شديدا، وهي غالبا ماتتعلق بالمصلحة العامة وبما تعارف عليه المجتمع من قيم وفضائل تحقق أمنه واستقراره ونموه .
 - قيم تفضيلية: وهي القيم التي يفضل أن تكون حيث يشجع الفرد على تمثلها بصورة تفضيلية غير ملزمة، ولا يكون جزاء من يخالفها شديدا أو صارما ومن أمثلتها غكرام الضيف، والإحسان إلى الجيران وصلة الأرحام.
 - قيم مثالية: هي القيم التي يرجى أن تكون، والتي يتطلع الناس إلى تمثلها في سلوكهم ولكنهم يشعرون بصعوبة تحقيقها بشكل دائم وبصورة كاملة، وهذه القيم على درجة كبيرة من الأهمية لأن أثرها يعمل على توجيه سلوك الأفراد نحو المثل العليا، ويعطي انموذجا وقدوة حسنة للآخرين.²
3. التصنيف على أساس المقصد وتنقسم إلى قسمين:
- قيم وسائلية: وهي القيم التي تعد وسيلة لغايات أبعد، فهي ليست مقصودة لذاتها بل لتحقيق غاية عليا أبعد منها.
 - قيم غائية: وهي القيم التي تكون غاية في حد ذاتها.
4. التصنيف على أساس العمومية: وتنقسم من حيث شيوعها إلى قسمين:
- قيم عامة: وهي التي يعم انتشارها في المجتمع كله يخص النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة، مثل قيم الاعتقاد بأهمية الدين.

¹ عبد الكرم منصور ناصر قشانان، مرجع سابق، ص 70

² ماجد زكي الجلاد، مرجع سابق، ص 50.

- قيم خاصة: وهي القيم التي تتعلق بمناسبات اجتماعية معينة او مناطق محددة او طبقة أو جماعة خاصة كقيم الخطبة.
 - 5. التصنيف على أساس الدوام :
 - قيم دائمة نسبيا: وهي تبقى زمنا طويلا وتنتقل من جيل إلى جيل آخر وتمتد جذورها إلى الماضي مثل القيم المرتبطة بالقيم والتقاليد.
 - قيم عابرة: وهي قيم عارضة قصيرة الدوام سريعة الزوال مثل القيم المرتبطة بالمودة حي تتغير حسب أذواق الناس وأمزجتهم.¹
 - 6. التصنيف على أساس الوضوح:
 - قيم ظاهرة أو صريحة: هي التي يصرح بها ويعبر عنها بالكلام والسلوك مثل القيم المتعلقة بالخدمة الاجتماعية والمصلحة العامة.
 - قيم ضمنية: هي التي تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الاختبارات والاتجاهات التي تكرر في سلوك الأفراد.
 - 7. التصنيف على أساس الأعمال:
 - قيم مادية : وهي الكسب المادي أي ما يحصل عليه الإنسان من مادة ملموسة ومحسوسة كالطعام والسيارة والنقود وما ينتفع به من مادة .
 - قيم خلقية : هي القيم التي يحققها المسلم باتصافه بالصفة التي طلب الله منه أن يتصف بها
 - قيم انسانية وهي نابعة من العقيدة الإسلامية متناسقة مع كل من فضائل التي دعت إليها هذه العقيدة من اجل تكريم الإنسان وهي التي تحكم علاقة الفرد بربه، وعلاقة الإنسان بغيره.²
- كما قدم الباحث قاسم محمد محمود خزعلي تصنيفا اخر للقيم الإسلامية إذ حصرها فيما يلي:

¹ ماجد زكي الجلاد، مرجع سابق ، ص 71.

² المرجع نفسه ، ص72.

القيم الايمانية ، القيم التعبديّة، القيم العلمية، قيم العمل، قيم الدعوة، القيم الاسرية، القيم الاجتماعية، القيم الأخلاقية، القيم الاقتصادية، القيم القضائية، القيم السياسية، قيم الجهاد، القيم البيئية، والقيم الجمالية.¹

IV الأهمية الوظيفية للقيم وأهم مصادرها

أهمية القيم : للقيم أهمية كبيرة على مستوى الفرد والجماعة :

- أهميتها على المستوى الفردي
- تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم وبمعنى آخر تحدد شكل الاستجابات وبالتالي تلعب دور في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد اهدافها في إطار معياري صحيح.
- تعطي الفرد غمكانية أداء ما هو مطلوب منه وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق الايجابين، وتحقيق الرضا مع نفسه لتجاوبه مع الجماعات في مبادئها وعقائدا الصحيحة.
- تحقق للفرد الإحساس بالأمان وتغطي له الفرصة في التعبير عن نفسه بل وتساعده على فهم العالم المحيط به، وتوسيع إطاره المرجعي وتوجهه نحو الخير والإحسان.
- تعمل على ضبط الفرد لشهواته كي لا تتغلب على عقله ووجدانه، لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام يتصرف في ضوئها.
- تشير القيم على الكيفية التي سيتعامل بها الإنسان في المواقف المستقبلية وتساعد الإنسان في التفكير ، وتحدد له الأساليب والوسائل.²
- القيم حماية للفرد من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها، إنه سياج القيم الذي يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي .
- القيم تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة.¹

¹ قاسم محمد محمود خزعلي، قاسم محمد محمود خزعلي ، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريفه مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، العدد 25، ايلول 2011 ، ص84.

² عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سابق، ص75.

- أهميتها على المستوى الجماعي:
- القيم تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراره، لأن قوة المجتمعات وضعفها لا تتحدد بالمعايير المادية وحدها، بل إن بقاءها مرهون بما تمتلكه من معايير قيمية وخلقية فهي الأسس الحضارية ورسم معالم المجتمعات ورفيها.
- القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه نظرا لتغلغل القيم في جوانب الحياة كافة فإن هوية المجتمع تتشكل وفقا للمنظومة القيمية السائدة، فالمجتمعات تتمايز وتختلف عن بعضها بما تتبناه من معايير قيمية تشمل نواحي الحياة المختلفة.
- القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة.²
- تمثل القيم الإطار المرجعي الذي يحكم حياة المجتمع المسلم فهي تعمل على توحيد افراد المجتمع وتماسكهم فضلا عن توحيدهم.
- تؤلف مجموعة القيم المكتسبة نسقا متماسكا للقيم تحتل كل قيمة في هذا النسق اولوية خاصة بالقياس إلى القيم الأخرى.
- تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزاعات والشهوات الطائشة.
- تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة ، كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقليا يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتسبين إلى هذه الثقافة.³

¹ ماجد زكي الجلاد، مرجع سابق ، ص 39.

² المرجع نفسه، ص 43-44.

³ عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سابق، ص 76.

مصادر القيم :

• المصادر الرئيسية

• القرآن الكريم : هو كلام الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله محمد بألفاظه العربية ومعانيه الحقة، ليكون حجة لرسول الله على ان رسول الله ودستور الناس يهتدون بهداه، وقريق يتعبدون بتلاوته وهو المدون بين دفتي المصحف المبدوء بالفاتحة المختوم بسورة الناس، المنقول إلينا بالتواتر كتابة ومشافة جيلا على جيل محفوظا من أي تغيير أو تبديل مصدقا قول الله سبحانه فيه¹. ويمكن القول أن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للقيم إذ تنتم فيه كالاتي :

قيم اعتقادية تتعلق بما يجب على المكلف اعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر ، وقيم خلقية تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلى به من الفضائل ، وما يتحلى عنه من الرذائل، وقيم عملية تتعلق بما يصدر عن المكلف من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات.²

فالقرآن الكريم يدعو إلى مكارم الأخلاق ويحث على الفضيلة والخير وينهى عن الشر ، وهو من خلال جملة الآيات الي يحملها ترسم للإنسان طريق الخير في حياته وتعمل لإبعاده عن الشر .

• السنة النبوية الشريفة : إن السنة النبوية هي ثاني المصادر الأساسية للقيم الإسلامية وهي تعبر عن كل ما صدر عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من فعل وقول او تقرير ، وهي شارحة للقرآن الكريم بشكل تفصيلي.

وتبرز أهميتها من خلال كونها تعمل على ايضاح المنهاج الإسلامي المتكامل في القرآن الكريم وبيان التفاصيل التي لم ترد فيه وإذا كانت السنة المطرة بهذه المكانة العظيمة بعد كتاب الله عز وجل فإنها مصدر عظيم من مصادر القيم الإسلامية، وكل ما صدر عن الرسول من أقوال وافعال وتقارير يعتبر من القيم لأن السنة النبوية حجة كما أسلفنا، وواجب على المسلمين الاتباع لكل ما صدر عن النبي

¹ عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة الإسلامية شباب الأزهر ، القاهرة، 1942، ط7، ص23..

² قاسم محمد محمود خزعلي، مرجع سابق، ص81.

بصفته رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مقصودا به التشريع والإقتداء وما صدر عن طبيعته البشرية فهو قيمة ملزمة إذا قام دليل يدل على أن المقصود من فعله الإقتداء، وقيمة غير ملزمة إذا كان غير ذلك فهي قيم تخضع للاختيار، أما ما ثبت بدليل يقصد به التشريع واقتداء المسلمين به فهو قيمة ملزمة وسنة واجب اتباعها.¹

وبهذا يتضح لكل مطلع لسنة خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم أن أخلاقه مستقاة من مبادئ وأسس الدين الإسلامي، وهو مثالا ونموذجا يقتدى به، فقد كان قرآنا يمشي.

• المصادر الثانوية:

الإجماع :

هو إتفاق مجتهدى هذه الأمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي . فهو إذا ثبت الإجماع وتوفرت أركانه حول حادثة بذاتها تندرج ضمن السلم القيمي للجماعة المسلمة وأفرادها ، وتصبح قيمة ملزمة تمثل إجماع آراء المجتهدين العارفين بأصول التشريع من ناحية ومقاصده من ناحية أخرى، لذلك فهم لا يجتمعون إلا على الصالح وما يحقق المصلحة الشرعية.²

القياس :

هو كل مانزل بمسلم ففيه حكم لازم أو على سبيل الحق فيه دلالة موجودة، وعليه إذا كان فيه بعينه حكم إتباعه وإذا لم يكن فيه بعينه طلب الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد والاجتهاد القياس.³

¹ مانع بن محمد بن علي المانع، القيم بين الإسلام والغرب، دار الفضيلة، سلسلة الرسائل الجامعية، السعودية، 2005، ط1، ص190.

² عبد الكريم منصور ناصر قشلاق، مرجع سابق، ص 55-56.

³ الشافعي، الرسالة، عن اصل بخط الربيع بن سليمان، كتبه في حياة الشافعي، تحقيق وشرح احمد محمد شاكرن مكتبة دار التراث، القاهرة، 1989، ط2، ص488.

وهو إلحاق واقعة لا نص على حكمها بواقعة ورد نص بحكمها في الحكم الذي ورد به النص،
لتساوي الواقعتين في علة هذا الحكم.¹

¹ عبد الوهاب خلاف، مرجع سابق، ص 53

ثانيا: البيئة وعلاقتها بالإنسان في الإسلام

I مفهوم البيئة

يتعذر في كثير من الأحيان تقديم تعريف بسهولة للفظ شائع الاستخدام يفهمه كل فرد في حدود استخدامه المباشر له، وهذا ما ينطبق على لفظ البيئة، وقد قدم الباحثون عدة تصورات لمفهوم البيئة وأول من استخدم هذا المصطلح العالم الألماني " آرنست هايكل " سنة 1866 ، وتوصل إليه بدمج الكلمتين اليونانيتين : Oikos مكان المعيشة و Logos التي تعني الدراسة أي دراسة المعيشة أو العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه ¹.

1 4 - التعريف اللغوي للفظ البيئة :

تعرف بأنها كلمة مشتقة من الفعل الرباعي بؤأ، ويقال لغة تبؤأت منزلا بمعنى هيئت ومكنت له فيه ².

وتشير الكثير من المعاجم العربية إلى أن هذا الفعل استخدم في أكثر من معنى وأكثرها انتشارا يتبؤأ بمعنى نزل وأقام ³.

أما كلمة البيئة في اللغة الانجليزية Environment فظهرت أواخر القرن التاسع عشر للدلالة على الوسط أو المحيط الذي يعيش فيه الكائن الحي ويؤثر في حياته. ⁴ وتستخدم للتعبير عن الظروف الطبيعية مثل المواد، الأرض، التي يعيش فيها الإنسان. ⁵

ويعرف معجم اللغة الفرنسية (لوبوتي روبر) البيئة بأنها مجموعة الظروف الطبيعية (عضوية ، كيميائية، احيائية) والثقافية والاجتماعية القادرة على التأثير على الكائنات الحية والأنشطة الإنسانية. ¹

¹ هند حمد النداف ، مرجع سابق ، ص 68.

² احسان علي محاسنة، البيئة والصحة العامة، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر، 1999، ص 17.

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة، مصر، 1990، ص 354.

⁴ محمد خالد جمال رستم ، التنظيم القانوني للبيئة في العالم ، بيروت، 2006 ، دط ، ص 6 .

⁵ معجم اللغة العربية، مرجع سابق، ص 354.

وبما أن القرآن الكريم يعد المصدر الأول للغة فقد وردت عدة آيات مفادها أن معنى البيئة هو المنزل والمستقر .

ومن خلال ماورد سالفا يتضح أن البيئة بمعناها اللغوي الواسع تعني الموضوع الذي يرجع إليه الإنسان فيتخذه منزلا للعيش فيه، ولعل ارتباط البيئة بالمنزل أو الدار له دلالة الواضحة، وهذا ما يؤكد وجوب أن تنال البيئة بمفهومها الشامل اهتمام الفرد بها كما يهتم بمنزله .

1 2 - التعريف الاصطلاحي للبيئة:

كما هو معلوم أن العلماء اختلفوا في تحديد مفهوم البيئة ، وتعددت المفاهيم حسب تخصص كل منهم ورؤيته الخاصة.

فقد عرفها العالم الفرنسي نيكتين NIKTIN "النظام الذي يعيش ويعمل ويتمتع فيه الإنسان، وهو يشمل العوام الفيزيائية والبيولوجية التي خلقت الظروف الطبيعية والاجتماعية وحتى غير الطبيعية التي تحيط بالإنسان"²

وتعرف البيئة كذلك: المجال أو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ، يتأثر به ويؤثر فيه ، ويتسع هذا المجال أو الوسط ليشمل منطقة كبيرة جدا أو تضيق دائرته ليشمل منطقة صغيرة جدا لا تتعدى رقعة البيت الذي يسكنه³ ، وتشمل البيئة كل ما يحيط بالكرة الأرضية أو يقع عليها أو يوجد في داخلها ، فالغلاف الغازي والمياه والطاقة والنباتات والحيوانات كلها مجتمعة تكون البيئة .

كما عرفت أنها المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات ومنشآت أقامها لاشباع حاجاته⁴ .

ولفهم معنى البيئة الحقيقي لا يكفي أن ننظر إلى جذور الكلمة العربية وتفسيراتها دون ربطها بالمصطلحات الغربية وصولا إلى تعريف عالمي للبيئة ، فمصطلح Environnement يدل على كل ما يتفاعل معه الإنسان في محيطه من الأرض في سطحها وباطنها وما تحويه من ثروات إلى جانب

¹ LE PETIT ROBERT, PARIS ,1991, P 664.

² حسين عبد الحميد أحمد رشوان، البيئة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع البيئة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2006، ص7

³ سلمى زكي الناشف ، الوعي البيئي ، كلية التربية دار البشير ، سلطنة عمان ، 2002 ، دط ، ص13.

⁴ ماجد راغب الحلو، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، نشأة المعرفة للنشر والتوزيع، مصر، 2002، ص39.

الغلاف الجوي مع كل ما يدخل في تركيبه من مواد ، إضافة إلى الكائنات الحية الأخرى التي تعيش مع الإنسان في الكوكب ، وكذلك البيئة الاصطناعية التي تشمل كل ما يشيده الإنسان لتسيير أمور حياته ، والبيئة الجمالية التي تشمل الآثار والمواقع التاريخية على مر العصور وصولاً إلى البيئة الاجتماعية التي تشمل تكاثر وتوزيع السكان وتنظيم المجتمعات ومستويات إنتاجها وتحقيق التنمية المستدامة¹.

أما علماء المسلمين فاستخدموا كلمة البيئة استخداماً اصطلاحياً منذ القرن الثالث الهجري للإشارة إلى الوسط الطبيعي الجغرافي والمكاني والإحيائي ، الذي يعيش فيه الكائن الحي بما في ذلك الإنسان، وللإشارة إلى المناخ الاجتماعي والسياسي والأخلاقي والفكري المحيط بالإنسان.²

وفي مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية - الذي عقد في ستوكهولم عام 1972 تحت شعار رفعه علماء البيئة " نحن لا نملك إلا كرة أرضية واحدة " - عُرفت البيئة أنها جملة الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما ومكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته.³

وعرف المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة قائلاً: " تعتبر البيئة مجموعة الموارد الطبيعية والاجتماعية المتاحة في وقت معين من أجل إشباع الحاجات الإنسانية"⁴

نستنتج أن مفهوم البيئة يتسع ليشمل الحياة بمختلف جوانبها الطبيعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية المترابطة فيما بينها وتشكل موطناً للإنسان والكائنات الأخرى يستمدون منه حاجاتهم يؤدون فيه نشاطهم تأثيراً وتأثراً.

وأكد علماء الاجتماع أن البيئة هي الظروف والحوادث الخارجة عن الكائن العضوي سواء كانت الظروف الخارجية فيزيقية مادية ، جغرافية أو اجتماعية أو ثقافية⁵.

¹ نزار دندش ، كتاب البيئة ، دار الخيال ، بيروت ، 2005 ، دط ، ص52.

² علية عبد الرحمان الوكيل، البيئة والمشكلة السكانية، العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 2005، 1، ص31.

³ داود عبد الرزاق الباز ، "مفاهيم أساسية في القانون العام لحماية البيئة" ، عالم الفكر ، الكويت ، المجلد 32 ، العدد 3 ، ص61.

⁴ عبد الله الصعيدي، البيئة والتنمية دراسة لعوامل التصحر وآثاره الاقتصادية في مصر، دار النشر العربية ، القاهرة، ط1، 1992، ص19.

⁵ عبد الرحمان العيسوي، في علم النفسي البيئي، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1997، ص23.

وجاء في قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة الذي صدر بالجزائر سنة 2003 على أن البيئة هي "مجموعة الموارد الطبيعية الحيوية واللاحيوية كالهواء والجو والأرض وباطنها والنبات والحيوان، بما في ذلك التراث الوراثي وأشكال التفاعل بين هذه الموارد وكذا الأماكن والمناظر والمعالم الطبيعية.¹

ومن خلال هذا التعريف يتضح ان المشرع الجزائري ركز على المفهوم الواسع للبيئة، إذ أنه لم يحدد البيئة في الوسط الطبيعي فقط بل زادت نظرتة إلى العناصر الأخرى التي يقيمها الغنسان بواسطة أنشطته.

أما تعريف البيئة في الشريعة الإسلامية فقد جاء الإسلام سابقا جدا في رعاية البيئة وحمايتها إن التباين في التعريفات له دلالة واضحة على أن المصطلح واسع الاستخدام في مختلف العلوم، كما أنه من خلال تحليل محتوى هذه التعريفات يمكننا أن نستنتج:

- البيئة لا تقتصر على الجانب الطبيعي المادي فقط بل إنها تمتد إلى مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.
 - البيئة هي الإطار الذي يحيا فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته ويمارس فيه علاقاته مع بني البشر.
 - معظم التعريفات ركزت على علاقة التأثير والتأثر بين الإنسان وغيره من الكائنات في حين انها أهملت دور الإنسان في المحافظة على هذه البيئة التي يحيا فيها.
- وبالتالي فالبيئة هي المحيط الحيوي بما يحتويه من مكونات فيزيائية ماء، هواء، وتراب أو بيولوجية نبات حيوان إنسان واجمالي الأشياء التي تحيط بنا وتؤثر على وجود الكائنات الحية على سطح الارض ، كما يمكن ان نقول بأنها مجموعة الأنظمة المتشابكة مع بعضها والتي تؤثر وتحدد بقاء الإنسان .

✓ **إجرائيا :** نقصد بالبيئة كل العناصر الطبيعية الفيزيائية والبيولوجية من هواء وفضاء وما وتربة وحيوانات ونباتات بما فيها الإنسان، وتشمل أيضا على العناصر الاصطناعية التي استحدثها الإنسان ووضعتها لينظم حياته ويدير من خلالها نشاطاته وعلاقاته.

¹ القانون 10/03 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، ج ر، ص26.

1 3 - التعريف الإسلامي للبيئة:

والبيئة في مفهومها الإسلامي لا تختلف اختلافا جوهريا عن المفهوم الوضعي، لكن المفهوم الإسلامي أكثر شمولية من حيث تطرق الأحكام الإسلامية لمجمل الكائنات حية وغير الحية ورسم الخطوط السليمة لعلاقة بعضها ببعض قال تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۚ ۲۹ [البقرة: 29]"

ويمكن تلخيص مفهوم البيئة من الناحية الإسلامية فيما يلي¹:

اعتبر الإنسان أول وأهم عنصر يتضمنه تعريف البيئة لذلك كرمه الله تعالى دون تحديد لعقيدته وجعل باقي عناصر البيئة منحة مبدولة له . كما قال تعالى " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۗ ۷۰ [الإسراء: 70]"

- تشمل البيئة السماوات والارض وما بينهما وهي مسخرة للإنسان.
- الله وحده خالق البيئة ومنظمها وهو الذي وضع النواميس التي تكفل حفظ التوازن البيئي.
- كل ما في البيئة هيأه الله لكل الناس لا لبعضهم
- الإنسان مطالب بالتعامل مع البيئة من منطلق ملكية عامة يجب المحافظة عليها . وعدم الافساد في الارض هو جوهر المحافظة على البيئة وحمايتها من كل ما يضره ويضر الإنسان.
- لا يتنافى ذلك مع استفادة الإنسان من ثروات البيئة ومقدراتها ولكن بشرط أن يعمل الإنسان على تعميمها.
- للبيئة في الإسلام ثلاث جوانب مكاني يتمثل في سطح الأرض والهواء والماء، وجاب زماني يتناول تاريخ البيئات القديمة موضحا وقائع ذلك التاريخ ومبينا العبر التي يجب استخلاصها، والجانب الثالث هو الأحيائي وهو دراسة ما على الأرض من أحياء ومعرفة ما يحدث لها من ظواهر وتأثيرات وعلاقتها بالبيئة المكانية.
- لذلك فإن البيئة هي البيت المتكامل الذي هيأه الله سبحانه وتعالى وزوده بكل مقومات الحياة ليستخلف الإنسان فيه.

¹ سعد هاشم محمد العلياني، نحو منظور اسلامي للتربية البيئية، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، 1418هـ، ص 64-65.

فالبينة كيان حي نابض لم تخلق عبثا بل خلق كل شيء فيفيها بمقدار محدد مما يكفل لها القدرة على توفير سبل الحياة الملائمة للانسان وغيره من الكائنات الحية الأخرى التي تشاركه الحياة على الأرض ، وأهمية التصور الإسلامي للبيئة تكمن في قدسية مصدره وثبات المبادئ التي يركز عليها فضلا عن ارتباطها بعقيدة المسلم وتكوينه الوجداني¹.

والحديث عن البيئة هو حديث عن مكوناتها وأقسامها، وهذا ماستتطرق إليه في العنصر الموالي .

II مكونات وعناصر البيئة :

فقد حددت توصيات مؤتمر ستوكهولم لسنة 1972 ثلاث أقسام للبيئة:

1 **البيئة الطبيعية:** وتتكون من أربعة نظم مترابطة هي: الغلاف الجوي، الغلاف المائي، اليابسة، المحيط الجوي، بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات².

2 **البيئة البيولوجية:** تعد البيئة البيولوجية جزءا من البيئة الطبيعية، وهي تشمل كل الكائنات الحية، بدءا بالإنسان وأسرته ومجتمعه وصولا إلى مختلف الكائنات الحية الأخرى داخل المحيط الحيوي.

3 **البيئة الاجتماعية:** "ويقصد بها الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره. ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معا وحضارة في بيئات متباعدة، وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية. وقد استحدث الإنسان خلال رحلة حياته الطويلة (بيئة حضارية لكي تساعده في حياته فعمر الأرض وأخترق الأجواء لغزو الفضاء."³

وعناصر البيئة الحضارية للإنسان تتحدد في جانبين رئيسيين هما:

1 الجانب المادي: كل ما استطاع الإنسان أن يصنعه كالمسكن والملبس ووسائل النقل .. الخ

¹ محمد جابر قاسم، التربية البيئية في الإسلام، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد 31 ، يناير 2007، ص3.

² سيد عاشور أحمد، التلوث البيئي في الوطن العربي واقعة وحلول معالجته، الشركة الدولية للطباعة، مصر، 2006 ، دط ، ص 14 .

³ سيد عاشور أحمد، مرجع سابق ، ص13.

2 الجانب غير المادي: يشمل عقائد الإنسان وعاداته وتقاليده وأفكاره وثقافته وكل ما تنطوي عليه نفس الإنسان من قيم وآداب وعلوم تلقائية كانت أم مكتسبة.¹

وبالنسبة لمكونات البيئة في الإسلام فهي تهتم بمكون آخر إضافة على المكونات التي تطرقنا إليها سابقا وهذا العنصر متمثل في الزمان.

فالإسلام يعتبر الزمان مكون للبيئة حيث دُعِيَ إلى الإهتمام بالزمن واحترامه وعدم العبث به، والزمان مسخر للإنسان ومنفعته قال تعالى " وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ۝۳۳ [إبراهيم: 33]

وحسب التصور الإسلامي فإن لبعض الزمن حرمة وقدسيته ليست لبقية أوقات الصلاة وأوقات يستجاب فيها الدعاء وتلاوة القرآن ويوم الجمعة وشهر رمضان وأيام الحج.²

III مراحل تطور علاقة الإنسان بالبيئة

1. تاريخ العلاقة :

يسعى الإنسان دوماً إلى استغلال موارد بيئته بطريقة أو بأخرى بغية إشباع حاجاته الأساسية والثانوية منها، هذا الاستغلال الذي يترجم في صورة العلاقة المتبادلة بينه وبين بيئته . ولعل أبسط الطرق التي تفضح مدى الانسجام القائم بين الإنسان وبيئته، هو تسليط الضوء على مدى الارتباط بينه وبينها ، من حيث نوع الطعام الذي يتناوله ، والمواد التي يستعملها في صناعة أدواته، مما تتورها له بيئة غنية كانت أم فقيرة وهو ما يطلق عليه اليوم بالاقتصاد البيئي، هـ ذا الذي كان في العصور القديمة بسيطاً بدائياً و بقدماً الإنسان و بتطور أساليب حياته أصبح أكثر تعقيداً ،حيث إزدادت المواد التي يستخدمها وتنوعت أنشطته واتجه هذا الاقتصاد من النمط البسيط إلى

¹ طلال البابا، قضايا التخلف والتنمية في العالم، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1983، ص2، ص28.

² سعد هاشم محمد العلياني، مرجع سابق، ص67.

النمط المركب تبعا لتطور التنظيمات الاجتماعية، وماتج عن هذا التطور من آثار وانعكاسات على البيئة التي يعيش فيها الإنسان¹.

ومن ثم يمكننا أن نميز بين ثلاث مراحل مرت بها العلاقة بين الإنسان وبيئته عبر التاريخ وهي:

المرحلة الأولى: مرحلة القنص وجمع الغذاء وأوال الزراعة:

وتشمل هذه المرحلة إنسان عصر ما قبل التاريخ وامتدت منذ بداية الخليفة إلى غاية العصر الحجري الحديث، وما يميزها سيطرة البيئة على الإنسان البسيط سيطرة تامة، وتعتبر حرفة الجمع والألتقاط من أقدم الحرف التي عرفها الإنسان في هذه المرحلة، لإنسان هذه المرحلة كان همه الوحيد الحصول على الغذاء فقط وهو أمر لم يكن يحتاج إلى قدرات أو مهارات عالية، فلم يكن الإنسان مؤثرا في البيئة كما هو الحال اليوم.²

استقر هذا النمط لأول مرة سنة 8500 ق.م في جنوب غرب آسيا وبقيت إلى اليوم أعداد آخذة في التناقص تمارس الجمع والقنص، وبدأت منذ سنة 5000 ق.م آثار الفتاحين والزراع الأوائل على البيئة³، غير أنه لم يكن تأثيرا يمس بسلامة البيئة.

ان انتقال الإنسان إلى مرحلة الصيد كمرحلة متطورة بالنسبة له جعلته يتميز عن غيره من الأحياء، حيث بدأ يستخدم قدراته الفكرية والعقلية وبدأ يتعرف تدريجيا على مختلف الكائنات الحية التي تشاركه الوجود، وبدأ أ يتعرف أكثر على الحيوانات بصفة خاصة، وتحركاتها اليومية والموسمية وأوقات تكاثرها ولعل أهم حدث في هذه المرحلة هو اكتشاف النار التي استخدمت في الأضواء وصهر المعادن وتطوير وسائل الصيد⁴.

وقد أشارت بعض الدراسات أن هناك نوع من الاعشاب الثديية انقرضت في أواخر عصر البلايسنوسن وأوائل عصر الهولوسين نتيجة بعض الممارسات البشرية في بعض مناطق أمريكا الشمالية، وإن كان هناك تضارب في الآراء حول أسباب الانقراض، هل مرده بعض التغيرات المناخية، إلا أن بعض العلماء يؤكدون أن هناك أسباب بشرية لها دخل في هذا الحديث، ودليل ذلك وقوع

¹ بلال بوترة، مرجع سابق، ص31.

² أحمد حسين اللقاني وحسن أحمد فارغة، التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل، عالم الكتب، مصر، ط1999، ص1، ص15.

³ رجاء وحيد دويدري، مرجع سابق، ص52.

⁴ عيسى علي ابراهيم، جغرافية التنمية البيئية، دار النهضة العربية، لبنان، 2004، ص190.

أحداث مماثلة في أماكن مختلفة مثل نيوزيلاندا ومدغشقر ، على غرار ما حدث في استراليا عندما استخدم السكان الأصليون الغابة لأغراض القنص وتهيئة الأرض للزراعة.¹

وما يلاحظ عن هذه المرحلة وجود تراجع كبير في مهنة الجمع والقنص، وانتشرت الزراعة التي تعتمد على الحيوانات والنباتات وأصبح الاشتغال بالصيد والجمع في حالة تعذر ممارسة الزراعة وتربية الماشية، مثل أوروبا أين وجد القناصون الذين لا يمارسون الزراعة وتربية الماشية.²

المرحلة الثانية: مرحلة الاستقرار ونشأة المجتمعات الزراعية

في هذه المرحلة بدأت علاقة الإنسان ببيئته تتسع وتغير نمط حياته بفضل ما أُتيح له من معارف وأفكار، فبعد أن كان رحا لا أصبح يبحث عن الاستقرار ، وبدأ يعتمد في تأمين غذائه وتوفير متطلبات معيشته على الزراعة وتربية الحيوانات، الأمر الذي أدى إلى ظهور بعض التأثيرات السلبية على البيئة³، لأن الإنسان في هذه المرحلة كان حريصا على تطويع البيئة وتسخيرها لرغباته بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة ، مستخدما في ذلك مياه الأنهار والأدوية واستغلال جلود الحيوانات لصناعة ملابس وأفرشته ، وبناء المساكن وغيرها من الممارسات والأنشطة التي انعكست سلبا على البيئة.

يرجع تاريخ مرحلة نشأة المجتمعات الزراعية إلى حوالي 500 ق.م و1700 ق.م حيث شكلت القرى في هذه المرحلة وحدة المجتمع الرئيسية وانتشرت في هذه المرحلة الزراعة بشكل كبير خاصة البعلية منها والتي كانت لها عوقب وخيمة على البيئة تمثلت في توسيع رقعة الأرض المزروعة على حساب نظم ايكولوجية أخرى كالغابات.⁴

إن هذا التحول في العلاقة بين الإنسان والبيئة الذي نتج عن اقبال الإنسان على الزراعة واستغلال مساحات كبيرة من الأراضي والمناطق الخصبة ، كان له بعض الانعكاسات والآثار السلبية

¹ رجاء وحيد دويدري، مرجع سابق، ص 129.

² المرجع نفسه، ص 131.

³ سامح الغاربية، يحيى الفرحان، المدخل الى العلوم البيئية، دار الشروق، مصر 2002، ص 25.

⁴ رجاء وحيد دويدري، مرجع سابق، ص 137-138.

على النظام البيئي ، فللذي تسبب به لم يصل على درجة عالية من الخطورة التي قد تفوق قدرة الأنظمة البيئية على استيعابه.

المرحلة الثالثة: مرحلة ظهور المجتمعات الصناعية

بدأت هذه المرحلة منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى وقتنا الحالي، ويمكن أن نقسم هذه المرحلة إلى¹:

- المرحلة الأولى: بدأت بقيام الثورة الصناعية منذ منتصف القرن الثامن عشر
- المرحلة الثانية : بدأت بعد عام 1950 ويطلق عليها الثورة الصناعية الثانية أو ثورة الحاسبات الآلية.

وعرفت حياة الإنسان في هذه المرحلة تغيرا في الأسلوب والوسيلة والمنهج والغاية، واستطاع أن سيطر على موارد بيئته بشكل أكبر بفضل ما أتيح له من قوة مادية وفكرية، وأصبح بمقدور الإنسان في هذه المرحلة أن يعيش في بيئته من صنعه، واختراع الآلات الحديثة، واكتشف موارد جديدة من الطاقة، واستطاع بفضل هذه المخترعات والصناعات تذليل البيئة لصالحه، وبلغ تأثيره فيها أقصاه في هذه المرحلة ، حيث شكل حزام من المدن من شيكاغو إلى بيروت، فضلا عن المدن التي أنشأها على شواطئ آسيا حتى طوكيو ، مركزا لنمط حياة اقتصادية يقوم في معظمه على الطاقة المستمدة من أنواع الوقود الاحفوري ، والتي جعلت الإنسان يقاوم الظروف الطبيعية ويسعى إلى اختراع لئان من شأنه أن يسير حياته ويحقق رفاهيته ويلبي كل متطلباته المتزايدة.²

فهذه المرحلة هي مرحلة التصنيع والآلة والتطور ، وفي المقابل مرحلة بطش الإنسان وأنانيته تجاه بيئته، فالتطورات التي شهدتها هذه المرحلة منذ منتصف القرن 18 إلى اليوم تمحورت معظمها حول اكتشاف أنواع مختلفة من الوقود الهيدروكربوني، ونقله واستخدامه كالفحم الحجري والنفط والغز الطبيعي والفحم النباتي، وكذا الزيادة السكانية التي قابلها زيادة في نسب الاستهلاك الفردي وترتب عنه ارتفاع متسارع في استخدام الطاقة ونقلها وتحويلها³.

¹ المرجع نفسه، ص139.

² بلال بوترة، مرجع سابق، ص55.

³ رجاء وحيد دويدري، مرجع سابق، ص140.

إن هذه المرحلة الجديدة في علاقة الإنسان ببيئته باتت تنبئ بالخطر وتهدد وجوده نتيجة المشكلات البيئية المتزايدة ، التي ظهرت بالتزامن مع التطور الحاصل في ميدان الصناعة والتكنولوجيا ، وقد أشار مؤتمر تبليسي إلى هذا الوضع، فدخلت علاقة الإنسان ببيئته في نفق مظلم وعصر جديد تمثلت أبرز ملامحه في مشكلات تلوث متزايدة واستنزاف موارد البيئة وظهور أمراض جديدة نتيجة هذا الاختلال البيئي.

ويمكن أن نميز ثلاث سمات لهذه المرحلة متعلقة بالمشكلات البيئية في العالم:

- النمو المتزايد للسكان.
- الثورة العلمية والتكنولوجية المتسارعة.
- اختلال التوازن البيئي نتيجة تدخل الإنسان بممارساته الشاردة في التوازن الطبيعي لأنظمة البيئة.¹

ومن خلال المراحل السابقة الذكر يمكن القول أن الإنسان كان يسعى لأفضل ظروف العيش والبقاء فاستخدم فكره في تسخير عناصر البيئة لصالحه، الأمر الذي انعكس على علاقته بالبيئة فكانت تزداد سوءاً نتيجة ألتأثيره في التعامل معها .

2. علاقة الإنسان بالبيئة في الإسلام :

إن علاقة الإنسان ببيئته هي علاقة مثالية ، لكون القرآن الكريم والسنة المطهرة هما اللذان نظما هذه العلاقة ، حيث نجد أنها علاقة مودة ومحبة واحترام ، وتسخير وانتفاع ، فلا صراع ولا قسر ولا عداة ولا اسراف في استخدام مكونات البيئة، بل يدعو الإسلام إلى التوسط والاعتدال في استخدام تلك العناصر.²

وتسمى هذه العلاقة بعلاقة التوازن والتفاعل الايجابي ،وتقوم على أساس أنه جزء منها ، ومكون من مكوناتها، وكل من الإنسان والبيئة مخلوق بقدره الله لغاية محددة، ومصير محتوم، ولذلك فلا تباين بينهما في علاقتهما، ولكون البيئة مخلوقة من أجل الإنسان وكل ما فيها مسخر له ، وهي كافية لأبناء

¹ بلال بوترة، مرجع سابق، ص56.

² سعد هاشم محمد العليانس ، مرجع سابق، ص70

الأرض جميعا إن أحسنوا إدارة أمورهم ، فالعلاقة بينهما علاقة حميمة كما يصورها الإسلام ، ومن الجوانب التي تتضح فيها هذه العلاقة نجد:

- استخلاف الإنسان في البنية : قال تعالى " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَأَلْفُلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ٦٥ [الحج: 65]

وقال كذلك " أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرًا وَبَاطِنًا ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجْدِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ٢٠ [لقمان: 20]

فالأيات السابقة تدل على أن الله خلق البيئة مسخرة للإنسان بكل ما فيها من نعم وكل ذلك هو تكريم له دون سائر المخلوقات .

والاستخلاف يعني أن الإنسان وصي على هذه البيئة ومستخلف على إدارتها واعمارها، وهذا يدل على أن البيئة بمواردها لا تعتبر ملكا خاصا بجيل معين يتصرف فيها كما يشاء، ولكي تتحقق خلافة الإنسان في البيئة أو سيادته فقد حباه الله أمرين أساسيين ، هما تميزه على سائر المخلوقات ببعض القدرات والاستعدادات التي تمكنه من حسن القيادة والقيام بمهام الخلافة، والثاني يتمثل في تسخير البيئة له بكل ما فيها من مكونات ليستثمرها لصالح الجميع .

- الاعتدال ونبذ الاسراف:

ان التصور الإسلامي يرفض التعطيل والاعتزال في علاقة الفرد ببيئته، لأن ذلك مناف لوظيفته وللحكمة من خلق البيئة، وإن هذه العلاقة ترفض الاسراف والإستنزاف لأنها لم تخلق لجيل دون جيل¹

وقد نهى الإسلام عن الاسراف لما فيه من الضرر قال تعالى " وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۗ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ١٤١ [الأنعام: 141] ، وقال أيضا " يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ

¹ شوقي أحمد دنيا، التنمية والبيئة دراسة مقارنة، دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، العدد 137، ص.

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝٣١ [الأعراف: 31]، فالاسراف هو سلوك يتعدى الحدود المعقولة في أي أمر بمعنى الاستخدام المفرط لموارد البيئة الطبيعية مما يؤدي إلى الإضرار بها، ودعوة الإسلام الى الاعتدال ونبذ الاسراف تشمل كل سلوك يمارسه سواء في تعامله مع البيئة أو غيرها، والاعتدال سلوك بيئي مرغوب فيه لأنه مدعاة لاستدامة النعم وتحقيق التوازن.¹

● الدعوة للتعمير:

يعد الفساد ضد التعمير والاصلاح، فهو كل سلوك بشري يتلف نعم الله ويحيلها من مصادر نافعة إلى مصادر ضارة وخطرة على الإنسان، ودعوة الإسلام الى عمارة الأرض وبنائها وعدم إفسادها أمراً منوطاً بكل إنسان، وهو مطالب بالتعامل مع بيئته من منطلق أنها ملكية عامة ويجب المحافظة عليها، وينهى الإسلام عن العبث بمكوناتها، وقد توعد الله كل من يسئ إليها أو يفسد فيها بالعقاب الشديد حيث حفل القرآن الكريم بآيات كثيرة تتحدث عن الفساد الذي يحدثه الإنسان، "أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٢ [البقرة: 12]

"وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٦٠ [البقرة: 60]

"وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ۝٥٦ [الأعراف: 56].²

IV النظريات المفسرة لعلاقة الإنسان بالبيئة

1. المدرسة الحتمية :

يطلق على هذه المدرسة كذلك المدرسة البيئية وهي تعطي الطبيعة الوزن الأكبر في مجال العلاقة بين البيئة من ناحية والمجتمع والإنسان من ناحية أخرى.¹

¹ سعد هاشم محمد العليان، مرجع سابق، ص 76.

² المرجع نفسه، ص 79.

وترى أن الإنسان يتواجد في بيئة تؤثر فيه ، من ثم فهو يجب أن يتكيف معها ويعيش وفق حدودها وقوانينها ويتمشى معها، حتى يضمن بقاءه، ومن ثم فالإنسان من وجهة نظر هذه المدرسة هو كائن سلمي تجاه قوى وقوانين الطبيعة ، فالبيئة بمكوناتها المادية هي ذات تأثير حتمي على كل الكائنات الحية.²

وتؤكد المدرسة الحتمية أن المنظومة البيئية هي العامل الوحيد في نشأة وتشكيل الثقافة والنظم الاجتماعية ، وأن الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية مردها إلى الاختلافات المتباينة في الظروف البيئية والجغرافية.³

إذا ووفقا لفكرة الحتم البيئي فإن للبيئة الطبيعية وبمختلف عناصرها كالخاخ والغطاء النباتي والأنواع الحيوانية المختلفة تأثيرا مباشرا على مختلف الجوانب الحياتية للإنسان ، وبالشكل الذي يجعل من هاته العناصر البيئية المحدد الأساسي لظروف ونظم حياة هذا الإنسان في محيطه البيئي الخاص.⁴

ومن روادها هيبوقراط hippocrates (420 ق.م) الذي أكد أن هناك فروق بين سكان الجبال وسكان السهول، حيث لاحظ أن سكان الجبال يمتازون بطول القامة و قوة البنية والشجاعة ، في حين أن سكان السهول الجافة وشبه الجافة هم على النقيض من ذلك.⁵

وعبر بودان في القرن 16 يشير في أعماله التي أوردتها في كتابه الجمهورية إلى العلاقة بين البيئة وطبائع البشر، حيث يؤكد أن شكل الجمهورية يجب أن يتطابق مع صفات البشر ويرى أهل الشمال أقوى من حيث الأخلاق من أهل الجنوب وهم أكثر ذكاء .¹

¹ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، البيئة والمجتمع، مرجع سابق، ص 89.

² قمر عصام توفيق وفتحى سحر مبروك ، نحو دور فعال للخدمة الاجتماعية في تحقيق التربية البيئية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 2004 ،ص20.

³ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، البيئة والمجتمع، مرجع سابق، ص88.

⁴ محمد ابراهيم حسن، البيئة والتلوث، دراسات تحليلية لأنواع البيئات ومظاهر التلوث، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 1995، ص7.

⁵ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص87.

وبالرغم من من الانتشار الواسع للمدرسة الحتمية ، فقد تعرضت الى عدة انتقادات لمضامينها الفكرية والفلسفية وبالأخص من قبل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الذين أنكروا وبشدة بتأثير البيئة المطلق في توجيه حياة الإنسان ، والواقع العلمي بتطوراته المختلفة والتكنولوجي خاصة الذي عرفه الإنسان المعاصر هو دليل على قدرة الإنسان في التأثير على بيئته وتطويعها وفقا لمصالحه.

2. المدرسة الامكانية:

تبلور الاتجاه الإمكاني والذي يوصف كذلك بالاتجاه الاختياري في تفسير علاقة الإنسان بالحيط البيئي كردة فعل مباشرة على مضامين اتجاه الحتم البيئي ، وذلك من خلال نقض وتفنيده مختلف الأفكار والمبررات التي صاغها الحتميون في تأسيس نظريتهم².

وترى هذه المدرسة حرية الإنسان في الاختيار، فالبيئة لا تحتوي ضروريات أو حتميات وإنما تقدم للإنسان عددا من الاختيارات ، والإنسان بمحض إرادته يختار منها ما يتلاءم مع قدراته وأهدافه وطموحاته وتقاليده، فما من بيئة لم تمتد لها يد الإنسان بالتعديل أو التغيير أو التحوير، فالإنسان قوة إيجابية فعالة في تهيئته لمطالبه وتعديلها أو تغييرا وفقا لمشيئته³.

ويعود فضل ظهور هذا الاتجاه إلى الجغرافي الفرنسي لوسيان فيبر lucian feber والذي أشار إلى مقدرة الإنسان وإمكانيته الكبيرة في تغيير المحيط البيئي ، الذي وجد فيه وفقا لما يحقق رغباته ويضمن له ظروف حياة أفضل⁴،

وحسب هذه المدرسة فالإنسان هو من يختار من إمكانيات البيئة الطبيعية حسب مستواه الحضاري والتكنولوجي ومن أراء أنصار هذه المدرسة مايلي:

¹ بلال بوترة ،مرجع سابق، ص61.

² فتحي محمد أبو عيانة ،دراسات في الجغرافيا المباشرة، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، مصر ، 2000، ص31

³ حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، مرجع سابق ، ص91.

⁴ فؤاد محمد الصقار، دراسات في الجغرافيا البشرية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981، ط4، ص16.

- اعتبار الإنسان أحد عناصر البيئة الطبيعية.
- ليس الإنسان عاملاً سلبياً
- الإنسان بفكره وقدراته يؤثر على البيئة الطبيعية التي يعيش فيها.
- التأكيد على استجابة الإنسان لظروف بيئته الطبيعية دون الخضوع لها¹

ويعتبر "فيدال دي لابلان" أحد رواد هذه المدرسة ومؤسسيها ، يرى أن للإنسان القدرة على تعديل بيئته وهيئتها وفقاً لمتطلباته واحتياجاته ، ويرى أن الإنسان ليس مجرد مخلوق سلبي خاضع للبيئة ولظروفها، بل العكس فقد تمكن من إقامة الجسور والسدود والمدن والعديد من المنشآت التي صنعها الإنسان من خلال سيطرته على البيئة.²

يمكن القول أن هذه المدرسة تعطي للإنسان الحرية في تصرفه واستغلاله لعناصر البيئة ، إلا أنها بلغت في هذا ، كون الإنسان لا يستطيع التغلب على كثير من المشكلات البيئية ويقف عاجز أمام استغلال بعض الموارد .

3. المدرسة التوافقية أو الاحتمالية :

ظهرت هذه المدرسة نتيجة الصراع بين المدرسة الحتمية والمدرسة الإمكانية ، ولعبت دور الوساطة بين أفكار المدرستين .

تقوم هذه المدرسة على فكرة مؤداها أن البيئات الطبيعية ليست ذات تأثيرات واحدة على المجتمع والإنسان ، وذلك من منطلق إختلاف تأثير واستجابة هذه البيئات من ناحية، ومن خلال إختلاف قدرات الإنسان وإمكاناته في استغلال موارد البيئة من ناحية أخرى، وترى أن الإحتمالات قائمة، ففي بعض المناطق يتعاظم تأثير البيئة على الإنسان وهو ما يعرف بالحتمية، وفي مناطق أخرى

¹ نسيم برهم وآخرون، المدخل إلى الجغرافيا البشرية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص15.

² محمد السويدي، علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، الدار التونسية، تونس 1991، ص23.

يتعاضم دور الإنسان وقدراته في مواجهة التحديات والعقبات التي تصادفه في بيئته وهو ما أشارت إليه المدرسة الإمكانية .

ومن ثم فإن المدرسة التوافقية هي مدرسة واقعية لأنها تصور واقع العلاقة بين الإنسان والمجتمع من ناحية وبين البيئة من ناحية أخرى ، وهي مدرسة موجودة فعلا دون تمييز أو تعصب لطرف على حساب آخر، وقدم المؤرخ الانجليزي " أرنولد تويني " أربع استجابات للعلاقة بين الإنسان وبيئته¹ :

- استجابة سلبية : ويكون الإنسان فيها متخلفا وغير قادر على تطويع بيئته واخضاعها لرغباته ومتطلباته ويبقى عاجزا أمامها مكن حياة الشعوب البدائية التي احترفت الجمع والصيد.
- استجابة التأقلم: ويبدأ الإنسان في هذه المرحلة بالتأقلم التدريجي مع بيئته بفضل ماأتيح له من معرفق ومهارات ، وهذا ما تمثل في اعتماد بعض المجتمعات البشرية على الرعي البدائي أو المترمل حيث يعتمد تربية الحيوان على ماتوفره البيئة الطبيعية من مرعى وموارد مياه سقاية الحيوانات وكذلك بيئة الزراعة الببدائية.
- استجابة ايجابية : ويبدأ الإنسان بالتغلب على بعض معوقات البيئة وتحدياتها من أجل تلبية وتوفير احتياجاته وهنا تظهر قدرته على تطويع عناصر البيئة الطبيعية الصالحة ، وهذا تمثل في حرفة الزراعة غير البدائية والرعي المتطور والصيد المتطور وهي حرفة تظهر امكانيات الإنسان وقدراته.
- استجابة ابداعية : يكون الإنسان مولع دوما بالإبداع والابتكار من أجل تحقيق أعلى درجات الرفاهية والعيش الكريم ، وأن الانسان لا يجب أن يكتفي بمجرد التأقلم والتقليد وهذا مايتجسد في التطورات العديدة التي حققها الإنسان على مختلف الأصعدة خصوصا في المجال الصناعي والتكنولوجي والمعلوماتية .

¹ حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، مرجع سابق، ص 93.

من خلال ماسبق نستنتج أن هذه المدرسة الثالثة قدمت أفكار واقعية من حيث علاقة الإنسان ببيئته باعتبارها علاقة تأثير وتأثر ، فالإنسان مطالب بالتوافق معها باستغلاله العقلائي لمواردها وعدم سيطرته التامة عليها واخضاعها لرغباته ومتطلباته اللامتناهية .

ثالثا: القيم البيئية ومقوماتها

1. تعريف القيم البيئية:

اختلف العلماء حول مفهوم القيم بشكل عام بما فيها القيم البيئية حيث مزالت مسألة تعريفها وقياسها من القضايا الخلافية بينهم حسب نظرة كا منهم إليها، والمرتكزات التي ينطلق منها في إجراء دراسته، ومن بين تلك التعريفات نجد :

"عبارة عن مفاهيم أو تصورات للمرغوب ، تتعلق بضرب من ضروب السلوك أو غاية من الغايات تسمو أو تعلق على المواقف النوعية ويمكن ترتيبها حسب أهميتها.

ويعرفها الغوراني بأنها محركات لسلوك الفرد تجاه القضايا البيئية من خلال عملية تفضيل داخلي ينتج عنه إصدار أحكام على هذه القضايا، تتمثل في اختيار الفرد لما هو مفضل لديه وهذه الأحكام مكتسبة من خبرات الفرد وتنشئته ، وهي مكون أساسي من مكونات الشخصية الإنسانية، كما تُعرف كذلك أنها أحكام عقلية تُحدد اختيارات الفرد نحو ما هو مفضل تجاه الموضوعات أو الأشياء وتعتبر كأطر مرجعية مكتسبة من خبرات الفرد وتنشئته الاجتماعية ، تنعكس على شخصيته فتصبح أحد الموجهات الحاكمة لسلوكه وأنشطته البيئية.¹

وتشير القيم البيئية إلى التقدير النسبي للمواقف الفردية على القضايا المتعلقة بالبيئة، كما تعرف بأنها: الأحكام التي يصدرها الفرد سواء بالتفضيل أو عدم التفضيل لموضوع معين سواء كان مرتبطا

¹ سعد الله سميح العبد، دور وحدة الإرشاد البيئي في الهيئات المحلية في تنمية القيم البيئية بمحافظات غزة رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، 2014، ص 21.

بقضايا البيئة أو غيرها في ضوء تقييمه لهذه الموضوعات معتمداً في ذلك على معارفه، خبراته، البيئة التي يعيش فيها.¹

وتعرف القيم البيئية بأنها معتقدات الأفراد ووجهات نظرهم ومشاعرهم بينهما بدائل أخرى، ويتمسك الأفراد بهذه القيم إذ تعرضت لهجوم، وهذه القيم تعد محركات أو موجّهات لسلوك الأفراد، فهي معايير لسلوكهم نحو البيئة يختارونها ويلتزمون بها في إطار المجتمع الذي يعيشون فيه.²

وتعرف كذلك بأنها محصلة مجموعة من الاتجاهات البيئية التي تتجمع في إطار نسقي معين، يكتسبها الفرد خلال تفاعله الاجتماعي مع الآخرين، وتعمل كموجهات لسلوكه وتحدد استجابته إزاء البيئة ومكوناتها ومشكلاتها.³

ومن خلال التعاريف المتعددة للقيم البيئية يمكن أن نستخلص جملة من الميزات وهي :

- هي قيم مكتسبة تمثل في جوهرها نتاج فردي واجتماعي يحظى بقبول ورضا الجماعة.
- تمثل مجموعة أحكام معيارية يصدرها الفرد على مكونات البيئة وتحدد اختياراته على نحو ايجابي أو سلبى للسلوك الذي يسلكه تجاه البيئة.
- تمثل دوافع أو محركات تدفع الإنسان الى التفاعل مع البيئة بحكمة والمحافظة عليها⁴
- لها أبعاد اجتماعية لأنها تصدر في سياق اجتماعي وتكتسب بالتعلم والاحتكاك.
- علاجية وقائية للتغلب على المشكلات البيئية وطرق علاجها.

¹ سهام بن يحيى ، وسائل الاعلام وتنمية القيم البيئية في الجزائر، مجلة الباح الاجتماعي، العدد 11، مارس 2015، ص144.

² سعيد السعيد ،تقييم المحتوى البيئي في مناهج اللغة العربية ، دراسة مقدمة الى الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، الاسكندرية، 1991، ص30.

³ عماد الدين الوسمي، دراسة تحليلية للقيم البيئية المتضمنة في مناهج الأحياء بالمرحلة الثانوية،مجلة كلية التربية، جامعة الرقازيق، العدد1995،3، ص53.

⁴ مهني محمد ابراهيم غنایم، التربية البيئية مدخل لدراسة المشكلات المجتمعية، الدار العالمية، مصر، 2003، ط1، ص 172.

- نسبة غير ثابتة وقابلة للتغيير نتيجة للتفاعل بين الفرد والبيئة ، وتختلف من مكان لآخر ومن شخص لآخر، كما أنها ذاتية يؤمن بها الفرد والمجتمع وتوجه سلوكه .
 - مرتبة ترتيبا هرميا فيرتفع بعضها وينخفض بعضها الآخر تبعا للظروف ورغبات الأفراد.
 - أعم وأعمق من الاتجاهات لأنها تضم مجموع اتجاهات في نسق قيمي معين.¹
 - لها ثلاث مكونات : عقلي ، وجداني ، سلوكي.
 - تعد ثنائية الوجهة فهي وسيلة وهدف في آن معا، فهي هدف يسعى الأفراد والمجتمعات لتحقيقها والوصول إليها، ووسيلة للوصول إلى الغاية الكبرى المتمثلة في ابتغاء مرضاة الله.²
2. أسس القيم البيئية :

وتلعب القيم البيئية أدوارا مهمة على المستويين الفردي والمجتمعي، فهي تمثل الإطار المرجعي للفرد المكون من مجموعة الأحكام والمعايير والمثل العليا المكتسبة في محيطه الاجتماعي، و التي تشكل شخصيته وتمده بالإحساس والأمان والثقة بالنفس ، ومساعدته على ضبط سلوكه وتقييم تصرفاته وتصرفات الآخرين، وتحمله المسؤولية في مواجهة التعامل السليبي مع البيئة وعناصرها، كما تعتبر القيم البيئية انعكاس للأهداف البيئية المثلى ومبادئه الثابتة ووسائل تحقيقها ، ما يضمن تماسكه وقدرته على مواجهة الأخطار الناجمة عن إخلال البشر بتوازن النظم البيئية وتوجيههم نحو التعامل الحكيم مع البيئة حاضرا ومستقبلا لمصلحة الأجيال القادمة³ . لذلك فإن القيم البيئية تركز على جملة أسس ومعايير وهي :

- الصدق مع النفس نحو العمل على مواجهة المشكلات البيئية بالفعل وليس القول.
- التحرك نحو استخدام الموارد البيئية والحفاظ عليها وعدم الإساءة إلى البيئة.

¹ سعد الله سميح العبد، مرجع سابق، ص22.

² يحي محمد أبو جحجوح، القيم البيئية المتضمنة بكتب علوم المرحلة الاعدادية ومدى اكتساب طلبة صف التاسع بفلسطين لها، رسالة ماجستير ،جامعة غزة فلسطين 1999، ص15.

³ سعد الله سميح العبد ، مرجع سابق، ص24.

- التدريب على كيفية استخدام الإمكانيات المحيطة وتوظيفها لمواجهة المشكلات البيئية.
- المشاركة الفعلية في برامج حماية البيئة وحث الآخرين على بذل الجهد لمواجهة المشكلات البيئية.
- التوعية لأفراد المجتمع الذي لديهم سلوكيات سلبية تجاه البيئة أو معارف محدودة نحو أهمية الحفاظ على البيئة.
- إحترام الآراء المعارضة لحماية البيئة ومحاولة توظيفها لخدمة قضايا البيئة من خلال نماذج أو مشروعات واقعية.¹
- سعي الإنسان لتحقيق التوافق الشئائي بينه وبين البيئة وصيانة مواردها.

3. مستويات القيم البيئية وأهم استراتيجيات تنميتها:

1.3. مستويات القيم البيئية:

إن القيم البيئية تعد جزءاً من القيم بصورة عامة، فما ينطبق على القيم الأخرى ينطبق على القيم البيئية، لذا فإن استعراض مستويات القيم يوضح مستويات القيم البيئية والتي تتمثل في مستوى القبول ومستوى التفضيل ومستوى الإلتزام.

ويعتبر تصنيف: كرتول" في المجال الوجداني أكثر التصنيفات شيوعاً وانتشاراً حيث قام بتصنيفه إلى خمس مستويات هرمية يمكن تقسيمها إلى ثلاث أقسام رئيسية: ماقبل تكوين القيمة ويضم الاستقبال والاستجابة، ثم مستويات القيمة الثلاث القبول والتفضيل والالتزام، والقسم الثالث مابعد تكوين القيمة ويضم التنظيم والتدويت.²

اولاً: مستويات ماقبل تكوين القيمة³:

¹ رشاد لأحمد عبد اللطيف، البيئة والإنسان منظور اجتماعي، دار الوفاء، الاسكندرية، 2007، ط1، ص99.

² يحي محمد أبو جحجوح، مرجع سابق، ص19.

³ المرجع نفسه، ص20.

- **الاستقبال** : وهو أدنى مستويات التصنيف ، وفي يشعر المتعلم بوجود بعض الواهر والمثيرات أي يكون راغبا في تلقيها أو الانتباه لها: وتضم ثلاث مستويات فرعية الوعي، الرغبة في الاستقبال والانتباه الاختياري.
- **الاستجابة**: تعني التفاعل بايجابية مع الظاهرة بحثا عن الرضا والارتياح والاستمتاع ويندرج ضمنها كذلك ثلال مستويات الإذعان للاستجابة، الرغبة في الاستجابة والارتياح للاستجابة.
- **ثانيا: مستويات القيمة:**
- **مستوى التقبل**: وهو تقبل انفعالي لقضية ما أو مبدأ ما أو موضوع ما على أساس يعتبره الفرد ضمنيا أساسا ملائما
- **مستوى التفضيل**: مستوى يقع بين التقبل والالتزام ويتمل في اندماج الفرد في موضوع القيمة
- **مستوى الالتزام** : وهو التقبل الكامل لموضوع القيمة على اساس انفعالية معينة¹

ثالثا: مستويات ما بعد تكوين القيمة: وتضم كل من:

- **التنظيم**: والذي يعني البدء ببناء نظام داخلي متماسك للقيم البيئية كما يتم ايضا الاتمام بمقارنة وربط وتجميع هذه القيم ،وهو مايسمى بالنظام او النسق القيمي .
- **تشكيل الذات**: وفي هذا المستوى يكون الاتساق الداخلي للفرد وتنظيمه للقيم البيئية قد وصلا إلى الحد الذي يحكم سلوكه طبقا لنظام قيمي ثابت ومتميز يجعله يتصرف بأسلوب معين ويكون له نمط حياة متميز².

¹ شبين شفيعة، القيم البيئية في الكتاب المدرسي الجزائري وإدراك التلميذ لها، دراسة تحليلية واستطلاعية لعينة من الكتب المدرسية وتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بالجزائر العاصمة خلال 2016/2017، أطروحة دكتوراه في الاعلام والاتصال جامعة الجزائر3، 2017/2018، ص 138.

² يحي محمد أبو جحوح، مرجع سابق، ص 21.

2.3. استراتيجيات تنمية القيم البيئية:

إن التغير الذي يحدث في قيمنا ومبادئنا بفعل الأفراد والمؤسسات والظروف المحيطة بنا يتأثر بالسن والدين والمستوى العلمي والظروف الثقافية والسياسية والاقتصادية ، لكن يمكن التغلب على كثير منها إذا استخدمت الإستراتيجيات الملائمة في عملية غرس القيم. ومن بين أهم الاستراتيجيات التي أثبتت فعاليتها في تنمية القيم البيئية نجد¹:

- **استراتيجية التشرب:** تنطلق هذه الاستراتيجية من الاعتقاد أن تزايد المعارف البيئية لدى الفرد تساعده في تعلم القيم البيئية، من خلال التفاعل الداخلي بين المرشد والمواطن، وقدرة المرشد على إدراك كيفية تعليم القيم ضمناً بالتحكم في الموقف، واختيار الأسلوب والمواد المناسبة، ونقل الحقائق والمعارف الصادقة، والاهتمام بالشخصية كل ذلك سيؤدي إلى تزايد المعرف البيئية وإكساب المواطنين القيم البيئية المرغوبة.
- **استراتيجية النمو الخلقي:** تستند هذه النظرية على القيم الاخلاقية، ويؤكد بعض العلماء ان تلك القيم تقوم على الاعتقادات الأخلاقية الإدراكية، وهذا يشير إلى أن المتعلمون يتقدمون في تنمية تفكيرهم حول القضايا الأخلاقية، وبمفردهم في المرحلة الأعلى من مرحلتهم الحالية، ويحاول المهلمون تحفيزهم لتطوير الفكر الأخلاقي.
- تقوم هذه الاستراتيجية على ثلاث متغيرات أساسية تساعد على تنمية الفكر الأخلاقي وهي تقديم قصة معضلة لقيمة افتراضية أو واقعية، ثم تناقش على مجموعة صغيرة لكل منها قائد يستطيع إدارة المناقشة.
- **استراتيجية التلقين:** ينظر بعض رجال التربية إلى تربية القيم من خلال التلقين وفق المعايير الثقافية والإجتماعية والسلوكية، وتعتمد على تفاعل المتعلم من خلال عملية التلقين على أساس تقبل المعايير ودمج القيم وأهمية معرفة حاجات وأهداف المتعلمين مع تحقيق أهداف وحاجات المجتمع.

¹ سعد الله سميح العبد، مرجع سابق ، ص 27-28.

وتهدف هذه الاستراتيجية إلى غرس أو قبول بعض القيم لدى المواطنين أو تغيير وتنمية بعضها والمحافظة على استمرارية بعض القيم المعيارية والثقافية المجتمعية.

- **استراتيجية تحليل القيم :** تستند هذه النظرية إلى تطبيق أساليب التفكير العقلاني والتجريب والتقييم وتركز على تطوير القيم الأخلاقية وتنميتها. وتهدف هذه الاستراتيجية إلى مساعدة المتعلم على استخدام التفكير المنطقي وأسلوب البحث العلمي في التعامل مع قضايا القيم وحثهم على معرفة الحقائق القابلة للإثبات حول الصواب أو القيم أو القضايا موضع البحث، وفهم الأسباب التي تكمن وراء اختيار قيمة معينة ، ومساعدة المتعلم على تنمية قيمه الذاتية في مواجهة الصراع القيمي في المجتمع ، واستخدام أساليب البحث العلمي في حل المشكلات .
- **استراتيجية توضيح القيم:** ظهرت هذه الاستراتيجية على يد علماء النفس والتربية، أمثال جوردون ألبورت 1995، كارل روجرز وآخرون 1969، وإبراهيم ماسلو 1970، وتعتمد هذه النظرية على عملية اتخاذ القرارات الإدراكية والوجدانية لتمييز القيم الإيجابية والسلبية، لذا فهي عملية فردية وليست جماعية، وتعد الخطوة التمهيديّة في تنمية القيم وبداية تفاعل المتعلم مع المجتمع والبيئة، وتحفيزه للتقدم في المستويات الأعلى للتفكير الخلقى، وتقوم فكرتها على أساس تقديم مشكلة القيمة للمتعلم ثم يطلب تحديد موقف منها وإعطاءه الفرصة لعرض وجهات نظره حول المشكلة ، بحيث تكون القيمة على أساس التوضيح، وحدد "سيمون" وآخرون خطوات لتوضيح القيم وهي (الاختيار من البدائل وبحرية، تقييم الاختيار، وتأكيده والاقتران به، والتصرف بناء عليه وتطبيقه، وتكراره مع مرور الوقت.

1

¹ المرجع نفسه، ص28.

تمهيد

أولاً: التصور العام للتربية البيئية

ثانياً: التربية البيئية من منظور إسلامي

ثالثاً: ركائز الاهتمام بالتربية البيئية في الإسلام

وأهم وسائلها

تمهيد:

إن استقرار الوضع العالمي اليوم في كثير من الدول ، يُبدي جليا أن الإهتمام بمجال حماية البيئة أصبح أحد مظاهر الرقي والتطور والإزدهار الحضاري، فتوفر لذلك مختلف الآليات والسبل، بغية إعداد الفرد فيها معرفيا، وتزويده بالمهارات والاتجاهات والقيم، لتجعل منه مواطنا فعالا، ومشاركا في التصدي للمشكلات البيئية.

وجاء مفهوم التربية البيئية ليحسد ذلك كله، بشتى الوسائل وبتضافر جهود الجميع، لتصبح ضرورة ملحة بين مختلف الفئات ، فسُنّت التشريعات القانونية، وأُبرمت الاتفاقيات والمواثيق، وأُسْتُغلت كل مؤسسات المجتمع.

ولأن المنهج الإسلامي منهج تربوي، فقد دعت الشريعة السمحاء لتطوير وتهيئة الفرد وبناءه بناءا متكاملا، وتربيته تربية بيئية سليمة، وهذا ماتم العمل على توضيحه في هذا الفصل، إذ يسلط الضوء على التربية البيئية عموما وفي الإسلام خصوصا، وكذا أهم مرتكزاتها وسبلها.

أولاً: التصور العام للتربية البيئية

1. مفهوم التربية البيئية

1.1. تعريف التربية البيئية:

إن مفهوم التربية البيئية يهتم بالنظر في العلاقات المعقدة والدقيقة بين الإنسان والبيئة ، من أجل أن يتبع الإنسان نمطا سلميا من الناحية البيئية، والذي يعيد إليها التوازن ،فالتربية البيئية في أيسر أشكالها تعنى بتربية الفرد بحيث يسلك سلوكا رشيدا نحو البيئة .¹

ومفهوم التربية البيئية كمفهوم جديد لم يتبلور إلا في السبعينات من القرن الماضي بعد عقد مؤتمر استوكهولم سنة 1972 بسبب الأخطار المتزايدة التي تؤثّر في البيئة والإنسان، نتيجة الممارسات السلوكية غير الواعية من قبل بني البشر ، ومفهوم التربية البيئية هو نتيجة تفاعل مفهومي التربية والبيئة ، وقد تطور ليصبح يتضمن نواحي الاقتصادية والاجتماعية بعد أن كان مقتصرًا على الجوانب البيولوجية والفيزيائية² .

وتتعدد التعريفات المقدمة للتربية البيئية في ضوء الاتجاهات العالمية والمحلية، وفي ضوء نظرة الباحثين والمتخصصين بها : لذلك سنحاول تقديم مجموعة تعريفات للتربية البيئية حتى يمكننا تقديم نظرة شاملة حولها ، ومن بين أهم تلك التعريفات نجد :

التربية البيئية هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمعارف والمدرّكات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة ، التي تربط الإنسان وحضاراته بمحيطه الحيوي الفيزيائي ، والتدليل على حتمية

¹ Micheal, Sanera, **Environmtnal Education**, Promise and Performance, Canadian journal of environmental Education, vol 3, No1, 1998, p13.

² إيمان محمد غيث، منى حسن أبو دهبية، الإنسان والبيئة صراع أم توافق، دار الفكر ،عمان، ط2008، ص1، ص28.

المحافظة على المصادر البيئية الطبيعية ، وضرورة استغلالها الرشيد لصالح الإنسان حفاظا على حياته الكريمة ووفقا لمستوى معيشتته¹.

وليست التربية البيئية مجرد تدريس المعلومات والمعارف عن بعض المشكلات البيئية ، ولكنها تشير إلى جانبين هامين:

أولهما إيقاظ الوعي الناقد للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والسياسية والأخلاقية في جذور المشكلات البيئية ، و ثانيهما تنمية القيم التي تحسن من طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة ، فالجانب الأول يعني عدم اقتصار التربية البيئية على دراسة البيئة في حد ذاتها أو التعرف على مشكلاتها، بل يجب توعية المجتمع بعلاقة تلك المشكلات بالعوامل المختلفة ، أما الجانب الثاني فيعني تحسين العلاقة بين الإنسان والبيئة بصورة سليمة تحول دون ظهور مشكلات بيئية جديدة²

وعرفت أيضا أنها عملية تحليل نقدي للواقع البيئي والاجتماعي والتعليمي المترابط، ومن م فهي تتمحور أساسا حول التعليم البيئي وربط هذا التعليم مع المتغيرات التي يعرفها المجتمع³.

وتعرف كذلك بأنها منهج لاكتساب القيم وتوضيح المفاهيم التي تهدف إلى تنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبيئته الطبيعية الحيوية، وهي ليست مجرد تدريس المعلومات والمعارف ، بل التمرس في عملية اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية ، ووضع قانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بتقدير وحماية البيئة⁴.

¹ ابراهيم مطاوع ، التربية البيئية، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، مصر ، 2005، ص15.

² سعد هاشم محمد العلياني ، نحو منظور اسلامي للتربية البيئية ، مرجع سابق، ص34.

³ Lucie Sauvé, **Environmental Education Betwen Modeernity and Postmodernity Searching for an Integrating** , Candian Journal of Environmental Education, vol 4, No 1, 1999, p14.

⁴ أسماء راضي خنفر وعمايد راضي خنفر، التربية البيئية والوعي البيئي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2016، ط1 ، ص54.

وعرفت أيضا التربية البيئية بأنها "عملية إعداد الفرد للتفاعل الناجح مع بيئته لما تشمله من موارد مختلفة، ويتطلب هذا الإعداد إكسابه المعرفة البيئية التي تساعد على فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان وعناصر بيئية من جهة، وبين هذه العناصر و بعضها مع بعضها الآخر من جهة أخرى، كما يتطلب تنمية مهارات الإنسان التي تمكنه من المساهمة في تطوير ظروف هذه البيئة على نحو أفضل، وتستلزم التربية البيئية أيضاً تنمية القيم التي تحكم سلوك الإنسان إزاء بيئته، وإثارة ميوله واهتماماته نحو هذه البيئة، واكتساب أوجه التقدير لأهمية العمل على صيانتها والمحافظة عليها وتنمية مواردها".¹

والتربية البيئية تستهدف جميع أفراد المجتمع وترتكز على إكسابهم المعرفة والوعي بأهمية البيئة، وحل المشكلات البيئية عن طريق المشاركة الفاعلة.²

2. وتميز التربية البيئية بكونها:³

- ✓ تتجه نحو حل المشكلات محددة للبيئة البشرية ، عن طريق مساعدة الأفراد على إدراك هذه المشكلات.
- ✓ تتميز بطابع الاستمرارية والتطلع نحو المستقبل.
- ✓ تأخذ بمنهج جامع لعدة فروع علمية في تناول وتوضيح مشكلات البيئة، وتوفر تضافر أنواع المعرفة اللازمة.
- ✓ تؤكد فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان وبيئته سواء الطبيعية أو الاصطناعية.
- ✓ تؤكد على اكتساب المعرفة والوعي وتنمية أوجه التفكير والتدريب على اتخاذ القرارات ، لإيجاد حلول وبدائل فيما يتعلق بمشكلات البيئة.
- ✓ تركز على تنمية السلوك البيئي والقيم البيئية الإيجابية ومهارات حل المشاكل لدى الأفراد للوصول بالبيئة إلى نوعية ملائمة لمعيشة الإنسان.

¹ ربيع عادل هادي ومشعان هادي، التربية البيئية، عمان، الأردن ، 2006 ، ط1، ص13.

² إيمان محمد غيث ، منى حسن أبو دهبية، مرجع سابق، ص 28.

³ بلال بوترة، مرجع سابق، ص 95.

✓ تشدد على الجهود الفردية والجماعية في سبيل صيانة البيئة والمحافظة عليها¹ ويؤكد صلاح الدين شروخ بأن التربية البيئية²:

- تعمل على تنمية القدرة على البحث عن الحلول الشاملة والحكمية للمشكلات البيئية.
- اشتقاق القيم اللازمة للتربية البيئية بما يتفق وخصائص الشخصية القاعدية
- كما يذهب حسين السعدي لتحديد سمات التربية البيئية في³:
- أن تتجه إلى حل مشكلات محددة للبيئة الإنسانية
- الأخذ بالمنهج الجامع لفروع المعرفة في تناولها للمشكلات البيئية
- الانفتاح على المجتمع المحلي المعني.
- الاتصاف بطابع الاستمرار والتطلع إلى المستقبل.

3. الاهتمام العالمي بالتربية البيئية:

إن تزايد وتفاقم المشكلات البيئية في العالم أدى إلى الاهتمام بقضايا البيئية ، والتي كانت في البداية على شكل أبحاث ودراسات علمية تجرى على مستوى مراكز البحث العلمي والجامعات ، وبعد ذلك تطور الاهتمام وبدا واضحا لكل متتبع بأن الحركة البيئية انطلقت في أواخر الستينات من القرن الماضي، لكنها لم تكن منظمة ومستمرة إلى أن دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى عقد مؤتمر دولي حول البيئة لبحث مشكلات البيئة في ديسمبر 1968، وتوالت بعده المؤتمرات والندوات وسنحاول أن نتطرق لأهم المؤتمرات التي دعت للتربية البيئية في العالم.

1 - مؤتمر استكهولم 1972:

انعقد في استكهولم بالسويد ، وضع فيه المجتمعون تصورا شاملا لمشكلة البيئة الراهنة المستقبلية، وهدف هذا المؤتمر إلى إطلاق مجموعة من النشاطات المنسقة دوليا بهدف زيادة المعرفة لحقائق

¹ أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، مرجع سابق، ص55.

² صلاح الدين شروخ، التربية الشاملة البيداغوجيا والأندراغوجيا، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص146.

³ حسين السعدي، علم البيئة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2020، ص441.

وتأثيرها على الإنسان والموارد ، والسعي بجهود مشتركة من أجل حماية البيئة وإدارتها بشكل سليم ، واتخاذ التدابير اللازمة في حقول التعليم والتدريب والتوعية الشعبية والمساعدة التقنية للبلدان النامية¹.

*مبادئ إعلان استكهولم²

خلال الدورة الختامية للمؤتمر صادقت 113 دولة على مبادئ إعلان استكهولم ويمكن تلخيصها في سبعة نقاط أساسية وهي كالآتي:

- ✓ حق كل إنسان في بيئة صحية وشروط مناسبة للعيش.
- ✓ التزام كل إنسان بحماية البيئة والحفاظ على مواردها.
- ✓ تشجيع التنمية الاقتصادية في حدود إمكانيات البيئة.
- ✓ إيجاد حلول للتناقض بين البيئة والتنمية.
- ✓ التأكيد على التعليم لتحسين وتنمية الوعي البيئي من خلال وسائل الإعلام.
- ✓ تشجيع البحوث العلمية في مجال البيئة.
- ✓ الحث على إزالة أسلحة الدمار الشامل التي تشكل خطرا على البيئة.

وقد خرج مؤتمر أستكهولم بمجموعة من التوصيات نذكر منها:

- دعوة الحكومات إلى بذل الجهود لحماية البيئة الطبيعية من مختلف المخاطر المحدقة بها، ولعل أبرزها مشكلات التلوث البيئي وانعكاساته على الإنسان والحيوان والنبات.
- رصد التلوث البيئي عبر إنشاء شبكة عالمية من محطات الرصد
- حماية البيئة الطبيعية من الاستغلال غير الرشيد للمحافظة على الثروات الطبيعية.
- وضع حد للتجارب النووية التي تجربها بعض الدول.

¹ James gustav speth, **m has, global environmental govnmance**, island press, washinton, Covelo, London, 2006, p57.

² برنامج الأمم المتحدة للبيئة ، توقعات البيئة العالمية 3، مؤسسة التاكا للترجمة الفنية، البحرين، 2002، ص 4.

• التوعية بمشكلات البيئة الطبيعية لجميع شعوب العالم.¹

وبعدده مباشرة وبالتنسيق بين مختلف الجهود الداعية لحماية البيئة ، وقعت عدة اتفاقيات منها ندوة **بلغراد 1975** بمبادرة من منظمة اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، وقد تطرق إلى المشكلات البيئية ودور التربية البيئية في التصدي لها ،من خلال تحديد غايات وأهداف وخصائص التربية البيئية ودراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة.²

وبعد عامين من مؤتمر بلغراد جاء **مؤتمر تبليسي في جورجيا عام 1977**، وعرف مشاركة 34 وفدا يمثلون خمس دول، وتناول مجالات التربية البيئية المختلفة على مستوى العالم ككل وحددت التوصيات في ثلاث أطوار رئيسية وهي : دور التربية البيئية- استراتيجيات التربية البيئية على الصحة-التعاون الدولي والإقليمي في مجال التربية البيئية.³

2 - مؤتمر ريو حول البيئة والتنمية جوان 1992:

دعت إليه الجمعية العامة للأمم المتحدة واحتضنته مدينة ري ودي جانيرو البرازيلية في الفترة بين 14/03/1992 تحت شعار الأرض بين أيدينا ،وشارك في هذه القمة 100 من قادة ورؤساء الدول و178 حكومة و1400 منظمة غير حكومية و03 آلاف منظمة أخرى وممثلين عن الجمعيات المدنية والاقتصادية و10 آلاف من الوفود وممثلين عن هيئات نسائية.⁴

تعد قمة ريو بمثابة نقطة التحول الهامة في إعادة توجيه السياسات الوطنية والدولية نحو إدماج الأبعاد البيئية في الأهداف الاقتصادية والإنمائية، وتم توقيع عدة وثائق هامة في مؤتمر القمة ،تمثل هذه

¹ صالح محمود وهي وابتسام درويش العجمي، التربية البيئية وآفاقها المستقبلية، دار الفكر، سوريا، 2003، ص140.

² أحمد ملحة، الرهانات البيئية في الجزائر، مطبعة النجاح، الجزائر، 2000، ص9.

³ صالح محمود وهي، مرجع سابق، ص145

⁴ برنامج الأمم المتحدة للبيئة، مرجع سابق، ص15.

القمة بداية لسلسلة من المشاريع والإجراءات التي تهدف إلى تغيير مستقبل الأرض وتحقيق التنمية المستدامة¹.

وتعتبر قمة الأرض هذه قمة لتجديد الجهود وتحقيق تقارب بين عالم الشمال وعالم الجنوب، ومن نتائج القمة ما يلي:

1- إعلان ريو:

صادق ممثلو 178 دولة بالإجماع على وثيقة "إعلان ريو"، والتي تتكون من 27 مبدءاً، تهدف كلها إلى إقامة مشاركة عالمية جديدة ومنصفة، عن طريق إيجاد مستويات للتعاون بين الدول وقطاعات المجتمع الرئيسية والشعوب، إذ يعمل على عقد اتفاقيات دولية تحترم مصالح الجميع وتوفر الحماية وسلامة النظام البيئي والإنمائي العالمي²، ومن جملة ما جاء في "إعلان ريو" ما يلي:

- ✓ التركيز على الجنس البشري في مخططات التنمية المستدامة واعتبارها حقاً من حقوق الإنسان.
- ✓ تبادل المعارف والمعلومات والتكنولوجيا بين الدول، وحق كل فرد في الوصول إلى مصادر المعلومات التي تحتفظ بها السلطات العامة عن البيئة.
- ✓ ضرورة سن قوانين وطنية ودولية لتغريم الملوث (مبدأ الملوث الدافع) وتعويض ضحايا الكوارث الإيكولوجية.
- ✓ منع نقل النفايات الخطيرة عبر الحدود إلى أي دولة من الدول.
- ✓ الدور الحيوي للمرأة والشباب والسكان الأصليين في إدارة البيئة وحمايتها.
- ✓ حماية البيئة أثناء الحروب والنزاعات المسلحة.
- ✓ التعاون بين الشعوب والوفاء بالالتزام بمبادئ "إعلان ريو".

¹ Joya palmer, **Environmental education in the 21st century: Theory, practice, progress and promise**, London 1998, p17.

² وثيقة إعلان ريو بشأن البيئة والتنمية، السياسة الدولية 1992، 110، ص 153.

✓ كما أكد هذا الإعلان على محاربة الفقر والتخلف وتحسين التعليم والصحة والتغذية في المناطق النائية سيما في البلدان النامية.

3-القمة العالمية للتنمية المستدامة جوهانسبورغ2002 :

ولتأكيد ما جاء به اعلان ريو وجدول أعمال القرن 21م وبعد مرور عشرة سنوات على انعقاد "مؤتمر ريو" لعام 1992 ، الذي كان بمثابة ناقوس ينذر بتريدي الوضع البيئي على الصعيد العالمي، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة بمقتضى قرارها رقم 19 /55 إعداد تقرير عشري عن التقدم المحرز في تنفيذ نتائج مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية في قمة أطلق عليها اسم " القمة العالمية للتنمية المستدامة¹.

وقد سعى المجتمعون إلى ضرورة الخروج بخطوات عملية فعلية لإنقا ذكوكب الأرض ،وحمية البيئة بدل القرارات والمبادئ النظرية ،ويمكن تحديد أهم أهداف هذا المؤتمر فيمايلي:

* تعزيز الوعي الجماعي الخاص بالتنمية المستدامة

* بذل المزيد من الجهود لتنفيذ أجندة 21 وتحديد متطلباته

* تحقيق توازن بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية والحفاظ على البيئة.

ونظرا لكون هذا المؤتمر ركز على جانب التنفيذي فلم ينتج عنه نتائج ، يمكن تلخيص أهم

مبادرات قمة جوهانسبورغ في ستة نقاط رئيسية:

1 حماية موارد البيئة الطبيعية من الاستنزاف والإهدار.

2 اعتماد مبدأ الوقاية كجزء رئيسي في التنمية المستدامة.

¹ عبد العزيز بن عثمان التويجيري ،العالم الإسلامي والتنمية المستدامة،مجلة المنظمة للاسلامية للتربية والعلوم والثقافة،2002، ص09.

- 3 المسؤولية المشتركة لجميع الدول في محاربة الاختلالات البيئية والفقير.
- 4 اعتبار الدول المسببة للتلوث مسؤولة عملاً بمبدأ (الملوث الدافع).
- 5 إشراك المواطن في نشر الوعي والتركيز على دور المرأة والشباب والسكان.
- 6 احترام قواعد البيئة أثناء الحروب والنزاعات المسلحة.¹

4. التربية البيئية وبعض المفاهيم المشابهة

1 - الوعي البيئي:

إن الوعي البيئي موجود منذ أن وجد الإنسان ولكن بنسب متفاوتة بين الأفراد والمجتمعات وتبعاً لتطور الإنسان وتطور حاجاته ومستلزماته تاريخياً، وتفاعل الإنسان بشكل طردي مع تلك الحاجات المتزايدة والتي أصبحت في وقتنا الحالي تهدد البيئة بنفاذ مصادرها، وبهذه المشكلات التي ظهرت أدرك البشر ضرورة حمايتها، هذا الإدراك هو ما يعرف بالوعي البيئي، لذلك سنحاول من خلال هذا العنصر أن نجد العلاقة بينه وبين التربية البيئية.

إن الوعي البيئي هو حاصل دمج مفهومي الوعي و البيئة، و يعرف على أنه " : إدراك الفرد لدوره في مواجهة البيئة . " و يعرف الوعي البيئي أيضاً بأنه : الإدراك القائم على الإحساس بالعلاقات والمشكلات البيئية من حيث أسبابها و آثارها و وسائل حلها.²

ويذهب محمد خليل سلامة في هذا الصدد للقول بأن الوعي البيئي هو عملية تكوين القيم والإتجاهات والمهارات والمدرجات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيقي³

¹ مبادرات القمة، منتدى السنة 127، أكتوبر 2002، ص 09.

² عصام توفيق قمر، الأنشطة المدرسية و الوعي البيئي ، الأطر النظرية - الأدوار الوظيفية-التجارب الدولية ، دار السحاب للنشر و التوزيع، 2004، ص 25.

³ محمد عبد الرحمان الدخيل، البيئة واقع وتحدي، مؤسسة اليمامة للتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 2006 ، ص 56.

ويعرف الوعي البيئي حسب عماد الطيب أنه " إدراك الإنسان الكائن المؤثر في الكيان البيئي وأنه جزء لا يتجزأ من هذا الكيان " ¹.

وهو ما يكتسبه الأفراد من معارف ومهارات من خلال معايشة البيئة والإحساس بمشكلاتها، وفي نفس السياق يرى رشدي طعمة أن الوعي البيئي هو فهم عميق وشامل للمشكلات البيئية التي تواجه الجنس البشري في الوقت الحاضر بجوانبها الطبيعية والبيولوجية وكيفية المساهمة في إيجاد الحلول لها. ²

من خلال ما تقدم يمكننا القول أن نستنتج العلاقة بين الوعي البيئي والتربية البيئية تتحدد في جانبين: الجانب الأول أن الوعي البيئي يأتي من خلال عمليات التوجيه والتربية البيئية ومن ثم فهو أحد نتائجها، ومنبثق عنها، أما الجانب الثاني يتمثل في كون وجود التربية البيئية هو حتمية لوجود وانتشار الوعي البيئي، إذ يرى الكثيرون أن ما كان للتربية البيئية الظهور لولا وجود الوعي البيئي بين الأفراد، لذلك فالعلاقة بين الوعي البيئي والتربية البيئية علاقة وطيدة ومتشابكة فكل منهما يكمل الآخر.

كما أن الوعي البيئي يتكون من ثلاث حلقات منفصلة ومتداخلة في آن واحد، وهي التربية البيئية والتعليم البيئي والاعلام البيئي. ³

2 - الثقافة البيئية:

هي الشعور بالمسؤولية تجاه البيئة الطبيعية والبيئة التي صنعها الإنسان بما فيها المدن والقرى، من خلال استشارة أفراد المجتمع لأجل تعديل ظروفهم البيئية. ⁴

¹ عماد الطيب، المعرفة البيئية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 2007، 316.

² صلاح عبد المحسن عجاج، بيئتنا حياتنا، مجلة العربي، الكويت، العدد 2005، 570، ص 38.

³ سناء محمد الجبور، مرجع سابق، ص 40.

⁴ عصام توفيق قمر وسحر فتحي مبروك، نحو دور فعال للخدمة الاجتماعية في تحقيق التربية البيئية مرجع سابق، ص 218.

وتعرف حسب ابراهيم عصمت مطاوع بأنها عملية تعليمية تبرز علاقة الإنسان بالبيئة ومختلف المشكلات البيئية¹

كما تهتم الثقافة البيئية بنشر الوعي البيئي في المجتمع ، و ذلك بنشر المفاهيم و المعلومات و القضايا البيئية ، و توضيح العلاقة البيئية القائمة في الكون من حيث تحديد موقع الإنسان و دوره في هذه العلاقات ، و من خلال تقديم نماذج إيجابية للسلوكيات البيئية المتميزة، التي تكون معياراً أخلاقياً يحدد علاقة الناس بالبيئة الطبيعية و المشيدة المحيطة بهم ، حيث تنظم هذه العلاقة بشكل شفاف يهتم بحقوق الأجيال القادمة و يحترم واجبات الأفراد و يقدر إنجازاتهم البيئية ، مما يؤدي إلى تحقيق المواطنة البيئية العالمية التي تسعى إلى إحداث المشاركة البيئية بين المواطنين في كافة أرجاء الأرض ، و بذلك يتحدد الغرض الأساسي الذي تهدف إليه فلسفة الثقافة البيئية ، و المتمثل في تنشئة مواطن يتمتع بصفة الإلتزام البيئي، الذي يحتم عليه إتباع ما يعرف أنه صواب و يتجنب ما يعرف أنه خطأ بيئياً، دون وجود رقابة خارجية على سلوكه².

إن الأهداف الجوهرية للثقافة البيئية يمكن حصرها بالنقاط الرئيسية التالية:

- إن حماية و حفظ الصحة و حياة الإنسان هي التزام و واجب أخلاقي ، من المفروض أن يؤخذ بعين الاعتبار عند القيام بأي عمل من قبل المجتمع و الدولة.
- إن الحماية و التطوير المستدام للنظام الطبيعي و النباتي و الحيواني ، و كافة الأنظمة الإيكولوجية في تنوعها و جمالها و ماهيتها ، ما هو إلا مساهمة رئيسية من أجل استقرار المنظر الطبيعي العام ، و كذلك لحماية التنوع الحيوي الشامل.

¹ ابراهيم عصمت مطاوع، التربية البيئية، دار العالمية للنشر و التوزيع، 1995، ص 15.

² سناء محمد الجبور، مرجع سابق. ص 108.

- حلقة المصادر الطبيعية كالتربة والماء والهواء والمناخ ، والتي تعتبر كجزء رئيسي من النظام البيئي وفي الوقت نفسه كأساس للتواجد والمعيشة للإنسان والحيوان والنبات ولتطلبات الاستثمار المتنوع للمجتمع الإنساني
- حماية وحفظ الموارد المعنوية والتراث الحضاري ، كقيم حضارية وثقافية واقتصادية للفرد والمجتمع
- العمل على حفظ وترسيخ وتوسيع فضاءات حرة وذلك لخدمة أجيال مستقبلية وأيضاً
- يهدف الحفاظ على التنوع البيئي والحيوي والأماكن الطبيعية.
- استبدال المصادر الأحفورية بالمصادر الطاقوية البديلة¹.

فقد جاءت الثقافة البيئية كمفهوم مركب يشير إلى دور الأفراد والجماعات في تعاملهم مع قضاياهم البيئية، ويمكن أن نحدد العلاقة وفق ماتقدم في كون الثقافة البيئية تعتبر الجزء أو الشق غير النظامي للتربية البيئية كما أكد ذلك رشيد الحمد ومحمد سعيد صابرين .

3 - التعليم البيئي

هو نظام تعليمي يهدف إلى تطوير القدرات والمهارات البيئية للأفراد المهتمين بالبيئة وقضاياها، والذي من خلاله يحصلون على المعرفة العلمية البيئية والتوجيهات الصحيحة واكتساب المهارات اللازمة للعمل بشكل فردي أو جماعي في حل المشكلات البيئية القائمة، والعمل أيضاً قدر الإمكان للحيلولة دون حدوث مشكلات بيئية جديدة.²

و يهدف التعليم البيئي إلى خلق الكوادر السياسية و الإقتصادية و الفنية و العلمية القادرة على التعامل مع المشكلات البيئية المختلفة ، من خلال أساليب علمية ،وهي كأى منهج تعليمي له

¹ يزيد يوسف، الثقافة البيئية المهام والابعد ، الثقافة البيئية البعد الغائب رابطة الفكر والابداع ، بولاية الوادي، 2008 ص 118.

² أسماء راضي خنفر وعابيد راضي خنفر، مرجع سابق، ص82.

سياسته الخاصة من حيث إعداد المستويات المختلفة، ووضع البرامج والمناهج من أجل تعديل سلوك المواطنين نحو الإستخدام الرشيد للبيئة¹.

فمن خلال التعليم البيئي يمكن إقرار سلوك بيئي لدى الفرد عن طريق تزويده بالمعلومات اللازمة وإكسابه القيم و المهارات المؤدية إليه، و أكد المختصون يف التعليم البيئي يف مؤتمر بلغراد المنعقد سنة 2790 و ذلك بالتعاون مع البرنامج الدولي البيئي (IEEP) على دور و أهمية التعليم البيئي كحلقة أساسية و عنصر مكمل للتربية البيئية، و قد تضمن ميثاق بلغراد ثلاثة نقاط أساسية:

- تشجيع الدراسات و البحوث العلمية حول البيئة
- الاهتمام بالتربية البيئية بواسطة وسائل الاعلام المتعددة .
- تدريب و تكوين الكفاءات و الخبرات في جمال البيئة.²

والتعليم البيئي هو " أسلوب ونمط التعرض على أحسن ما في الكون وإيضاح الأفكار والآراء التي تساعد تطوير المهارات الضرورية والسلوك اللازم لفهم وتطوير العلاقات المتداخلة بين البشر ومدى ما يتمتعون به من ثقافة ومثله البيئة التي تحيط بهم"³

¹ جمال الدين السيد، الاعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، 2003، ص93.

² رضوان سلامن، الاعلام والبيئة، رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 2005/2006، ص193.

³ حسين السعدي، مرجع سابق، ص438.

ثانيا: التربية البيئية في الإسلام

1. مفهوم التربية البيئية في الإسلام :

التعريف الإسلامي للتربية البيئية :

نظرا لكون الإسلام يتمتع بنظرة أعمق وأوسع لمجال البيئة فإنه يجب أن يكون تفاعل ايجابي بين الإنسان والبيئة، وأن يكون ذلك التفاعل شاملا ولا يقتصر على زمان معين أو مكان معين، ليصبح جهد الإنسان موحدا وموظفا توظيفا حضاريا وتاريخيا في ضوء العقيدة الإسلامية.¹

ولقد عنى الإسلام عناية بالغة بالتربية البيئية ،فالبحث والفهم لآيات القرآن والسنة النبوية وموضوعات الفقه الإسلامي وتاريخ الخلفاء والتراث الإسلامي ،نجد أن الإسلام تعهد المسلمين بالتربية البيئية بمعناها الشامل والمتكامل مما انعكس على سلوك المجتمع المسلم.

وقبل أن نقدم تعريفا للتربية البيئية من الناحية الإسلامية ، سنتطرق لمفهوم التربية الإسلامية التي اهتم بها الإسلام من خلال تربية الفرد والمجتمع وتعليمه، هذه التربية الإسلامية التي استمدت منهجها ووسائلها وكل عناصرها من الدين الإسلامي .

ومن بين تعريفات التربية الإسلامية نجد بأنها تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه، وعواطفه على اساس الدين الإسلامي، ويقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة²

لذلك فالتربية الإسلامية هي بناء متكامل للانسان ،تهتم بتدريبه على مواجهة واشباع حاجاته كما تهتم بتوجيه الإنسان للتفاعل مع بيئته بطريقة رشيدة.

¹ المرجع نفسه،ص 165.

² عبد الرحمان النحلاوي،أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ،دار الفكر ،دمشق،ط2،- 1403هـ،ص 67.

والتربية البيئية رغم حداثتها في الفكر التربوي المعاصر إلا أنها ليست جديدة على الحضارة الإسلامية ولا على فكرها الذي اهتم بالإنسان وحماية بيئته، وقد عرضنا في الفصل السابق نظرة الإسلام للبيئة ودعوته للحفاظ عليها من مختلف المشاكل والمخاطر التي تهدد عناصرها كما تهدد صحة الفرد الذي يعيش فيها ويستزق من مواردها وعناصرها.

وفي ضوء ذلك قدمت تعريفات للتربية البيئية في الإسلام ، من بينها أنها : " نوع من التربية الذي ينمي المعارف والاتجاهات والقيم والقدرات لدى الفرد بأساليب إسلامية ، تؤهله لمعالجة المشكلات البيئية القائمة ، من خلال توعية وتربية على كيفية التعامل مع مكونات البيئة وفق توجهات الشريعة الإسلامية، مما يساعد المجتمع على التعايش مع تلك البيئة بنجاح.¹

وتعرف كذلك بأنها النشاط الإنساني الذي يقوم بتوعية الأفراد بالبيئة وبالعلاقات القائمة بين مكوناتها، وبتكوين القيم والمهارات البيئية ، وتنميتها على أساس من مبادئ الإسلام وتصوراته عن الغاية التي من أجلها خلق الإنسان ومطالب التقدم الإنسان المتوازن.²

2. أهمية التربية البيئية وأهدافها:

إن تزايد المشكلات البيئية وتعقدها بصورة مستمرة ومتسارعة في زمننا هذا، أدى الى ضرورة الاهتمام بالتربية البيئية نتيجة الاستخدام المتزايد كذلك للوسائل العلمية والتكنولوجية التي تعد سلاحا ذو حدين، هذه الأخيرة التي استفاد منها الإنسان من ناحية ، ولكنها من ناحية أخرى كانت لها نتائج سلبية مدمرة ، الأمر الذي ساهم في بروز عديد المشكلات من قبل الإنسان نظرا لاستغلاله لموارد وعناصر بيئته .

¹ سعد هاشم محمد العلياني، مرجع سابق، ص 28.

² أسماء راضي خنفر وعابيد راضي خنفر، مرجع سابق، ص 166.

أهمية التربية البيئية:

وتكشف العديد من الدراسات أن الإنسان هو مشكلة البيئة الأولى، لذا أصبح من الضروري أن تتجه الجهود إلى تربية الإنسان تربية بيئية، إضافة لمجموعة أخرى من المبررات منها:

1- تدارك الوضع البيئي الراهن واتخاذ التدابير اللازمة لتنمية العلاقات الايجابية بين الإنسان وأقرانه ، وبينه وبين عناصر البيئة المحيطة، وتنامي الخبرة الإنسانية واتساع مجالاتها في معرفة آثار المفزرات الصناعية والتكنولوجية بشكل عام، المؤثرات البيئية وخصائص انتقالها بين البيئات المتقاربة.

2- كما أن الناس بحاجة إلى تربية بيئية يفهمون من خلالها الو ظائف الأساسية ، وصولا إلى انتاج الغذاء والعثور على الماء وحماية أنفسهم من تقلبات الجو، والحقيقة أن المجتمع والطبيعة يتفاعلان مع بعضهما، ويؤثر كل منهما في الآخر.¹

كما تعود أهمية التربية البيئية كون المشكلات البيئية تتصف بالتعقيد، ومواجهتها يتطلب تضافر مجالات المعرفة المختلفة²، كما يبقى الإنسان دائما العامل الأول والحاسم الذي يتوقف عليه تحقيق الأهداف المرجوة في هذا المجال وفي غيره من المجالات ومن ثم فبقدر إعداد هذا الإنسان وتربيته تربية سليمة بقدر ماتتحقق هذه الأهداف على نحو أكمل.³

إن الإدراك والاقتناع المتزايد بدور وأهمية التربية البيئية في حل العديد من المشكلات البيئية أدى إلى انعقاد الكثير من المؤتمرات والندوات التي تنادي بضرورة حماية البيئة والحفاظ عليها، فالتربية البيئية هي من أهم العناصر لمواجهة الأزمة البيئية والوسيلة الفعالة لبث الوعي البيئي لدى الأفراد.⁴

3. أهداف التربية البيئية:

¹ المرجع نفسه، ص60.

² إيمان محمد غيث ومنى حسن أبو ذهبية، مرجع سابق، ص 28.

³ صبري الدمرواش، التربية البيئية، النموذج والتحقيق والتقويم، دار المعارف، مصر، 1988، ط1، ص53.

⁴ وفاء سلامة، التربية البيئية لطفل الروضة، دار الفكر العربي، مصر، 2002، ص5.

- من خلال ما تقدم يمكن القول أن التربية البيئية تهدف إلى تحقيق جملة من الأمور أهمها، ما يلي:
- اطلاع الأفراد والجماعات وتعريفهم ببيئتهم الطبيعية، وما فيها من أنظمة بيئية، وكذلك تعريفهم بالعلاقة المتبادلة الموجودة بين مكونات البيئة الحية وغير الحية واعتماد كل منهما على الآخر.
 - مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب وعي بالبيئة الكلية، عن طريق توضيح المفاهيم البيئية، ومنهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان وبيئته الطبيعية مع تنمية الفهم بمكونات البيئة وطرق صيانتها وحسن استغلالها عن طريق اكتساب المهارات في كيفية التعامل مع البيئة بشكل ايجابي.
 - إبراز الأهمية الكبيرة للمصادر الطبيعية، واعتماد كافة النشاطات البشرية عليها ، منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض وحتى وقت الحاضر لتوفير متطلبات حياته.
 - إبراز الآثار السيئة لسوء استغلال المصادر الطبيعية، وما قد يترتب على هذه النتائج من آثار اقتصادية واجتماعية ونفسية، وتؤخذ بعين الاعتبار للعمل على تفاديها.
 - تصحيح الاعتقاد السائد بأن المصادر الطبيعية دائمة لا تنضب، علماً بأن المصادر الطبيعية منها الدائم والمتجدد والناضب. واستبعاد فكرة أن العلم وحده يمكن أن يحل المشكلة مع أن المشكلة في حد ذاتها تكمن في الإنسان نفسه واستنزافه لهذه المصادر بكل قسوة.
 - توضيح ضرورة بل حتمية التعاون بين الأفراد والمجتمعات عن طريق إيجاد وعي وطني بأهمية البيئة وبناء فلسفة متكاملة عند الأفراد تتحكم في تصرفاتهم في مجال علاقتهم بمقومات البيئة والمحافظة عليها بالتعاون مع المجتمع الدولي عن طريق المنظمات العالمية والمؤتمرات الإقليمية والمحلية لحماية البيئة للاهتمام إلى حلول دائمة وعملية لمشكلات البيئة الراهنة¹.

¹ مجموعة من الباحثين: العوامل والاثار الاجتماعية لتلوث البيئة، بغداد، 001، ط 1، ص 17

- التحليل العلمي الدقيق للتصرفات التي أدت إلى الأخلال بالتوازن البيئي من خلال المشاكل البيئية المتعددة التي خلقها الإنسان بتصرفاته، والتي تصدر دون وعي كالصيد المفرط للحيوانات البرية مما أدى إلى انقراض بعضها، وتعرية التربة عن طريق قطع الأشجار وحرق الغابات او أزلتها¹.

- تصحيح الاعتقاد السائد والشائع بان الابتكار والمستحدثات الصناعية يمكن أن تصبح بديلاً للمصادر الطبيعية.²

وإن الاهتمام العالمي للبيئة وقضاياها أدى إلى عقد عدة مؤتمرات أفرزت عدة صياغات لأهداف التربية البيئية ، وتعتبر ندوة بلغراد المنعقدة سنة 1975 احدى الجهود الدولية التي ناقشت التربية البيئية وتم على مستواها تحديد الأهداف التالية :

* الوعي: معاونة الأفراد والجماعات على اكتساب الوعي والحس المرهف بالبيئة بمختلف جوانبها وبالمشكلات المرتبطة بها.

* المعرفة: إتاحة الفرصة التعليمية للأفراد والجماعات لاكتساب خيارات متنوعة وفهم أساسي بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها.

* المهارات: معاونة الأفراد والجماعات على اكتساب المهارات لتحديد المشكلات البيئية وحلها.

* الاتجاهات والقيم: اكتساب الأفراد والجماعات مجموعة من الاتجاهات والقيم ومشاعر الاهتمام بالبيئة وحوافز المشاركة الإيجابية في حمايتها وتحسينها.

* المشاركة: إتاحة الفرصة للأفراد والجماعات للمشاركة النشطة على كافة المستويات في العمل على حل المشكلات البيئية.³

¹ المرجع نفسه، ص 17.

² رياض الجبان، البيئة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع البيئة، جامعة الاسكندرية ، 2006 ، ص20

³ أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، مرجع سابق، ص63.

ويحدد محمود مصطفى عبد الله عدة أهداف التربية البيئية نذكر منها معرفة الأفراد والجماعات لبيئتهم الطبيعية وما بها من أنظمة بيئية، وإبراز الأهمية الكبيرة للمصادر الطبيعية وإبراز الآثار السيئة لاستغلال تلك المصادر وما يترتب عنها من آثار اقتصادية واجتماعية.¹

وقد وضعت عدة تصنيفات لأهداف التربية البيئية من بينها تصنيف بن عامر ليلي والتي أشارت إلى خمس مستويات للتربية البيئية تتمثل في²:

✓ مستوى الوعي بالقضايا والمشكلات البيئية

✓ مستوى المعرفة البيئية بالقضايا والمشكلات البيئية

✓ مستوى الميول والاتجاهات والقيم البيئية

✓ مستوى المهارات البيئية

✓ مستوى المشاركة في الأنشطة البيئية

أهداف التربية البيئية في الإسلام :

تحتل التربية البيئية مكانة هامة ضمن التربية الإسلامية التي تهدف إلى تنمية الجانب الفكري والاجتماعي والنفسي والاخلاقي للفرد، أي تنمية الفرد تنمية شاملة في كل النواحي والجوانب، لذلك يمكننا أن نحدد أهم أهداف التربية البيئية في الإسلام في :

- تنمية الوعي البيئي لدى الإنسان بإمداده بالرؤية الصحيحة النابعة من آفاق المعرفة الشاملة وانطلاقاً من رؤيتها للكون والحياة والإنسان والعلاقات القائمة بين الإنسان وبيئته بما يحقق دور المطلوب في الأرض ومساعدته على إنضاج استعداداته حتى يتمكن من تسخير البيئة ومكوناتها طبقاً لمنهج الإسلام وحتى لا يقف أمامها عاجزاً ولا حائراً.

¹ محمود مصطفى عبد الله، الإنسان والبيئة، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2010، ط1، ص (63-64).

² بلال بوترة، مرجع سابق، ص (101-102).

- تنمية جوانب النمو الإنساني بطريقة متوازنة مما يؤدي إلى توجه سلوكيات الفرد إلى المثل الأعلى الذي يحمي تصرفاته من ممارسة أي عمل يسيء إلى المجتمع والبيئة من حوله.¹
- تدريب الإنسان على قبول التغيير ، لأن الإسلام يقبل التغيير الذي يمنح الإرادة للإنسان في مواجهة التحديات والصعاب مع التركيز على العمل والإنتاج وإعطاء العلاقات الإنسانية أهميتها، باعتبارها قواعد موضوعية للسلوك العلمي.²

كما تهدف التربية البيئية الإسلامية إلى ما تهدف إليه المؤسسات التي تعنى بالتربية البيئية، ومن

هذه الأهداف:

- 1- الارتقاء بالفرد وإكسابه الوعي والاهتمام بالبيئة ككل وتُعرف مشكلاتها، وحلها بالمعارف والقيم والمهارات والخبرات اللازمة لحماية وتحسين البيئة.
- 2- مساعدة الأفراد والجماعات في كسب مهارات لتحديد المشكلات البيئية واقتراح حلول لها، والمشاركة في الحفاظ على البيئة وتحسينها.
- 3- تعزيز الشعور الوجداني حول البيئة وسلامتها وذلك من خلال تسليح الإنسان بالخلق البيئي أو الضمير البيئي
- 4- تزويد الأفراد والمجتمع بالأحكام الشرعية المرتبطة بالبيئة، والتي تحمل في طياتها الإلزام بالواجبات البيئية، مثل حماية البيئة والحفاظ على مقدراتها، والنهي عن الإضرار بالبيئة كالإسراف في استخدام المياه وتلويث البيئة..
- 5- تعميق الشعور الديني حول المسؤولية تجاه البيئة وتعرف الأثر الدنيوي والأخروي لكل سلوك بيئي حسن أو سيء.

¹ سعد هاشم محمد العلياني، مرجع سابق، ص 136

² المرجع نفسه، ص 137

6- تسليط الضوء على النظرة الإسلامية للحفاظ على البيئة من خلال التعريف بموضوعات مهمة مثل (إصلاح البيئة بإحياء الموات وغرس الأشجار..، الاستخدام الأمثل للموارد البيئية كالاقتصاد في استخدام المياه وترشيد استعمالها)، إضافة إلى التأكيد على التطبيقات الأساسية للنظافة العامة كإماتة الأذى.

7- التعريف بالسلوكيات السلبية الضارة بالبيئة والناشئة عن سوء استخدام الموارد البيئية واستنزافها.¹

4. أسس التربية البيئية في الإسلام

تشير العديد من الدراسات والأبحاث أن أسس التربية البيئية يقودنا للحديث عن أسباب الاهتمام بها، ومعرفة الدواعي المباشرة التي أدت لهذا الاهتمام في ظل ماتشاهده البيئة من تدهور كبير في عناصرها ، وفيمايلي أهم أسس التربية البيئية :

1.4. الأسس التاريخية : إن دراسة الأسس التاريخية للتربية البيئية يقودنا للحديث عن الخلفية التاريخية لها وتطور الاهتمام بها على المستوى المحلي أو العالمي:

لقد شغلت مسألة الاهتمام بالبيئة كتابات وفكر القدامى غير أنه من الصعب معرفة وتحديد بداية الاهتمام بالبيئة بفترة محددة وبمكان بعينه، فالاهتمام بالبيئة بعناصرها كالنباتات والسكان والصحة والرعاية الصحية ساد الشعور بأهميتها في بلدان متعددة وفي فترات زمنية مختلفة ، ويذهب نوي غويدر 1983 إلى القول بأن أول جماعة وطنية اهتمت بقضايا البيئة هي الجمعية الشعبية البريطانية لحماية الفضاء والحدايق ويعود تاريخها عام 1963م².

¹ عارف أسعد جمعة، أحمد علي كنعان، واقع المفاهيم التربوية البيئية في مناهج التربية الإسلامية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 3 و4، 2011، ص (902-903).

² بلال بوترة، مرجع سابق، ص 104.

لقد ظهرت التربية البيئية الحديثة في الولايات المتحدة الأمريكية في فترة الستينات وقد أرسى أسسها حركتين اهتمتا بدراسة البيئة ومشكلاتها وهما حركة صون الطبيعة ودراستها وحركة التربية في الهواء الطلق¹.

والمستعرض للخلفية التاريخية للتربية البيئية، يجد أن الاهتمام بها على المستوى العالمي بدأ قريبا، حيث نجد العديد من المؤتمرات والندوات التي تناولت التربية البيئية والتي تم ذكرها سالفًا.

2.4. الأسس الفلسفية: وتتمثل هذه الأسس في نظريات المفكرين عن البيئة والعلاقة بينها وبين الإنسان، وتتمثل في:

الاحتمية البيئية: تذهب هذه النظرية إلى أن الإنسان كائن سلمي إزاء قوى الطبيعة، وترى أن البيئة المادية قوة ذات تأثير حتمي على الكائنات².

الاحتمية الحضارية: تذهب هذه النظرية إلى أن قدرات الإنسان العقلية قد عاونته على تشكيل حضارته المادية واللامادية وعلى التحكم في المكونات البيئية وترفض الآراء التي جاءت بها النظرية الاحتمية البيئية لأنها ترى أن البيئة الطبيعية ليست عاملاً حتمياً³.

التأثير المتبادل بين الكائن الحي والبيئة: وترى هذه النظرية أن هناك تأثيراً متبادلاً بينت البيئة ومكوناتها، فالكائن الحي لا يتأثر بكل ما يحيط به من ظواهر كالطاقة والحرارة فحسب، بل إن البيئة تتأثر هي الأخرى بالكائن الحي عن طريق التغذية المرتدة، فالبيئة تؤثر في الكائنات الحية وتتأثر بها⁴.

¹ اليونسكو، التربية البيئية، عملية وضع منهج دراسي لتدريب المعلمين قبل الخدمة، قسم تعليم العلوم والتعليم القاني والدين، سلسلة رقم 26، ص 4.

² سعد هاشم العلياني، مرجع سابق، ص 47.

³ ماجد خميس المسلماني، التربية البيئية، مكتب التربية الغربية لدول الخليج، السعودية، 1411هـ، ص 446.

⁴ عصمت ابراهيم مطاوع، أصول التربية، دار الفكر العربي، القاهرة 1995 ص 64

إن مذكرناه آنفا وغيره جعل من أهمية وجود الأسس الفلسفية للتربية البيئية أمرا ملحا، وفيما يلي نذكر بعض من هذه الدواعي:

❖ المشكلات البيئية معقدة، فتناولها يتطلب مختلف مجالات المعرفة حتى تتداخل في تكاملية معرفية بالعلة والتفصيل.

❖ المشكلات البيئية تتطلب دراسة ومتابعة للمساق العالمي بهدف تحرير الدماغ العالمي لأن يدرس البيئة الكلية التي يعيش فيها الإنسان والحيوان والنبات.

❖ عقلنة التربية البيئية وذلك بنظرة موضوعية للبيئة الخارجية .

❖ إيجاد المنطلقات الأساسية للرفاه الإنساني، من خلال القيم البيئية التي يجب أن تتبلور حول احترام الإنسان للإنسان أينما كان وكيفما اعتمد امتداده، اضافة لحماية الموارد البشرية وترشيدها وصيانتها.

❖ إيجاد دوافع قوية للاهتمام بالعمل الإنساني المسخر لخدمة البشرية جمعاء بحيث تتناول فعاليات تحسين وتطوير البيئة وترشيد التحكم بمواردها.

❖ إيجاد قيم أخلاقية بيئية تعتمد الانسجام بين الإنسان والبيئة.¹

3.4. الأسس الاجتماعية: تتناول هذه الأسس مناقشة مفهوم البيئة الاجتماعية والقافية مع إبراز أن القافة المادية نتاج التكنولوجيا، وعرض الأفكار السيئة والحسنة للتقدم التكنولوجي من الناحية الاجتماعية .

ويقصد بالبيئة الاجتماعية انماط العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد والجماعات التي تنقسم إليها المجتمع، وتلك الأنماط التي تؤلف النظم الاجتماعية كالنظام الإقتصادي والخلقي.²

¹ محمد مرسي محمد مرسي، الإسلام والبيئة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1999، ص 187-188.

² سعد هاشم العلياني، مرجع سابق، ص 48.

أما البيئة الثقافية تتكون من عنصرين: عنصر مادي وعنصر لامادي ، فأما العنصر المادي يتمثل في الثقافة المادية التي هي نتاج التكنولوجيا والتي تعتبر عاملا وسيطا بين الإنسان والبيئة الطبيعية، وأما العنصر اللامادي فيتمثل في العادات والتقاليد البيئية غير السوية مثل الإسراف في استخدام آلات التنبيه للسيارات وإلقاء القمامة وتعليق صوت الراديو او التلفاز .¹

إن التحليلات التي قدمها علماء الاجتماع حول قضية البيئة والتي يعود جذورها الأولى إلى الأفكار الدارونية الاجتماعية من الوقت الحاضر، لتبين لنا بوضوح تركيز هذه التحليلات والكتابات على العلاقة بين البيئة الطبيعية والتنظيم الاجتماعي، خصوصا بعد ظهور المدخل الإيكولوجي وتطور الدراسات الإيكولوجية البشرية.²

4.4. الأسس السيكولوجية: وتقوم هذه الأسس على علم النفس البيئي الذي أصبحت الحاجة له ضرورة لحل المشكلات البيئية، ويؤكد هذا التخصص على ضرورة مراعاة النواحي الصحية والجمالية عند تصميم المباني والتي من شأنها أن تجعل البيئة أكثر طواعية للبشر لنفعهم.

ويهتم علم النفس البيئي بفهم العلاقة التي تربط الإنسان ببيئته، وذلك بغية الوصول إلى هدفين متكاملين هما:

- ملائمة وتكييف الإنسان للبيئة تكييفاً إيجابياً يدفعه بإتجاه صيانتها والمحافظة عليها.
- موائمة وتكييف البيئة تكييفاً إيجابياً يقضي إلى تلبية وإشباع حاجات الإنسان البدنية والنفسية والاجتماعية بصورة متزنة تجلب له الراحة والطمأنينة النفسية.³

ويهتم علم النفس البيئي بدراسة العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة، كيف تسير هذه العلاقة عن نفسها وكيف يمكن جعلها أكثر إيجابية والتقليل من سلبياتها، وكيف نجعل من تعاملنا مع البيئة

¹ ماجد خميس المسلماني ، مرجع سابق، ص 443.

² عبد الله محمد عبد الرحمن، دراسات في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص 80.

³ بلال بوترة، مرجع سابق، ص 120.

تعاملا إيجابيا نافعا له آثار إيجابية لنا وللبيئة معا، ولهذا كان الشغل الشاغل لعلم النفس البيئي ومنذ وجوده هو الإسهام في حماية البيئة، وحل مشاكلها المتزايدة، ولما كانت مشكلات البيئة هي في الواقع من صنع الإنسان، وجب تعديل سلوك هذا الأخير حتى نضمن حماية وفي مجال تعديل سلوك الإنسان تتدخل عمليات سيكولوجية كثيرة نذكر منها:

- ❖ التعليم وتنشيطه وتدعيمه
- ❖ توفير الدافعية والرغبة والحماس في حماية البيئة
- ❖ تنقية وتنشيط عملية الإدراك الحسي للبيئة.
- ❖ تكوين الاتجاهات العقلية وتعديلها وجعلها أكثر إيجابية نحو البيئة.
- ❖ التفاعل الإجتماعي والأخذ والعطاء بين الناس وكيف نسهم في خلق التلوث وكيف نقبل حالة سيئة من التلوث ثم إننا نقوم بعمل التلوث نفسه.¹

أما في الإسلام فباعتبار التربية البيئية جزء من التربية الإسلامية الشاملة والعامّة ، فمن الضروري التعرض أولا لبعض أسس التربية الإسلامية التي تلعب دور كبير في إرساء أسس التربية البيئية الإسلامية ، وقد قدم عدة مؤلفين تصنيفات مختلفة لأسس للتربية الإسلامية نذكر منها :

التصنيف الأول: يصنف الأسس كمايلي:²

التربية الإسلامية تربية متوازنة: فالتربية الإسلامية توازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

التربية الإسلامية تربية فردية وإجتماعية : فهي تربي الفرد ليكون مصدر خير لجماعته وتحمله مسؤولية أعماله وتصرفاته.

¹ عبد الرحمان محمد عيسوي، في علم النفس البيئي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997، ص 49.

² سعد هاشم محمد العلياني، مرجع سابق، ص 132-133.

التربية الإسلامية تربية مستمرة : فهي لا تنتهي بفترة زمنية معينة ولا بمرحلة دراسية محددة وإنما تمتد على طول حياة الإنسان كلها.

التربية الإسلامية تربية موجهة نحو الخير : فهي توجه إلى الفضيلة بالالتزام بالخلق الكريم والتحلي بجميل الصفات ومعاملة الناس بالحسنى.

التربية الإسلامية تربية محافظة ومجددة: فهي محافظة بما تقوم عليه من مبادئ سماوية خالدة راسخة ثابتة وهي مجددة لأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان.

التربية الإسلامية تربية إنسانية عالمية : فهي بعيدة عن التعصب، أو التمييز العرقي أو الاجتماعي.

التصنيف الثاني : فيعمل على تصنيف أسس التربية الإسلامية بهذا الشكل:

الأسس الفكرية: حيث تعتمد الأسس الفكرية على التصور الإسلامي عن الإنسان والكون والحياة.

الأسس التعبدية: وتشمل الأعمال التعبدية التي تربط بمعان سامية تنبع من فطرة النفس، وتقوم بتنظيم حياة الفرد المسلم والمجتمع المسلم.

الأسس التشريعية: وهي تشمل بيان العقيدة وتنظيم للحياة والعلاقات الإنسانية فيها.

الأسس النفسية: فالتربية الإسلامية ارتكزت على أسس نفسية نابعة من الدين الإسلامي، فالإسلام

اعتنى بنفس المسلم ووجهها إلى حب الخير والتمسك بالفضيلة كما هذبها التهذيب اللائق بكرامة الإنسان¹

¹ المسيحي باقارش ، عبد الله محمود صالح سالم ، أصول التربية الإسلامية العامة، دار الثقة للنشر والتوزيع ، ط1، 1410، ص

والحديث عن أسس التربية البيئية في الإسلام يمكن استنباطها من خلال نظرة الدين للإنسان وعلاقته بالطبيعة حيث سخر الله كل ما في الكون لفائدة الإنسان ولكنه حملة المسؤولية التامة تجاه ما يصدره من تصرفات حيال مكونات الطبيعة ومن هنا يمكن تحديد أسس التربية البيئية في :

- 1 المتوسط والاعتدال في مواقف الحياة مع إباحتها حتى لا يركن الإنسان إلى الحياة الدنيا فتلهيه عن العمل للحياة الآخرة التي هي خير وأبقى.
 - 2 أن الكون بأسره قائم على الحق والعدل، فإذا استقام الناس على ذلك استقامت لهم الحياة الدنيا وتجنبوا ذلك الفساد في البيئة برا وبحرا وجوا لذلك لا بد من سيادة الحق والعدل بين الإنسان وأخيه وبينه وبين بيئته.
 - 3 إن الإنسان في الإسلام مطالب بأن يعمر الكون بالعمل النافع المفيد وأن يسعى فيه سعيا حثيثا واضعا في حسابه أنه مجزى بهذا العمل إن خيرا فخير وإن شرا فشر.
 - 4 كلف الأذى ودفعه سواء في الجانب المادي أو المعنوي فالإسلام يدعو إلى دفع الأذى الذي يضر بالآخر أو الذي يضر بعنصر من عناصر الطبيعة مثل تلويث المياه أو قطع الأشجار..إلخ.
- فأسس التربية البيئية توجهه إلى تنمية الفضائل لدى المتعلم لكونها مشتقة من توجيهات ديننا وقرآنا الكريم¹.

ثالثا: ركائز الإهتمام بالتربية البيئية وأهم وسائلها :

1. ركائز الإهتمام بالتربية البيئية في القرآن والسنة

لقد حث العديد من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة الإنسان المسلم الحفاظ على البيئة وحمايتها، وقد حدد يوسف القرضاوي ركائز المحافظة على البيئة في الإسلام في القرآن والسنة النبوية كمايلي :

¹ سعد هاشم محمد العلياني، المرجع سابق، ص134

التشجير والتخصير : إذ نقرأ هذا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، لأهمية هذه الركيزة وفوائدها والتي تتمثل في عنصرين مهمين:

* عنصر المنفعة كما قال تعالى: **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ١٧ [السجدة: 17]

فأرشد الله هنا إلى منفعة الأكل من الزرع للإنسان وللأنعام .

* **عنصر الجمال**: فكثير من الناس يتصورون أن الإسلام لا يهتم به ولا يجعل له اعتباراً وهو وهم لا أساس له فإن الله جميل يحب الجمال كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى : **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ** ٦٠ [النمل: 60]، أي ذات حسن وجمال تبهج النفوس و الخاطر وتسرع العين والقلب.¹

وقد ذكرت عدة أحاديث نبوية تؤكد هذا الأمر : منها ما رواه الشيخان عن أنس قال قال رسول

الله " مامن مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة"، أي أن الصدقة تكتب للغرس والزرع.

وهذا حديث نبوي قوي الحث والتحريض على الغرس فعن أنس أن النبي قال: "إن قامت الساعة

وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها" رواه أحمد

وبهذا حث الإسلام على ضرورة ممارسة نشاط الزراعة حتى أثناء قيام الساعة، فالزراعة تجلب الفوائد

الجمة للإنسان وللسائر الكائنات الحية.²

ولقد بيّن لنا العلم الحديث: أنّ التشجير له فوائد أخرى - غير ما عرفه الناس قديماً من الثمر

والظلّ وتخفيف الحرارة وغيرها - مثل المساعدة في حفظ التوازن البيئي، وامتصاص الضوضاء،

ومقاومة الآثار الضارة للتصنيع على البيئة، أو التخفيف منها على الأقل.

¹ يوسف القضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، دار الشروق، مصر، 2010، ط1، ص59.

² الحفيظ عماد محمد ذياب، دراسات عن المياه والزراعة في غور، الأردن، 2002، ص104.

1 - العمارة والتشجير:

ومن المقومات الأساسية للمحافظة على البيئة في نظر الإسلام: ما حثَّ عليه التوجيه الإسلامي، وقام عليه التشريع الإسلامي: من عمارة الأرض، وإحياء مواتها، وتثمين مواردها وثرواتها. حتى إنَّ الإمام الرَّاعب الأصفهاني اعتبر (عمارة الأرض) (أحد مقاصد ثلاثة أساسية خلق لها الإنسان، وهي العبادة والخلافة والعمارة

ومن هنا جاء التنويه بهذا المقصد الكبير على لسان نبي الله صالح وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يُقَوْمِ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ٦١ [هود: 61]، وفي مقام آخر بعد أن ذأرهم بنعم الله تعالى وآلائه عليهم، حدَّره من الإفساد في الأرض، التي هيأها الله لهم، فيقابلون النعمة بالكفران [وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءً مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تُتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آءَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٧٤ [الأعراف: 74].¹

وقد أكد الإسلام النَّهي عن الفساد في الأرض بأساليب شتى، و أمرنا سبحانه وتعالى أن نتعامل مع البيئة من منطلق أُل ملكية عامة يجب المحافظة عليها من ثروات وموارد ومكونات ويدعوننا إلى إدارتها إدارة رشيدة²، منها النَّهي عن الإفساد والإفساد في الأرض: يشمل الإفساد المادي بتخريب العامر، وإماتة الأحياء، وتلويث الطَّاهرات، وتبديد الطَّاقات، واستنزاف الموارد في غير حاجة ولا مصلحة، وتعطيل المنافع وأدواتها.

¹ يوسف القرضاوي، الركائز الإسلامية لرعاية البيئة، المؤتمر العام الخامس لأكاديمية البيت الملكية (البيئة في الإسلام) الأردن، سبتمبر 2010، ص 5.

² عبد الله محمد هنانو، آليات حماية البيئة في الشريعة الإسلامية، المتلقى الدولي: الحق في بيئة سليمة في التشريعات الدولية، الداخلية والشريعة الإسلامية، ص 3.

كما تشمل الإفساد المعنوي، كمعصية الله تعالى، ومخالفة أمره، والكفر بنعمته، والتمرد على شريعته، والاعتداء على حرماته، وإشاعة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وترويج الرذائل، ومحاربة الفضائل، وتقديم الأشرار، وتأخير الأخيار، وتجبرُّ الأقوياء على الضعفاء، وقسوة الأغنياء على الفقراء ومما جاءت به شريعة الإسلام من عمارة الأرض: (إحياء الموات) وإحياء الموات عبير إسلامي مأخوذ من الحديث النبوي، من أحيا أرضاً ميتة فهي له.

والأرض الميتة هي الأرض البور، التي لا زراعة فيها ولا بناء، سمّاها الرسول ميتة للإشارة إلى أنّ الأماكن والأراضي تموت وتحيا كما يحيا الإنسان ويموت، وموت الأرض إنما يكون بتكثافها بوراً، لا ينبت فيها نبات، ولا يُغرس فيها شجر، ولا يقوم فيها بناء ولا عمران. وحياة الأرض بإجراء الماء فيها، وإنبات الزرع، وغرس الشجر، وإقامة أسباب السكن والمعيشة.¹ وقد اعتبر الإسلام من أفضل الأعمال التي حثَّ عليها، ورغَّب فيها، ووعد فاعليها بأعظم المثوبة: استصلاح الأراضي البور؛ لما فيه من توسيع الرقعة الزراعيّة، وزيادة مصادر الإنتاج قال رسول الله .مَن أحيا أرضاً ميتة فهي له وما أكلت العافية طّلاب الرزق منها فهي له صدقة، قال أبو عبيد: العافية: من السّباع والطّيْر والنّاس وكل شيء يعتافه.

وإحياء الموات يكون: بالغرس والزرع، وذلك لا يكون إلّا بإجراء الماء إليها من نهر أو بحيرة أو عين، أو حفر بئر بها أو نحو ذلك، إذ لا يحيا الغرس والزرع إلّا بالماء.² ويكون الإحياء كذلك: بالبناء عليها، وإقامة مساكن فيها للنّاس، فالأرض الموات، كما تحيا بالنبات والغرس، تحيا بالبناء والسكن، ولهذا نرى النّاس في عصرنا يتّجهون إلى الصّحاري ليقيموا فيها المباني، فيستفيدوا منها أمرين:

• إحياء الصّحراء بالبيوت والمساكن، فتدبُّ فيها الحياة من كلّ جانب.

¹ يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام مرجع سابق، ص 69-70.

² يوسف القرضاوي، ركائز رعاية البيئة، مرجع سابق، ص 8.

• وتوفير الأرض الزراعيّة، وقد أوضحت المباني تجور عليها من كل جانب.¹

النّظافة والتّطهير:

ومن الوسائل التي حرص عليها الإسلام في حفظ البيئة: العناية بالنّظافة، والحقيقة أنّ موقف الإسلام من النّظافة موقف لا نظير له في أيّ دين من الأديان، فالنّظافة فيه عبادة وقُربة، بل فريضة من فرائضه.

إنّ كتب الشريعة في الإسلام تبدأ أوّل ما تبدأ بباب عنوانها الطّهارة أي النّظافة، فهذا أوّل ما يدرسه المسلم والمسلمة من فقه الإسلام. وما ذلك إلّا أنّ الطّهارة هي مفتاح العبادة اليوميّة (الصّلاة) كما أنّ الصّلاة مفتاح الجنّة، فلا تصحّ صلاة المسلم ما لم يتطهّر من الحدث الأصغر بالوضوء، ومن الحدث الأكبر بال غسل. والوضوء يتكرّر في اليوم عدّة مرات، تُغسل فيه الأعضاء التي تتعرّض للاتساخ والعرق والأترية، قال " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٦ [المائدة: 6]

وقال رسول الله (لا يقبل الله صلاة بغير طهور)²

كما أمر الله سبحانه وتعالى بالطهارة عند أداء أي ركن من أركان العبادة، فمثلا في الصلاة لا تقبل منه إلا إذا كان على طهارة من الجنابة بال غسل وطهارة من الحدث الأصغر، بنظافة الأعضاء التي تتعرض دائما للتلوّث.³

¹ المرجع نفسه، ص 9.

² يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، مرجع سابق، ص 75.

³ أحمد محمد المومني، حماية مكونات البيئة في الإسلام، المؤتمر الدولي آليات حماية البيئة، طرابلس، لبنان، 2017، ص 29.

وقد ضرب النبيّ المثل لهم، فحرص على إزالة الأذى والقذر بنفسه (حتى يعلمهم العناية بالنّظافة عامة، وبالمساجد خاصّة، لأنّها ملتقى المسلمين، ومظهر حضارتهم، ووجه دينهم، وعلى الأخص جهة القبلة، لما ترمز إليه منمعان كريمة نّبّه عليها الرسول الكريم.¹

كما أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم طالبنا بإمادة الأذى عن الطريق، وجعله من مراتب الإيمان، وهنا تبرز أهمية الربط بين دفع الأذى ورفع الأجر والثواب، بل حتى جعله من مراتب الإيمان، والأذى يشمل بالضرورة كل أنواع الأذى،² كما روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضعة وسبعون - أو بضعة وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمادة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"

المحافظة على الموارد:

نتحدّث هنا عن المحافظة على الموارد: بوصفها دعامة من الدّعائم المهمّة في الحفاظ على البيئة وصلاحها ونمائها وبركتها. فللموارد نعم من الله تعالى على خلقه، فواجبهم أن يقوموا بشكرها، ومن شكّرها المحافظة عليها من التّلف أو الخراب أو التلوث أو غير ذلك، مما يعتبر نوعاً من الإفساد في الأرض، تلك الموارد تتمثل في الموارد الطبيعيّة، وهي هبات الله في الطّبيعة التي يمكن أن تتحوّل إلى ثروة: هي الغلاف الغازي بعناصره المختلفة، وهي الغلاف المائي، وهي الغطاء النباتي الطّبيعي في صورة مختلفة.³

¹ المرجع نفسه، ص82.

² عبد الله محمد هنان، مرجع سابق، ص5

³ يوسف القرضاوي، ركائز رعاية البيئة، مرجع سابق، ص14.

كذلك تتمثل الموارد في مختلف الثروات الأخرى وهي الثروة الحيوانية-ثروة البحرية - الثروة المعدنية- الشمس والقمر...إلخ.

الحفاظ على صحة الإنسان:

إذا كان مطلوباً منا أن نحافظ على موارد البيئة وثرواتها الحيوانية والزراعية والمائية، فأولى من ذلك كله: المحافظة على الثروة البشرية، أي على الإنسان، خليفة الله في الأرض. إذ لا ريب أنّ من أنفس الموارد، وأثمن الثروات، وأعلاها قيمة: صحة الإنسان، فهو الغاية من المحافظة على الموارد، والمستفيد منها، وقد سخّرها الله جميعاً له. وهو كذلك الوسيلة لذلك في المحافظة عليها.

وقد يظنُّ بعض الناس أنّ الدين لا يُلقي بالألصحة الإنسان، على اعتقاد أنّ الدين يوجّه عنايته للروح لا للجسم، وللآخرة لا للدنيا، وهذا - إن صحَّ في أديان أخرى - لا يصحُّ في الإسلام بحال من الأحوال، لأنّه دين يجمع بين الحسنين: حسنة الدنيا وحسنة الآخرة.

ولقد عُني القرآن، كما عُني السنّة النبوية، بصحة الإنسان، وعافية بدنه ونفسه، عناية فائقة . وقدّمت نصوصها في ذلك معارف ومفاهيم، وقيماً ومبادئ تعتبر ثروة نفيسة عند كل من يقدر الإنسان حقَّ قدره.¹

فقد روي البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس، قال: قال رسول الله: " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ"

ودعا الإسلام للحفاظ على عقل الإنسان وتنميته باعتباره المميز له عن الحيوان ، ودعا أيضاً للحفاظ على التنمية النفسية له كذلك والإهتمام بالطفولة.

حفظ التوازن البيئي:

¹ يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، مرجع سابق، ص105.

ومن أهم ما جاءت به التعاليم الإسلامية فيما يتعلق بالبيئة: حفظ التوازن البيئي والحيلولة دون اختلال هذا التوازن.

فما لا شك فيه أن الله تعالى خلق كل شيء في هذا الكون بحساب ومقدار، الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمُوتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۗ [الملك: 3]

لوم يخلق شيء في هذا الكون عبثاً أو اعتباطاً، ولم يوضع شيء في غير موضعه، لأن هذا ينافي حكمة الحكيم، الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۗ [السجدة: 7]

فإن بعض الحشرات التي يجهل الناس الحكمة من خلقها، قد تكون لها فائدة هامة لا يعرفها الناس، وقد ظهر في أمريكا في فترة من الزمن نبات (شيطاني) نما وتفرع واتسع وانتشر، حتى غدا الناس يقاومونه، ولا يجدون له حيلة، ولا يهتدون سبيلاً، حتى اكتشف بعض العلماء حشرة معينة، فسלטوها على هذا النبات فأعادت التوازن، لذلك فإن صراع الأضداد هذا هو في حقيقته سعي إلى التوازن في الكون، ولولاه لطغى بعضها طغياناً لا يمكن إيقافه.¹

ويمكن القول أن التوازن هو السمة الأساسية لهذا الكون فما خلقه الله تعالى متوازن في نفسه، متكامل بعضه مع بعض، ولو طغى فيه شيء، وجد من الكون نفسه ما يرد طغيانه، ويعيد الأمور إلى الموازين القسط ولكن بتدخل الإنسان غير المسؤول يختل التوازن في الكون وفي الحياة.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن القرآن غير على مدى ثلاثة وعشرين عامًا -وهي الفترة التي تنزل فيها- نظرة مخاطبيه نحو العالم، وشكل فكرًا كونيًا جديدًا أساسه التوحيد. فالطبيعة التي كانت بالنسبة للناس، تبدو كشيء مهمل بلا فائدة، قد عرّفها القرآن من جديد بأنها آية من آيات الله، وبالتالي فإن أحد الشروط الواجبة للوصول إلى الإيمان الحقيقي هو التأمل والتفكير في الطبيعة كشاهد لنعمة الله على الإنسان.

إن أول أمر في القرآن هو "اقرأ". وليس المقصود من هذا الأمر قراءة نص مكتوب أو شيء محفوظ

¹ يوسف القرضاوي، ركائز حماية البيئة في الإسلام، مرجع سابق، ص50

فحسب، بل هي قراءة من شتى النواحي؛ فالعالم الذي كان - حسب التصور الجاهلي - بلا روح ومعنى، اكتسب بهذه القراءة مفهوماً جديداً، وهو أنه يذكر الله ويسبحه. فكل الذرات التي في هذا الكون الفسيح تتوجه إلى الله بمشاعر العبودية وتنزهه عن كل نقص كأنها قلب واحد مرصود لذكر الله. فالله تعالى يعرفنا بنفسه، ويجعلنا نشعر بوجوده مع كل شيء في هذا العالم، وكل ما في الوجود هو انعكاس لقدرته وعلمه وجلاله وجماله.¹

أما عن السنة النبوية المطهرة فقد أرسيت معالم رائعة في بيان جزاء الذي يحافظ على البيئة ويحميها من الفساد ويصونها من التدمير والعبث .

2. التربية البيئية في وسائل اسلامية معاصرة

يستخدم النهج الإسلامي وسائل عديدة لحماية البيئة وعلاجها من المشكلات التي باتت تشكل خطراً على عناصرها وعلى الإنسان كذلك، هذا الأخير الذي يرتبط صلاحه بصلاح الحياة كلها من حوله، بصلاح داخله وباطنه لا من خارجه وظاهره، ومن نفسه التي بين جنبيه لا من غلافه البدني فقال الله تعالى : **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَّالٍ ۚ** [الرعد: 11] ، وتمثل هذه الوسائل الإسلامية فيما يلي :

1 - تربية الناشئة:

والتربية في الإسلام منهج يستهدف صياغة كيان الإنسان في كليته: عقلاً وروحاً، جسداً ونفساً. فهي منهج متكامل يعنى بالجسم والروح والعقل. ومن أجل تكامل النظرة الإسلامية إلى الحياة والوجود والمجتمع، جمعت التربية الإسلامية بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم، فهي تعني بالتربية الخلقية والصحية والعقلية دون إعلاء لأي منها على حساب

¹ ابراهيم أوزدمير، البيئة في القرآن، <https://hiragate.com/6617> بتاريخ 2023/05/11 على الساعة 22:53 .

الآخر. ولذلك ينشأ المسلم سوياً قوياً الصلة بالله، محققاً لرسالته في الحياة.¹ أما غاية التربية فهي بناء الإنسان وصياغته بالصورة التي يتمكن من حمل رسالة الاستخلاف في الأرض بالعبادة والتعمير.

ومع تعقيدات الحياة المعاصرة تزداد العملية التربوية تعقيداً إذ تنعكس هذه التعقيدات على التربية فتجعل منها عملية متشعبة المشارب والمجالات لا ينحصر همها في التعليم والمعلمين وإنما تتعداهم إلى جميع قطاعات العمل، فالتربية في الإسلام لها منافذ متعددة، منها الأسرة والمسجد والمجتمع إلى جانب المؤسسات التربوية النظامية من المدارس والجامعات²، لذلك مجال التربية والتعليم يعتبر الوسيلة الأولى لغرس مفاهيم حماية البيئة للناشئة.

فمن الواجب غرس فكرة العناية بالبيئة والحفاظ عليها والتعامل بإحسان معها كما جاء في الحديث "إن الله كتب الإحسان على كل شيء" وبالرفق الذي يحبه الله تعالى في الأمر كله ومادخل في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه.³

الاعتدال بلا شح ولا اسراف، شكران نعم الله تعالى، التعامل مع البيئة ومكوناتها بتقوى الله تعالى والشعور برقابته، كلها معاني يجب ان تغرس في عقول أطفالنا ووجدانهم منذ نعومة أظفارهم، فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر، وهذه السن هي التي تتكون فيها العادات وتكتسب الفضائل أو الرذائل، فمن اللازم أن يدخل علم البيئة في المناهج والكتب الدراسية بالقدر الملائم، ولا يجوز للآباء والأمهات أن يلقوا كل العبء على المدرسة، ويتخلوا عن واجبهما في الرعاية البيئية بحيث يكمل كل منهما الآخر في تنشئة جيل المستقبل⁴، فالأسرة كذلك تعتبر أهم مؤسسة اجتماعية عرفتها البشرية لها دور كبير في التصدي لمختلف المشكلات البيئية من خلال مختلف القيم

¹ أنور الجندي، موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، دار الأنصار (القاهرة 1979) مج6/397.

² إبراهيم شوقار، فلسفة التربية في عصر العولمة (قراءة نظرية من منظور إسلامي)، ندوة كلية التربية بجامعة الملك سعود - بالرياض، 2004، ص7.

³ يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام مرجع سابق، ص234.

⁴ المرجع نفسه، ص235

والاتجاهات التي يكتسبها الطفل اضافة لدورها الوقائي الهام الذي تنهض به تجاه البيئة ومكافحة مخاطرها ومشاكلها.¹

2 - التوعية والتثقيف للكبار:

وتعتبر عملية التوعية والتثقيف للكبار وللجماهير بصفة عامة من خلال المؤسسات الثقافية التي تعمل على الرقي بفكر الأمة، وتسمو بأذواقها واتجاهاتها العقلية والنفسية وتصحح مفاهيمها الخاطئة، بالتعاون مع وسائل الاعلام والاتصال الهادفة التي تبني وتصلح ، بحيث ينشئ الفرد تصورا معرفيا بيئيا جديدا منبثقا من التصور الإسلامي، فالثقافة وسيلة لتغيير الأفكار وتكوين الاتجاهات.²

ويعتبر الإعلام أحد الوسائل التي تحتل مكانة هامة في مجتمعاتنا اليوم بما يحمله من تقنيات وميزات تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على الفرد، فهو بمثابة الأداة التي تعمل على توجيه المجتمع وتسليحه بالمعرفة والثقافة اللازمة فيما يخص القضايا المهمة ومنها البيئية³، فظهر الاعلام البيئي الذي يهدف إلى تحفيز الجمهور للمشاركة العالية في رعاية البيئة ، من خلال دفع الناس إلى العمل الشخصي ، وتشجيعهم على الحوار ، وايصال آرائهم بقوة إلى المسؤولين، فيكون لهم رأي مسموع ييهم في صنع القرار.⁴

ومن بين المؤسسات المجتمعية كذلك نجد المساجد عن طريق ما تقدمه من خطب ودروس ومحاضرات دينية، فلا شك أن المسجد له تأثيره البليغ على عقول المسلمين وضمائرهم ، فالمسجد من خلال أدواره التنموية الاجتماعية وتحقيق أواصر الأخوة بين الأفراد فهو يعمل على النهوض بمهمام الحفاظ على البيئة ، والاهتمام بالنظافة والممارسات اللاسوية والتي تتعارض ومبادئ الدين

¹ راتب السعود، الإنسان والبيئة، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2004، ص240.

² يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الاسلام مرجع سابق، ص236.

³ عبد العزيز شرف، المدخل الى وسائل الاعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة 1989، ص16.

⁴ نجيب صعب، البيئة في وسائل الاعلام العربي، الملتقى الاعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة، القاهرة، 2006، ص31.

الحنيف، وذلك بالوعظ والارشاد والحث على الأعمال التطوعية والتساهمية في بعض المشاريع التي تعود على البيئة بالنفع.

فالمسجد يربي المسلم على النظافة والنظام وغيرها من القيم البيئية التي نحتاج إليها في حياتنا اليومية، وامتد التأثير حت شمل ملابس الإنسان وأزيائهم¹.

3 - رقابة الرأي العام:

وتعتبر رقابة الرأي العام الذي يمثل الضمير الجماعي للأمة، بمقتضى فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي ميز الله بها هذه الأمة ، ومن الأوصاف الأساسية للمجتمع المسلم كما وصفه الله تعالى في القرآن المجيد حيث قال **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ٧١ [التوبة: 71]، فقدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الفرائض المعروفة كالصلاة والزكاة ، ليشعر الإنسان بأهميته في الإسلام ، وبهذا يتكون الضمير الاجتماعي للأمة، وتتقرر رقابة الرأي العام الواعي على أوضاعها والسهر على إستقامتها. ولا ريب أن اصلاح البيئة وحمايتها من المعروف وأن افسادها وتلويثها والاعتداء عليها من المنكر، ومعنى هذا أن كل مسلم مسؤول مسؤولية تضامنية عن سلامة البيئة وصلاحها .

ويدخل في هذا المجال دور الجمعيات البيئية وهي بديل شعبي عن دور المحتسب في عصور الحضارة الإسلامية².

4 - سلطة التشريع والعقاب:

يتعتبر وسيلة التشريع القانوني من بين الوسائل المستخدمة في مجال حماية البيئة والحد من الاستخدام الاعقلاني لمواردها من طرف الإنسان، هذا التشريع الذي يلزم ويعاقب من لا يلتزم عن

¹ حسين مؤنس، المساجد، وزارة الثقافة والأدب والفنون، العدد 37، 1981، ص 39.

² يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام مرجع سابق، ص 236-237.

طريق ولي الأمر، وإلى ذلك أشار القرآن الحكيم في سورة الحديد " لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكُتُبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ ٢٥ [الحديد: 25]، فمن لم يصلحه الكتاب والميزان أصلحه الحديد ذو البأس الشديد، ولقد قال الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه " إن الله يزرع بالسلطان مالا يزرع بالقرآن" فهذا دليل على أن السلطان يقف بالمرصاد لكل من يتجاوز الحدود .

واختلفت الأمم والشعوب في تسنينها للنصوص البيئية، ويقول الدكتور القرضاوي: عندنا من عمومات النصوص ومن القواعد الفقهية ما يعين على انشاء قوانين خاصة بالبيئة وفق لهذه القواعد الشرعية:

لا ضرر ولا ضرار... الضرر يزال..والضرر يدفع بقدر الإمكان، يتحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى...يرتكب أخف الضررين..درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة...ملا يتم الواجب إلا به فهو واجب..مأدى إلى الحرام فهو حرام...الضرورات تبيح المحظورات..مابني على باطل فهو باطل...الأمر بمقاصدها..العادة محكمة..مقارب الشيء يأخذ حكمه..لأكثر حكم الكل ..¹

وعلى الدولة أن تتخذ من الإجراءات الإدارية والاقتصادية ما يحفظ البيئة ويرمم ماخرب منها، ويصلح ما فسد إلى الاجراءات الوقائية التي تمنع الفساد قبل وقوعه ، وعلى أولي الأمر الشرعيين واجبات كثيرة نحو حماية البيئة وتنميتها، وإلزام الأفراد والشركات والمؤسسات بواجبهم نحوها، وإلزامهم بإزالة الأضرار الناجمة عن أعمالهم وإصلاح المواقع التي تسببوا في تدهورها ، ودفع تعويضات عن الأضرار التي يحدثونها في الطبيعة .

وعلى سبيل المثال نأخذ نموذج الدولة الجزائرية ونتعرف على الإطار القانوني لحماية البيئة

فيها:

¹ المرجع نفسه، ص 238.

فبعد دخول الجزائر مرحلة التصنيع عقب الاستقلال ظهرت عدة مشاكل بيئية، واجهت الدولة آن ذاك باقرار نصوص تشريعية نذكر منها:

- **قانون حماية البيئة 1983¹**: تضمن المبادئ العامة لمختلف جوانب حماية البيئة واعتبر نقلة نوعية ونهضة قانونية اذ فتح المجال لصدور قوانين بيئية أخرى.
- **قانون 17/83 حماية البيئة والموارد والحفاظ عليها، قانون التهيئة العمرانية 1987.**
- **قانون التهيئة والتعمير وقانون الفنايات:** والذي سعى من خلاله المشرع الجزائري إلى احداث توازن في تسيير الأراضي بين كل من وظيفة السكن، الفلاحة، الري، الصناعة، المحافظة على البيئة والأوساط الطبيعية.²
- **قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة 10/03³**: يعفضل للبيئة بما يتناسب ومتطلبات التنمية المستدامة ولم يأت من فراغ بقدر ماكان ثمرة مشاركة الدولة الجزائرية في العديد من المناسبات البيئية العالمية كندوة استكهولم بالسويد 1972 وقمة الجزائر لدول عدم الانحياز ومصادقة الجزائر على عدة معاهدات واتفاقيات في مجال حماية البيئة، كمعاهدة رية دي جانيرو في البرازيل والذي يعرف بقمة الأرض .
- **قانون المياه رقم 12/05⁴**: وصدر في سنة 2005 وحاول المشرع الجزائري اعطاء حماية أكثر للمياه، وترمي أهدافه إلى استعمال الموارد المائية وتسييرها وتنميتها المستدامة إلى ضمان التزويد بالمياه بالكمية الكافية والنوعية المطلوبة والحفاظ على النظافة العمومية والبحث عن الموارد المائية السطحية والباطنية.

¹ قانون 03/83 المؤرخ في 5 فيفري 1983، المتعلق بحماية البيئة.

² القانون 29/90، المتعلق بالتهيئة والتعمير، الجريدة الرسمية، عدد 52، المؤرخ في 1990/12/01، المعدل بالأمر 50/04 المؤرخ في 2004/08/14.

³ قانون 10/03، المؤرخ في 2003/07/20، المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، العدد 2003، 43.

⁴ القانون رقم 12/05 المؤرخ في 2005/08/04، المتعلق بالمياه، بلال بوترة، مرجع سابق، ص 164

5 - التعاون مع المؤسسات الإقليمية والعالمية:

والمقصود به الوسيلة التعاون بين الجماعان والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية الإقليمية والدولية للحفاظ على البيئة، ومقاومة كل ما يهددها من الاستنزاف والفساد والإخلال بالتوازن الطبيعي والكوني ، وهذا ما يتجلى في عصرنا الحالي في الاهتمام العالمي بقضية البيئة متمثلة في مختلف المؤتمرات والندوات والاتفاقيات المبرمة بين الدول والمؤسسات البيئية .

فبعد حركة التصنيع الواسعة التي شهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية خاصة في البلدان المتقدمة والتي أثرت بشكل كبير على البيئة الطبيعية من خلال انتشار مخاطر التلوث وبرز مظاهر التدهور البيئي في شتى مناطق من العالم، ولعل من أبرزها ما حدث لسفينة ثوري كاينون عام 1967 التي غرقت في بحر المانش وتسرب جراء الحادث حوالي 177 ألف طن من النفط الخام إلى البحر وكذا انفجار حقل سانتا باربارا النفطي بكاليفرنيا الأمريكية عام 1969 وما أُنجر عنه من تلوث مائي وهوائي¹ ، سارع الكثير من المهتمين والمدافعين عن البيئة إلى بذل المزيد من الجهود لحماية البيئة وبدأ الاهتمام يتجلى بقضايا البيئة الطبيعية وكانت البداية على شكل دراسات علمية جرت في الجامعات والمعاهد ومراكز البحث العلمي وكانت تتم تحت إشراف منظمة اليونسكو ونادت جميعها بضرورة الاهتمام بالبيئة وحمايتها من الانتهاكات والممارسات التي باتت ترهق البيئة وتخل بتوازنها كما أكدت هذه الدراسات على الأخطار الكبيرة التي تهدد وجود الإنسان وجميع الكائنات الحية على هذا الكوكب جراء النسب المتزايدة للتلوث.²

ويبدو جليا لكل متتبع ان حركة الوعي البيئي انطلقت في أواخر الستينات من القرن الماضي

¹ عصام توفيق قمر، الخدمة الاجتماعية بين الصحة والبيئة، دار السحاب للنشر والتوزيع والطباعة، مصر، 2007، ص 77.

² ابراهيم سليمان عيسى، تلوث البيئة أهم قضايا العصر المشكلة والحل، دار الكتاب الحديث، مصر، 2002، ص 57.

ولم يعقد أي مؤتمر دولي حول البيئة إلا في شهر جوان عام 1972 بمبادرة هيئة الأمم المتحدة ،لذلك كانت أول تجربة أممية في مجال حماية البيئة واستمرت بعدها الجهود بعقد مؤتمرات دولية أخرى وابرام الاتفاقيات.

تمهيد

أولاً: مضامين القيم التربوية البيئية في الرسالة

الاتصالية القرآنية

ثانياً: أهداف قيم التربية البيئية وأهم الأساليب

الاتصالية المستخدمة في توظيفها

ثالثاً: مناقشة نتائج الدراسة

تمهيد

إن العمل على استقراء الآيات القرآنية ودلالاتها ليس بالأمر الهين والسهل ، إذ تعد هذه المرحلة في بحثنا مهمة على اعتبار أننا سنحاول فيها وبطريقة تحليلية استخراج أهم الآيات وليست كلها طبعاً لأننا اعتمدنا عينة متاحة ، وتقدم تفسير يتماشى مع الهدف الأساسي من الدراسة.

ففي هذا الفصل عمدنا إلى استخراج تلك الآيات القرآنية ، وحاولنا أن نجتهد في البحث عن الآيات ذات البعد القيمي التربوي البيئي، فتحصلنا على أهمها والتي رأينا أنها تشير بشكل مباشر أو غير مباشر لذلك ، ثم قمنا بقراءة تحليلية لها ، لنستخرج في الأخير أهم النتائج وفقاً لتساؤلات البحث.

أولاً: مضامين قيم التربية البيئية ودلالاتها في الرسالة الاتصالية القرآنية

سعيًا من خلال دراستنا هذه البحث والتحليل في نصوص الآيات القرآنية، فاستخرجنا أهم الآيات ذات البعد التربوي البيئي والمرتبطة أساساً بقيم التربية البيئية، ومن خلالها قمنا بتصنيفها وتقسيمها والبحث في دلالاتها ومضامينها.

1. أنواع القيم التربوية البيئية المتضمنة في الرسالة الاتصالية القرآنية

جدول رقم 01 يوضح أنواع القيم التربوية البيئية المتضمنة في الرسالة الاتصالية

القرآنية

فئة أنواع القيم التربوية البيئية		
قيم الجمال	قيم المحافظة	قيم الاستغلال والتوازن

التحليل :

من خلال الجدول الموضح أعلاه يتبين أن هناك عديد الآيات القرآنية التي احتوت جملة من القيم، والتي من خلالها عمد المشرع الرباني على غرسها ونشرها لكافة البشرية ،بغية حماية البيئة وحفظها وصيانة مكوناتها المختلفة الحيّة وغير الحيّة، والتي من شأنها أن تساهم في تنمية وتطوير الحياة الإنسانية ، كما تبين أن هناك ثلاث مجالات لهذه القيم تتمثل في قيم الاستغلال وقيم المحافظة وقيم الجمال.

■ النوع الأول: قيم الاستغلال والتوازن

إن قيم الاستغلال التي نعنيها في دراستنا هذه هي تلك القيم التي تعمل على توجيه الإنسان وضبط سلوكه نحو استغلال مكونات وموارد البيئة استغلالاً حسناً، بحيث تعمل على إبقاء التوازن بين مكوناتها ولا تعمل على الإخلال بها.

والمعلوم أن أهم ما جاءت به الشريعة الإسلامية وأولها القرآن الكريم هو الدعوة لحفظ التوازن البيئي، فالله تعالى خلق كل شيء في هذه الدنيا بحساب وبمقدار، ولو طغى فيه شيء وجد من الكون نفسه ما يرد طغيانه ويعيد الأمور إلى موازين القسط، ولم يخلق هذا الكون عبثاً أو اعتباطاً، ولم يوضع شيء في غير موضعه ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۗ﴾ [السجدة: 7].

كما أقرت الآيات القرآنية هذه الحقيقة بوضوح ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ۚ﴾ [الفرقان: 2]

فالمطلوب من الإنسان الاعتدال والتوازن في أمور البيئة، وأكد القرضاوي في كتابه رعاية البيئة في شريعة الإسلام أن التوازن يحتل في الكون بتدخل الإنسان غير المسؤول وعمله غير المحسوب، وهذا ما أشارت له بعض الآيات القرآنية من خلال محاولة الإنسان الإخلال بهذا التوازن عن طريق عمليات الفساد والتبذير وعدم الاستغلال الجيد لموارد البيئة ومن بين هذه الآيات نجد: ﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا ءَاتَنكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۗ﴾ [القصص: 77]، ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۗ﴾ [المائدة: 74]

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾ [الأعراف: 56]، ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ۝٢٠﴾ [البقرة: 205]

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝٨٥﴾ [الأعراف: 85]

﴿وَيَقَوْمٌ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ٨٥﴾ [هود: 85]

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ٨﴾ [الرعد: 8]

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُسُومًا وَأُنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونًا ١٩﴾ [الحجر: 19]

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩﴾ [الرحمن: 5-9]

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ ١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣﴾ [الأعلى: 1-3]

ويعتبر الظلم والعلو في الأرض وإتباع الهوى والانحراف على الميزان الكوني والكفر بأنعم الله تعالى من أسباب فساد الكون ،¹ والاختلال بتوازنه البيئي الذي يؤدي إلى ظهور عدة آثار سلبية ، تتجلى أهمها في المشكلات البيئية التي يعاني منها الإنسان اليوم كالتصحر، والتغيرات الجوهرية في المناخ ، وتآكل طبقة الأوزون وغيرهم .²

لذلك جاءت الرسالة القرآنية داعية لتجنب مظاهر الفساد وإلى الاعتدال بين الإسراف والتقتير وكلاهما مذموم عند الله تعالى، كما جاء في سورة الإسراء وهذا النهج نافع للإنسان اقتصاديا وتربويا كذلك، وهذا ماتوا وفق مع دراسة الباحث أحمد الخضي و نواف أحمد سمارة التي أكدت أن قيم الإستغلال و التوازن لتقييم أقرها علم البيئة الحديث وردت في القرآن الكريم.³

■ النوع الثاني : قيم المحافظة على البيئة

¹ يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الاسلام، مرجع سابق، ص 219.

² رشا محمد جعور ، مرجع سابق، ص 41.

² أحمد الخضي، نواف أحمد سمارة، مرجع سابق، ص 79.

المقصود بهذه القيم تلك التي تعمل على توجيه الفرد وسلوكه نحو المحافظة على مكونات البيئة ومواردها المختلفة من غطاء نباتي وثروة حيوانية وانسانية ومائية وجوية وغيرها.

وإن الحديث عن مسألة الأمن البيئي والحفاظ على مكونات البيئة باتت مسألة من المسائل التي تشغل بال الدول والمجتمعات الحديثة، وقد أكد "القرضاوي" أن حماية البيئة والحفاظ عليها من

مقاصد الشريعة الإسلامية، فحفظ البيئة من حفظ الدين، لكون الاعتداء على البيئة والقسوة عليها يتنافى والإحسان الذي أمر الله تعالى به عباده نحو بيئته ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ [النحل: 90]، كما تتنافى والدور المناط بالإنسان في الكون وهو الاستخلاف في الأرض ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠ ﴾ [البقرة: 30] ، بحيث جعل الله الإنسان خليفة في هذه الأرض التي ليست ملكه ، بل جعله الله يحكم فيها بأمره، ويعمل فيها وفق سنته في خلقه وأحكامه في شرعه ﴿ قُلْ يُعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا آتَقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ١٠ ﴾ [الزمر: 10] ، وهي تتلطف كذلك مع ما أمر الله به من عمارة الأرض وإصلاحها ، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ٦١ ﴾ [هود: 61]

كما أن حماية البيئة والحفاظ عليها من حماية النفس ، فلا شك أنه بات معلوما اليوم أن فساد البيئة أصبح يهدد حياة الإنسان، فكلما زاد فساده وتعديه عليها، زاد الخطر على حياته يوما بعد يوم ، ولكون الإسلام حريص على الإنسان وبعنايته فقد قرر القرآن حفظ النفس الإنسانية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَئِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ - وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ؕ الْيَوْمَ يَنسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِّن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُم

﴿الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ أَضْطَرُّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣﴾ [المائدة: 2-3]، أي أن من استهان بنفس واحدة فكأما استهان بحياة البشر كلها.

كما تعتبر حفظ البيئة من المحافظة على النسل ، فالتعدّي على البيئة يهدد الأجيال القادمة، فالإنسان يستنزف الموارد المدخرة والتي هي من حقهم كما أنه يورثهم مشكلات البيئة ليس لهم دخل فيها، كالتلوث مثلا، لذلك يجب على الأجيال التكافل مع بعضهم البعض ، فلا يجوز أن ينشأ جيل في الخير والنعمة على حساب جيل آخر، فقد قال صلى الله عليه وسلم " إنك إن تذر ورثك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس " متفق عليه. وتعتبر المحافظة على البيئة كذلك من المحافظة على العقل البشري، فحفظ البيئة عموما يقتضي حماية الإنسان بكيانه كله ، الجسدي والعقلي والنفسي، ولكن بعض ما يقوم به الإنسان اليوم من إفساد للبيئة وتعرضها للخراب يُعد ضربا من الجنون ، لذلك وجب حفظ التفكير السوي للإنسان، الذي يوازن بين اليوم والغد وبين الصالح والفاقد وبين المتعة والواجب.

■ النوع الثالث: قيم الجمال

وهي مجموعة القيم التي تُختص بتوجيه سلوك الإنسان نحو التذوق الجمالي لمكونات البيئة، وجاءت كثير من الآيات في ذلك منها :

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ إِندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسَ مِن فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ١٠ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اأْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١ فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَّا السَّمَاءَ الْأَدْنَى بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٢ ﴾ [فصلت: 9-12]، وكذلك في الآيات التالية ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ١٦﴾ [الحجر: 16]

﴿يَبْنَئِ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: 31]، ﴿بَدِيعَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ [البقرة: 117]

﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِمَّا تَأْكُلُونَ ٥﴾ [النحل: 5]، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ٥٣ كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَمَكُم مَّا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ٥٤﴾ [طه: 53-54]

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٩٩﴾ [الأنعام: 99]

ومن روائع التعاليم الإسلامية أن نبهنا على الجانب الجمالي في الكون ، ليستمتع الانسان به ويُغذي روحه ووجدانه، كما يستمتع بالجانب النفعي الذي يُغذي جسمه ويحقق مصلحته.

ولقد لفت القرآن الكريم الأنظار للعنصر الجمالي في البيئة في أكثر من موضع ، كقوله تعالى في سورة النحل ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِمَّا تَأْكُلُونَ ٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ٦﴾ [النحل: 5-6] وذلك في معرض الامتنان بفوائد الأنعام، وذلك في سياق ذكر المنافع المادية المباشرة، ليرقى بالذوق الإنساني، ويغرس في وجدان المسلم الشعور بالجمال والإحساس بنعمة الله تعالى فيه ¹، وطلب من الإنسان استشعار ذلك والإحساس بما تنطوي عليه أشكال البيئة وألوانها وحركاتها المختلفة، من متعة تريح النفس وتبعث فيها البهجة والسرور، وسواء كان الجمال في هيئتها الذاتية أو في شكل خلقتها الفردية، أو في تناغمها وانسجامها مع ثمار البيئة، حيث ترسم مشاهد مثيرة ومناظر بديعة كقوله: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانًا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانًا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ٢٧ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾ [فاطر: 27-28].

وحسب السيد قطب فإن اللفتة إلى ألوان الصخور وتعددتها وتنوعها داخل اللون الواحد بعد ذكرها إلى جانب ألوان الثمار، تهز القلوب هزاً وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالي العالي ، وإن عنصر الجمال يبدو مقصوداً قصداً في تصميم هذا الكون وتنسيقه ، ومن كمال هذا الجمال أن وظائف الأشياء

¹يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الاسلام، مرجع سابق، ص36

تؤدي عن طريق جمال هذه الألوان العجيبة، فالأزهار تجذب النحل والفراش مع الرائحة الخاصة التي تفوح، ووظيفة النحل والفراش هي القيام بنقل اللقاح لتنشأ الثمار، وهكذا تؤدي الزهرة وظيفتها عن طريق جمالها¹، وهذا ما تؤكدته عدة آيات ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝٤﴾ [النحل: 4]

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِيُنظَرُوا بِطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرْبِ ۝٦٦﴾ [النحل: 66]. وهذا الإتمام له عدة غايات :

✓ أن تكون مظاهر الجمال الكوني مصدرا لإشباع روح الإنسان بالتأمل في جمالها وتغذية لروحه بمشاهدها التي تغرس الإحساس بنعمة الله داخله فيشكره.

✓ نشوء مشاعر الحب والود لها، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال هذا جبل نُحِبُّه ويحبنا. فالبهجة في الحدائق وفي أزواج النبات وفي طلع النحل المنضد كلها عناصر جمال يحث عليها القرآن المجيد، ويوجه إليها المشاعر والأحاسيس لتدرك من وراءها جمال صانعها وكماله، وقال تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ ۝٨٠﴾ [النحل: 80]

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، 294215.

2. دلالات قيم التربية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية:

أ - دلالات قيم الاستغلال والتوازن:

الجدول رقم 02 يوضح دلالات قيم الاستغلال والتوازن :

الدلالة البيئية لقيم الاستغلال والتوازن
الفساد
الإسراف والتبذير
المقدار
التقدير
الحسبان

التحليل :

من خلال الجدول الموضح أعلاه نجد أن من دلالات قيم التربية البيئية المتعلقة بالاستغلال والتوازن والاعتدال الذي أشار له الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله ، نجد :

● الفساد :

إن النظرة الإسلامية واضحة تمام الوضوح في البحث عن أسباب الفساد ، وانقلاب البيئة إلى نقمة بعد أن كانت نعمة للإنسان ورحمة به ، وهي أنّ تصرفات الإنسان المنحرفة هي السبب الأول وراء ذلك ، لذلك ففساد البيئة إنما هو من فساد الإنسان ، ولن تصلح البيئة إلا إذا صلح هذا الأخير ، ولن يصلح الإنسان إلا إذا صلحت نفسه التي بين جنبيه ، أي صلح عقله وضميره ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤١﴾ [الروم: 41].

والفساد المذكور لا يراد به الفساد المعنوي من المعاصي والمنكرات وعمل السيئات، فإنّ هذا هو سبب الفساد المذكور في قوله تعالى في الآية بما كسبت أيدي الناس، لذلك فالفساد هو ثمرة مرة لما كسبت أيدي الناس من معاصي ومفاسد أخلاقية.

وحسب ابن كثير فإنّ الفساد في البر والبحر يشمل الاستغلال الزراعي الجائر والتصنيع الضار والتلوث البيئي وصيد الأسماك بطرق غير مستدامة وتدمير الغابات والتسميم البيئي وغيرها. . ويكون الفساد بسبب العوامل التالية:

* **تغيير خلق الله¹** : من أعظم ما يُفسد البيئة ويُخرجها عن طبيعتها المهيأة لصلاح الإنسان، وهذا ما عبّر عنه القرآن بأبلغ التعبير، وهو تغيير خلق الله أي تغيير الفطرة التي فطر الله الناس والأشياء عليها وهو ما توعدّ به الشيطان اللعين أن يُفسد به بني آدم، ﴿وَلَأُضِلَّهُمْ ولَأْمُرَّهُمْ ولَأْمُرَّهُمْ فَلَيُبَيِّتُكُنَّ ءَاذَانَ الْآنَعَمِ ولَأْمُرَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ١١٩﴾ [النساء: 119]

ويعني خروج الإنسان من سواء الفطرة واستقامتها إلى الميل والانحراف إلى اليمين وإلى اليسار، وإذا خرج الإنسان عن هذه الفطرة فيضيع ويشقى، ويجد سنن الكون والإنسان ضده، ويتمثل تغيير خلق الله في:²

- تحويل الهواء الذي صرّفه الله بين السماء والأرض و إلى خلقه نافعاً للناس، إلى هواء ملوث بآثار المصانع .
- تحويل البقر وغيره من الأنعام من حيوان آكل للعشب إلى حيوان يطعم البروتينات الحيوانية المصنعة .
- تحويل التربة الصالحة للإنبات والسكن إلى تربة ملوثة .
- تحويل طبيعة الأرض كلها التي جعلها الله لأهلها مهادا و فراشا و بساطا و مستقرا، إلى أرض مهددة بالاضطراب والدمار من كل جانب .
- تحويل الإنسان الى سبع مفترس لا همّ له إلا بطنه وشهوته .
- تحويل الإنسان المنتج المكلف بعمارة الأرض إلى مجرد مستهلك ومستهلك بإسراف.

¹ يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الاسلام، مرجع سابق، ص210

². المرجع نفسه، ص223.

● تحويل الماء الذي أنزله الله من السماء طهوراً إلى ماء ملوث بمخلفات المصانع وغيرها.
*الظلم من أعظم ما يؤدي إلى الفساد ظلم الإنسان لنفسه أو ظلمه لأخيه الإنسان أو ظلمه للبيئة وعناصرها ومكوناتها ،الظلم والاساءة مما حرمه الله تعالى على عباده في التعامل مع عناصر البيئة كما في التعامل مع الإنسان ،وقد قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُؤْتِيَكَ الْقُرْآنَ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ ١١٧﴾ [هود: 117]، فالمصلحون لا يهلكهم الله وإن لم يكونوا مسلمين لأن إصلاحهم نفعهم وأجل عقابهم إلى الآخرة.

*العلو في الأرض أي طغيان الإنسان واستكباره بغير الحق ، وتجاوزه حده ، كما تمثل ذلك في فرعون ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَعِجِي - نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ٤﴾ [القصص: 4] .
*الانحراف عن الميزان الكوني
*الكفر بأنعم الله.

وقد حذر القرآن الكريم من الفساد من خلال الآيات التالية:

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٧٤﴾ [الأعراف: 74]
﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٧٧﴾ [القصص: 77]
﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ٨٤ وَيَقُومُ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٨٥﴾ [هود: 84-85]

كما حذر من قاداته فقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٥٠﴾ [الشعراء: 150]

وأشار إلى عقوبة المفسدين في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ٣٥﴾ [الرعد: 35]

ومسؤولية الإنسان في تحمل نتائج الفساد في قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ٧٩ ﴾ [النساء: 79]

واستخدم في ذلك أساليب النهي كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦ ﴾ [الأعراف: 56]

﴿ وَيَقَوْمٌ أَوفُوا بِالْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٨٥ ﴾ [هود: 85]

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨٥ ﴾ [الأعراف: 85]

﴿ فَلَمَّا آَلَقُوا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ٨١ ﴾ [يونس: 81]

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٦٤ ﴾ [المائدة: 64] ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤١ ﴾ [الروم: 41]

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ ٢٠٥ ﴾ [البقرة: 205] أي أن المنافع ليس له همة إلا الفساد في الأرض واهلاك الحرث وهو محل نماء الزرع والثمار والنسل، وهو نتاج الحيوانات الذين لا قوام للناس إلا بهما.¹

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦ ﴾ [الأعراف: 56]

• الإسراف والتبذير:

¹ اسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ط2، 1986، ص 437.

نهى الإسلام عن الإسراف لما فيه من ضرر كبير، ومن مبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء سلك الطريق الوسط في التكليف، فالإسلام دين الاعتدال والوسطية ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٤٣﴾ [البقرة: 143]

أما الإسراف هو ضد الاعتدال والاعتدال يقول تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ١٤١﴾ [الأنعام: 141]

﴿يُنَبِّئُ عَادَ خُدُوءَ زِينَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: 31]

﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ١٥١ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٢﴾ [الشعراء: 151-152]

والإسراف هو السلوك الذي يتعدى الحدود المعقولة والمقبولة في أي أمر من الأمور، وإذا ما تعلق ذلك بالبيئة فهو يعني الاستخدام المفرط والجائر لموارد البيئة الطبيعية، مما يؤدي إلى الإضرار والاستنزاف لهذه الموارد، والإسلام ينبذ ذلك بشدة في كل سلوك يمارسه الإنسان، سواء في تعامله مع البيئة أو غيرها، وبالتالي فالاعتدال مرغوب فيه لأنه مدعاة لاستدامة النعم¹.
﴿وَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَآبَنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ تَبْدِيرًا ٢٦ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ٢٧﴾ [الإسراء: 26-27]

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ٦٧﴾ [الفرقان: 67]

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ١٤١﴾ [الأنعام: 141]

¹ محمد جابر قاسم، مرجع سابق، ص76.

كما نهي الله عن الإسراف نظار لأضراره الكثيرة ﴿ثُمَّ صَدَقْتَهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْتَهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ٩﴾ [الأنبياء: 9]

● المقدار والتقدير والحسبان:

إن المقدار والتقدير والحسبان مفاهيم تدل على نظم الأمور ونسقها عندما خلق الله الكون، ولا يمكن أن تكون كذلك إلا إذا قامت بينها علاقات متوازنة تكون ضامنا للنظام .

وإن قيم التوازن التي أقرها علم البيئة الحديث سواء على مستوى النظم البيئية الصغيرة أو الشاملة فهي واحدة من القيم البيئية التي وردت في القرآن الكريم، فالله خلق الكون موزونا ومتوازنا كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝ ١٨﴾ [الحج: 18]، وان سجود الكائنات للحق دلالة على وحدة الكون التي يحفظ توازنها خالق مدبر واحد.¹

ومن آيات القرآن التي تسطر على أن عناصر الكون قد خلقت بنسب محددة وبأقدار موزونة ومحسوبة بمنتهى الدقة والحساسية ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ٤٩﴾ [القمر: 49] أي دليل على اثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابتها لها قبل برئها.²

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُؤُوسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ١٩﴾ [الحجر: 19]

إذ ذكر الله تعالى خلقه الأرض ومدّه إياها ، وتوسيعها وبسطها ، وما جعل فيها من الجبال الرواسي والأودية والأراضي والرمال وما أنبتت فيها من الزرع والثمار المتناسبة ، وقال ابن عباس " من كل شئ موزون " أي معلوم.³

¹ عبد السلام موسى العدلي ، نواف أحمد سمارة، دراسة تحليلية لمضامين التربية البيئية المتضمنة في القرآن الكريم مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة المسيلة ، الجزائر، العدد 02، جويلية 2012، ص 142.

² اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، دار الأندلس، ج 6، ط 8، 1986، ص 479.

³ اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، دار الأندلس، ج 4، ط 8، 1986، ص 488.

هذا الميزان الحساس البالغ الحقة ، والمحسوب في كل جزئية ، قائم على نسب كل عنصر وقدره، بالإضافة إلى ذلك فهو قائم على توقيتات أداء كل منها لدوره دون أن يعتدي أي منها على الآخر¹.

ب - دلالات قيم المحافظة على البيئة :

الجدول رقم 03 يوضح دلالات قيم المحافظة على البيئة

دلالات قيم المحافظة على البيئة
المحافظة على الهواء
المحافظة على النبات
المحافظة على الماء
المحافظة على الحيوان
المحافظة من التلوث الضوضائي
المحافظة على صحة الانسان

التحليل :

❖ قيمة المحافظة على الهواء:

رَبِّ اللَّهِ تَعَالَى الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْغُلَافِ الْجَوِيِّ مِنَ التَّلَوِّثِ الْهَوَائِيِّ، حَيْثُ أَنَّ زِيَادَةَ نِسْبَةِ غَازِ الْأَوْزُونَ فِي الْجَوِّ عَنِ الْحَدِّ الْمَقْرَرِ لَهُ تَحْوِلُهُ إِلَى عَامِلٍ يَدْمُرُ كُلَّ صُورِ الْحَيَاةِ، فَالشمسُ تُرْسَلُ أَشْعَتُهَا وَتُضْمَعُهَا الْأَشْعَةُ فَوْقَ الْبِنْفَسْجِيَّةِ، وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ إِذَا مَا وَصَلَتْ لِلْأَرْضِ تَقْتُلُ كُلَّ صُورِ الْحَيَاةِ فِيهَا، وَالْأَوْزُونَ مَوْجُودٌ فِي الْغُلَافِ الْجَوِيِّ يَحْجُبُ وَصُولَ هَذِهِ الْأَشْعَةِ إِلَيْنَا وَيَقُومُ بِامْتِصَاصِهَا، وَيَحْتَقِقُ

¹ خلاف الغالي ، مباحث من إعجاز القرآن الكريم في علوم الأرض ومعارف الجغرافيا الطبيعية مكتبة الطالب، وجدة، ط1 ، 2012، ص 172

التوازن سقفا محفوظا ، ويصل قسم منها إلينا فيساعد على تكوين فيتامين د ، ويمنع أمراض الكساح والشوهات العظيمة¹.

قال تعالى : " فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ ١٢٥ [الأنعام: 125]

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ۝ ١٦﴾ [الحجر: 16] ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ۝ ٣٢﴾ [الأنبياء: 32]

❖ قيمة المحافظة على النبات :

إن حماية الثروة النباتية وعدم إتلافها ضرورة ، وعلى الانسان استخدام مواهبه وملكاته وما علمه الله من أسماء في اصلاح الأرض وعمارتها، وجاء في قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْيًا بُلُغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَةً طَعَامٌ مَّسْكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكِ صَيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو آنتِقَامٍ ۝ ٩٥﴾ [المائدة: 95]

ودعا القرآن المجيد إلى تشجيع التشجير والغرس فقال في محكم تنزيله : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۗ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ ١٤١﴾ [الأنعام: 141]

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ ٩٩﴾ [الأنعام: 99]

¹ محمد أحمد الحضي القيم البيئية من منظور اسلامي، مرجع سابق ص 82

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَبٍ وَزَّرْعٌ وَنَخِيلٌ وَصِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُقْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: 4]

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُمْ مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝ ١٠ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ ١١﴾ [النحل: 10-11]،

وقد أشار إلى عنصر مهم من فوائد الزرع والشجر والخضرة وهو عصر المنفعة قال تعالى: ﴿مَتَّعْنَا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِيكُمْ ٣٢ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ٣٣﴾ [عبس: 32-33] فقد أشار للمنفعة الانسانية وللأنعام كذلك التي تخدمهم ، كما أشار القرآن الكريم الى الاستفادة من النباتات في صناعة الحلويات وما يتعلق بها فقال تعالى : ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْتُهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ٣٣ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ٣٤ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ٣٥﴾ [يس: 33-35]

كما أكد أنه في خلق النبات متاعا ومنفعة للبشر ولأنعامهم قال تعالى : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ٥٣ كُلُوا وَارْزَعُوا أُنْعِمْنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْأُولِي الْأَلْبَابِ ٥٤﴾ [طه: 53-54]

فالثروة النباتية التي تورد الثمر الطيب والظل الظليل والمنظر الجميل ومنافع كثيرة ، يجب أن تقابل بالشكر ، ومن شكره سبحانه عليها أن نحميها ونحافظ عليها ونقوم بحسن رعايتها حتى تؤتي أكلها كل حين وأن لا نهملها فتضيع وتهلك ولا نقطعها دون سب، بل نزيد من مساحتها بالغرس والزرع ما استطعنا .

❖ قيمة المحافظة على الماء :

إن الماء هو وحدة البناء في كل كائن حي ، لذلك جعله الله حقا شائعا بين جميع الكائنات وذلك من خلال عدة أمور ينبغي على الانسان غرسها في أعماق فكره ووجدانه، منها الشعور بنعمة الله عليه وحده ، ويقدر قيمته، فلا يسرف في استعماله بغير حاجة ولا يضيعه هباء. قال تعالى: ﴿أَوْلَمْ

يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ [الأنبياء: 30]

وهو نعمة عظيمة وثروة غالية نفيسة، ولكن كثير من البشر لا يقدرونها حق تقديرها، لأنها أنزلت بالمجان في البحار والأنهار، كما ذكر ذلك الله في قوله : َ أَدْخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۗ [إبراهيم: 23] ،

وقوله ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۚ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۚ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ۚ﴾ [النازعات: 30-32] ، لكن ينبغي على الانسان أن يعلم أن نعمة الماء هي نعمة خاصة لا يمكنها الزيادة مثل الثروة النباتية أو الثروة الحيوانية، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ۝١٨﴾ [المؤمنون: 18]، لذلك واجب على الفرد أن يحافظ على هذا الكنز ولا يسيء إليه بتلويثه أو إفساده، أو إضاعته . لأنه لا يستطيع أن يعيش بغير الماء والماء محدود .

وقد دعا القرآن كلك إلى حمايته من التلوث ونهى عن استنزاف مصادره والاعتدال في استهلاكه، فقال تعالى ﴿يُنَبِّئُ عَادَمْ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝٣١﴾ [الأعراف: 31]

❖ قيمة المحافظة على الحيوان :

إن من أروع ما جاء به القرآن هو الرفق والمحافظة على الثروة الحيوانية، لأن في ذلك أجر عظيم ، بالرغم من وجود حيوانات أقوى وأكبر من الإنسان، لكن الواجب حمايتها وشكر الله على انعامه بها، ولا يقسو عليها ويعذبها ، ونذكر من ذلك ما جاء في سورة يس ، كما حذر من الرعي الجائر لقوله:

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقْنَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءًا وَمَنْفَعًا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾ [النحل: 5]

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ ۗ﴾ [النحل: 80]

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِيُقَاتِلَ فِي بُطُونِهِمْ مَنْ بَيْنَ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرْبِ ۗ﴾ [النحل: 66].

ويؤمن الفكر الاسلامي بأن كل كائن حي مهما كان ضئيلا غير ذي جدوى في نظرنا ، يمثل حلقة أساسية من حلقات سلسلة (هي المنظومة البيئية المتوازنة) ، وأن بقاء هذه الحلقة الضعيفة من السلسلة لازم لبقاء بقية حلقاتها.

لذا تأتي كثير من الآيات القرآنية التي تخص بحماية الحيوانات والرفق بها وتنهي عن إذيتها والتضييق عليها وتعذيبها، بل أكثر من ذلك يخبرنا أن مختلف أنواع الحيوانات هي أمم أمثالنا، فلا يجوز بحال أن نستغل هذه الأحياء المسخرة للإنسان إلا بما تقوم به حاجات الاستخلاف من غير سفه، الأنعام¹38

وجاءت دعوة الاسلام في الحفاظ على الثروة الحيوانية لاعتبارين اثنين:

الأول: أنها كائنات حية تحس وتتألم ولها حاجات وضرورات ومطالب يجب أن تُهيئ لها ولا يحل التقصير في حقها، لأنها لا تستطيع أن تطالب به، لهذا كانت رعايتها ابتغاء وجه الله تعالى ، وطلباً لمرضاته ومثوبته ، **والثاني** أنها تمثل ثروة الإنسان ومورده مهما له ، وخصوصاً الحيوانات المستأنسة منها، والدواجن ونحوها، فإضاعته تعني إضاعة مال الإنسان وهو منهي عنه.²

¹ خلاف الغالي، مرجع سابق، ص181.

² يوسف القرضاوي، البيئة في الاسلام " الركائز الاسلامية لرعاية البيئة"، مرجع سابق، ص 88.

❖ قيمة المحافظة من التلوث الضوضائي :

ويراد بالتلوث الضوضائي الضجيج والأصوات العالية التي تؤذي السمع وتتعب الأعصاب، وتشوش على العقل وتقلق الراحة، وتؤثر في حياة الانسان تأثيرا سيئا، ومن صفات عمر رضي الله عنه أنه اذا تكلم أسمع وقد وجه الاسلام الانسان لاعتدال حتى في الصوت ولهذا كان لقمان يوصي ابنه في قوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَآغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان: 19]

كما جاءت الآية ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتُمْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ١١٠﴾ [الإسراء: 110]، فنهى الله تعالى نبيه بعدم الجهر في الصلاة بعد أن سمعه المشركون فسبوا القرآن .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٣﴾ [الحجرات: 3]، بمعنى ان الله عز وجل ندب إلى خفض الصوت عنده ، وحث على ذلك وأرشد إليه ورغب فيه ¹ . وذلك تأسيسا لما جاء في أدب التعامل مع رسول الله وفي حضرة أهل الفضل والمنة وفي مجالس العلم

❖ قيمة المحافظة على صحة الإنسان:

إن من أنفس الموارد وأثمن الثروات وأغلاها قيمة صحة الإنسان، فهو الغاية من المحافظة على الموارد والمستفيد منها ، وقد سخرها الله جميعا له، وهو كذلك الوسيلة لذلك في المحافظة عليها، ويندرج في ذلك الصحة الجسمية ، النفسية كذلك وصحة العقل.

لقوله تعالى: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ - وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٥٧ [الأعراف: 157]

¹ اسماعيل ابن كثير، مرجع سابق، ص370.

فقد حرصت الرسالة القرآنية على الدعوة بالعناية والحفاظ بصحة الفرد وطهارته ونظافته لكونها عبادة وقربة لله تعالى ، وأشادت بذلك في البقرة في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: 222]

ودعا الاسلام إلى سلامة المجتمعات من الأمراض ، من خلال الحجر الصحي المعروف اليوم ، فقد نهى النبي عن قدوم المريض على الصحيح ، كما أن قدوم الصحيح الخارج من الأرض الموبوءة سبب لنقل المرض مع سلامة الخارج¹ ، اضافة لعديد الارشادات الصحية التي تجلّت في سيرة خير البشرية، كمنع التلوث بلعاب الكلب والتدابير الصحية بعد العطس وغيرهما.

والسيرة النبوية مليئة بالشواهد والدلالات حول الحفاظ على المحيط الخارجي للانسان من خلال سلوكاته ، فنهى الرسول عن البصاق على الارض وفي الاماكن العامة التي يتخللها الناس كالمساجد وغيرها .

ت دلالات قيم الجمال :

جدول رقم 04 يوضح دلالات قيم الجمال

دلالات قيم الجمال
جمال الخالق
جمال الإنسان
جمال الأرض
جمال الحيوان
جمال النبات
جمال السماء

¹ مزنة صالح إبراهيم الزميع، القيم البيئية الإسلامية، لوعي والعلوم في القرن الواحد والعشرين ،دار الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا للنشر، 2015، ط1، ص 51

التحليل:

❖ قيمة جمال الخالق :

لا شك أن الجمال يحبه الله تعالى فقال رسول الله : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسن، قال إن الله جميل يحب الجمال" أخرجه مسلم.

وهذا ما تؤكدته آيات الكتاب الحكيم في قوله تعالى : (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝١١٧ [البقرة: 117] ، أي خالقهما على غير مثال سبق¹.

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝٨٨﴾ [النمل: 88] وفي هذه الآية الكريمة يريد الله أن يؤكد على أنه يفعل ذلك بقدرته العظيمة الذذي قد أتقن كل ما خلق وأودع فيه من الحكمة ما أودع.²

❖ قيمة جمال الإنسان:

أمر الله بني آدم بالزينة والتجميل كما أمرهم بالأكل والشرب، ليتحقق في الحياة عنصر الجمال بالزينة وعنصر البقاء بالطعام والشراب، فلم يكن اهتمام القرآن على ما ينفع، بل شمل ما ينفع وما لا ينفع ، وفي أكثر من موضع لفت الأنظار لعنصر الجمال للإنسان ، فاهتم بجمال الخلق البشرية فقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين: 4]

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝٧﴾ [السجدة: 7]

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ۝٤٦﴾ [الكهف: 46]

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ [الانفطار: 7]

¹ اسماعيل ابن كثير ، مرجع سابق، ص 281.

² المرجع نفسه، ص 260.

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠ [الإسراء: 70]

❖ قيمة جمال الأرض والنبات :

وفي اهتمامه بجمال الأرض والنباتات ، تجلت عدة آيات داعية لذلك ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُ إِلَىٰ آرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥ ﴾ [الحج: 5] والبهيج هو الحسن الجميل ،

وقال ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُوسِيَ وَأُنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٧ ﴾ [ق: 7] ، أي وسعناها وفرشناها ، وأنبتنا فيها من جميع الزروع والثمار والنبات والأنواع.¹

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٩٩ ﴾ [الأنعام: 99] ويقول السعدي في تفسيره للآية وذلك من أعظم مننه العظيمة التي يضطر إليها الخلق من الأدمين وغيرهم ، وهو أنه أنزل من السماء ماء متتابعاً وقت حاجة الناس إليه ، ينبت منه أنواع الأشجار والنبات ، وذكر الزرع والنخل لكثرة نفعهما وكونهما قوتا لأكثر الناس ، ويقصد بالحب المترابك بعضه فوق بعض من بر وشعير وذرورة وأرز وغير ذلك من أصناف الزروع ، فأمرنا الله تعالى بذلك أن ننظر إلى الثمر اليانع من أجل الاستمتاع بمنظره الجميل.

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ٥٣ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ٥٤ ﴾ [طه: 53-54]

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ٦٣ ﴾ [الحج: 63]

¹ اسماعيل ابن كثير ، مرجع سابق ، ص 37.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۗ﴾ [الشعراء: 7]

فالجمال في البساتين هو صورة جمالية من خلال تناسق عناصرها وألوانها يدعو إلى التيقن بوحدانية الله ، وذلك لنستمتع بمناظرها الخلابة ونوجه لها مشاعرنا وأحاسيسنا لتدر روائع جمال صانعها .

❖ قيمة جمال الحيوان:

كما جاءت الكثير من النصوص القرآنية التي تقرر بجمال مختلف الحيوانات ومنها:

قوله تعالى ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۖ﴾ [النحل: 5-6] منت لارلرءؤ

﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۗ﴾ [النحل: 8]

وفي معرض الامتنان بفوائد الأنعام اهتم القرآن بذكر الجمال والزينة في سياق ذكر المنافع المادية كقوله تعالى في سورة النحل " وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۙ ۱٤﴾ [النحل: 14] حسب تفسير السعدي أي لتأكلوا منه لحما طريا وهو السمك والحوت الذي يصطادونه منه ،فتزيدهم جمالا وحسنا إلى حسن.¹

فقد هيئت هذه الأنعام بصفة جمالية من أجل الانسان أن يكون متاعا روحيا .

❖ قيمة جمال السماء :

وتجلى جمال السماء في ذكر الكواكب و منافعها من الهداية للسايرين والرحم للشياطين ، قال تعالى ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۖ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۗ﴾ [الصفوات: 7-6] ولا ينسى عنصر الجمال فيها كما جاء في قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ۙ﴾ [الحجر: 16]

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبُحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝﴾ [المملك: 5]

¹ تفسير السعدي ، <https://quran.islamonline.net/t-6-2-99> بتاريخ 2023/12/19 على الساعة 22.30.

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رُؤُوسًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝۳۱﴾
[الأنبياء: 31]

﴿وَجَنَّتِ الْأَفْأَفَآءُ ۝۱۶﴾ [النبا: 16]

وان التنوع في اشكال الحياة في البيئة يمكن وضعه في اطار قيم الجمال كذلك كما في قوله تعالى :
﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ
مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ
مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشِبِهِ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝۹۹﴾
[الأنعام: 99]

قال العلامة "سينكا" لا يستطيع المرء أن يرفع بصره نحو السماوات إجلالا ووقارا ، إذ يرى
ملايين من النجوم الزاهرة الساطعة ، ويراقب سيرها في أفلاكها وتنقلها في أبراجها ، وكل نجم أو
كوكب وكل سديم وأي سيارة إنما هو دنيا قائمة بذاتها ، أكبر من الأرض وما فيها وما عليها وما
حولها.¹

¹ أحمد مصطفى متولي ، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة، ط1، ص27.

ثانيا: أهداف القيم التربوية البيئية والأساليب المستخدمة في توظيفها في القرآن الكريم

1- أهداف قيم التربية البيئية في القرآن الكريم:

جدول رقم 05 يوضح أهداف القيم التربوية البيئية

أهداف القيم التربوية البيئية
لفت الانتباه للبيئة ومكوناتها
تحسين علاقة الفرد ببيئته
الحث على المحافظة

التحليل: من خلال ما تم التطرق إليه سابقا قدمنا جملة من الأهداف التي تسعى إليها التربية البيئية بشكل عام والمتمثلة أساسا في (الوعي ، المعرفة، المواقف، المهارات ، المشاركة وتقييم القدرات) ، وذلك باستخدام مختلف الوسائل قصد فهم أساسي للبيئة ومكوناتها ، وإكساب الأفراد والجماعات المهارات المختلفة لحل المشكلات البيئية، واتخاذ التدابير اللازمة البيئية والبرامج التعليمية التي تعمل على تطوير الشعور بالمسؤولية البيئية ، وهذا ما دعت إليه الآيات القرآنية التي تناولت البعد البيئي ، وأشارت بشكل مباشر أو غير مباشر له، ووفقا لذلك قمنا باستخراج الأهداف الأساسية لقيم التربية البيئية التي جاءت بها الرسالة الاتصالية القرآنية والمتمثلة في :

أ. لفت الانتباه للبيئة ومكوناتها :

إن القرآن الكريم ذاخرٌ بما يلفت أنظارنا إلى أصناف متعددة من مخلوقات الله الحية والجمادة ، والتي تمثل في حقيقة الأمر جزءا من البيئة الطبيعية التي يعيشون فيها ، وقد اشتمل القرآن على هذه الصورة الخطابية بشكل متكرر وكثيف لتلك المكونات والوارد في سياقات متعددة ومختلفة.

❖ لفت الانتباه لمكونات البيئة الطبيعية:

ومن ذلك نجد عنصر الماء : حيث أشار القرآن ل أهمية هذا العنصر كقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٣٠﴾ [الأنبياء:30]

، وأشار كذلك وبين بعض خصائصه في قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ - جَنَّتْ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ٩﴾ [ق:9]، وعن أهم مصادر الماء قال تعالى في محكم تنزيله ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبُطْلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ١٧﴾ [الرعد: 17] ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠﴾ [النحل: 10]، ﴿ثُمَّ قَسَتْ فُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَبِي كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٧٤﴾ [البقرة: 74]، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ٣٤﴾ [يس: 34] ، إضافة للكثير من الآيات منها:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ٣٠﴾ [الملك: 30]

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ١٠٩﴾ [الكهف: 109]

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ٤١﴾ [الكهف: 41]

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ - مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ - سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرُهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ٤٠﴾ [النور: 40]

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤﴾ [البقرة:

[164

و الماء هو أصل الحياة قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٣٠﴾ [الأنبياء: 30]، وفي قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٩٩﴾ [الأنعام: 99] ، وفي آية أخرى يخص بالذكر الشجر بعد ذكر الماء ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١١﴾ [النحل: 10-11]

إن ما ورد في الآيات السابقة يمثل مجرد عينات محدودة من مخلوقات الله التي تشكل جانباً من البيئة المحيطة¹.

ويُعد الماء من عناصر الحياة الإنسانية ، فالحياة بدونها تنعدم وبشحه وقلته تفسد، ولا تكاد مصالح الناس تسير بصورة صحيحة، وإلا بوجوده ووفرته، ولهذا كان من أكبر النعم التي ذكر الله تعالى بها الناس ، ثم إن الله تعالى جعل نسبته تزيد على سبعين في المائة من مساحة الكرة الأرضية، حتى لا يكون الاستتار والتحكم فيه، فيقع المحذور ويهلك الحرث والنسل².

وقد جعل الله تعالى الماء أساس حياة الكائنات كلها ، لذلك لزم المحافظة عليه حتى تستمر الحياة. كما لفت الله سبحانه وتعالى نظر عباده إلى عنصر الهواء: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ٤٩﴾ [القمر: 49] ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرٌ نَأْتِي بِهِمْ لَمَّا كَانُوا فِي أَعْيُنِنَا فَوَسَّوْنَا لَهُ يَوْمَ السُّيُوفَ ٥٠﴾ [الأنعام: 50] ﴿وَلَمَّا رَأَوْهُ كَارِهُنَّ أَتَوْا مَكَانَهُ وَبَدَّوهُمَا وَيَافِكُومُونَ ٥١﴾ [الروم: 51]

¹ محمد علم الدين معروف ، مضامين التربية البيئية في القرآن الكريم، التربية والقرآن الكريم ، مداخلة مقدمة في الملتقى

المفاهيم التربوية في القرنين الكريم ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، ص151

² محمد عيد محمود الصاحب ، النهج الإسلامي في حماية البيئة، دراسة من خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، كلية الشريعة بجامعة الأردن ، دت، ص489.

كما نجد عنصر الارض والتربة قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَتِكُمْ بِأَمْنٍ
وَالَّذِي كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ
تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ ٢٦٤﴾ [البقرة: 264]

وقال أيضا ﴿يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ
أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٥٩﴾ [النحل: 59]

وقال ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ١٩١﴾ [آل عمران: 191]

وقال ﴿أُولَئِكَ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ
شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٣٠﴾ [الأنبياء: 30]

وقال ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ
إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ٨٨﴾ [النمل: 88]

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رُوسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ
[الأنبياء: 31]

ومن بين مكونات السجّة كذلك التي لفت القرآن الكريم نظر المسلم لها النباتات ، حيث يصنفه
العلماء ضمن سلسلة المنتجات وهي السلسلة الأولى في مجموعة سلاسل الأحياء، التي يعتمد بعضها
على بعض ، والمنتجات توفر الغذاء لنفسها وللأحياء الأخرى التي تعرف بالمستهلكات ، وتشمل
الحيوانات وصور الحياة الدنيا التي لا تحتوي أجسامها على صيغة الكلوروفيل.¹

كما تعد الثروة الحيوانية أحد العناصر المكونة للبيئة ، وتتمثل أهم فوائد هذه الحيوانات في أمور
وجوانب كثيرة ومتعددة ، نذكر منها الاكل والشرب واللبس والتنقل ، كما قال تعالى ومن الأنعام
حمولة وفرشا ، وجاء الإسلام بتشريعاته ليحفظ علاقة الإنسان مع الحيوان علاقة رحمة وتعاطف
واستخلاف في الأرض.

¹ محمد سعيد الصباري وآخرون، الإنسان والبيئة (التربية البيئية) ، مكتبة الكتاني،الأردن،1ط،1994، ص43

كما يشير القرآن إلى وجود انسجام في السلوك التعبدية بالنسبة لمكونات البيئة ، منشأه الإستعداد الفطري لتلك المكونات للإلتزام بأمر الله على غرار ماجاء في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ آسَتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ [فصلت: 11]

في قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ [الروم: 25]

والإنسان ليس وحده المخلوق العابد لله الخاضع له بل الحيوان والنبات والجماد والكائنات الغيبية ما علمنا وما لم نعلم كل أولئك يعبدون الله ويسبحون له بكيفيات يعلمها الله ، وإن كنا نحن البشر لا نفقه عن عبادتها وتسبيحها شيئاً، ولا شك أن هذا يشكل رابطاً وجدانياً بين الإنسان وتلك المخلوقات وهو رابط جدير بالتدبر والتفكير فيه ، فالقرآن إذ يشير إلى ذلك الانسجام إنما يرشد إلى أخذه في الاعتبار عند التعاطي والتفاعل مع تلك المخلوقات أي المكونات البيئية¹. قال تعالى ﴿فَقَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنٌ وَكَلَّاءَ أَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ [الأنبياء: 79]

ب. هدف تحسين علاقة الفرد ببيئته :

إن تحسين علاقة الفرد ببيئته المحيطة به تتجلى أساساً من تأكيد تسخير مكونات البيئة لصالحه كما جاء في قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ [النحل: 14]، وكذلك قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ [الحج: 65]. وإن هذا التسخير له فائدته في حفظ البيئة من الأضرار والدمار ، وحتى وإن لم يستطع الإنسان الاستفادة منها كلياً بغية تحقيق عمارة الأرض كما جاء في قوله

¹ محمد علم الدين معروف ، مرجع سابق، ص 152-153.

والحكمة أيضا من ذلك أن كل تلك الكائنات تتفاعل مع بعضها البعض وتتكامل وفق سنن الله في الكون ، فالشمس في السماء تعطي الأرض من ضوئها وحرارتها مالا تقوم الحياة بدونها ، وكذلك القمر يعطي نوره الذي يستمد من الشمس للأرض كما يؤثر في ظاهرة المد والجزر¹.

ويندرج أيضا ضمن علاقة الفرد ببيئته **كيفية وأخلاق التعامل معها**، فمن الفروق الجوهرية بين المؤمنين بالله وبين غير المؤمنين، فيما يتعلق باكتساب المعارف والعلوم والقوانين التي بموجبها سخر الله الكون، أو بعض مكوناته لبني البشر، أن دأب المؤمنين أن يردوا كل فضل علمي ومعرفي نالوه، إلى الله خالقهم ومدبر شؤونهم خلاف لكثير من غير المؤمنين الذين يغترون بما يتوصلون إليه ، من علوم ومعارف، متوهمين أن ذلك إنما يحدث بفضل رجاحة عقولهم و ذكائهم. ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ٤٠﴾ [النمل: 40]

ويشير العديد من المختصين إن عدم المبالاة بالبيئة يقوم على مفهوم أخلاقي خاطئ للعلاقات السائدة بين الإنسان وبيئته، إذ أن دور الإنسان في الواقع الطبيعي قد تحول من حالة الاندماج الكلي بالطبيعة، إلى حالة السيطرة المطلقة عليها، وهذا من أخطر المزاعم العصرية المدمرة للبيئة، وهو ما أطلق عليه بعضهم أسطورة سيطرة الإنسان على الطبيعة، هذه الأسطورة الموجهة بقدرة الإنسان على إخضاع البيئة وعلى حل جميع المشكلات ذلك أنها السبب في الوضع البيئي الخطير القائم الآن. وما يعكس هذه العلاقة عبارات السب والشتم واللعن للظواهر البيئية غير المرغوب فيها لدى الإنسان، مثل الأعاصير والفيضانات ، فالإسلام يوجه بإقامة علاقة ذات طابع سلمي وودي مع البيئة ومع الظواهر الطبيعية مهما كانت قاسية².

¹ يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، مرجع سابق، ص 13-14.

² محمد علم الدين معروف، مرجع سابق، ص 154.

كما أمرنا الله أن نتعامل مع البيئة من منطلق أنها ملكية عامة يجب الحفاظ عليها ويدعوننا إلى إدارتها إدارة رشيدة فقال: **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** ٥٦ [الأعراف: 56]، فالإفساد في الأرض منه تصير الأشياء الصالحة مضرّة.¹

وإن القرآن الكريم كأسمى رسالة اتصالية في هذا الكون موجهة إلى الفرد المسلم، فإنها استخدمت كل الدلالات على ضرورة الاهتمام بالبيئة .

فنجد عدد من سوره تسمى بأسماء الحيوانات والحشرات وبعض النباتات والمعادن وبعض الظواهر الطبيعية، فنجد من أسماء السور سورة البقرة والأنعام والفيل والعاديات وهي الخيل وكلها من الحيوانات.

و نجد سورة النحل والنمل والعنكبوت وكلها من الحشرات، وهذا ما جعل المشركين يعجبون من ذلك ويقولون أي قدر للذباب وللعنكبوت حتى يضر الله بهما الأمثال؟
ونجد في القرآن سورة التين وهو من النباتات وسورة الحديد وهو من المعادن ، كما نجد سورة الرعد وهو من الظواهر الطبيعية وسورة الداريات وهي الرياح وسورة النجم، وقد أقسم الله به إذا هوى وسورة الفجر والشمس والليل والضحى والعصر وكلها ظواهر طبيعية².

فهذه التسميات للسور القرآنية لها دلالاتها في نفس الإنسان المسلم الذي كرمه الله تعالى وفضله على عديد الكائنات الأخرى، ليعمر في الأرض في إطار منهج الله وحدوده ، وحتى لا يستغل الإنسان هذا التكريم في الإساءة للبيئة فقد قدم الإسلام نظاما قيميا يؤطر تعايشه في البيئة بطريقة رشيدة وسلمية، ويضبط سلوكه ، من خلال "مجموعة الأحكام المعيارية المنبثقة من الأصول الإسلامية

¹ عبد الله محمد هنانو ، مرجع سابق ص(3-4).

² يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، مرجع سابق،ص(53-54).

التي تكون بمثابة موجّهات لسلوك الإنسان تجاه البيئة، وتمكنه من تحقيق وظيفة الخلافة في الأرض" ¹

ويعتبر التعايش السلمي مع المخلوقات مظهراً من المظاهر الأخلاقية لطبيعة العلاقة بين الإنسان وبيئته، ولقد اشتملت السيرة النبوية على شواهد تدل على أن كثيراً من المخلوقات تسلك سلوكاً شبيهاً جداً بسلوك الإنسان إن لم يكن مطابقاً له مثل حنين جذع النخلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى خطبه ومواعظه في المنبر، وشكوى الغزالة له وبكاء الناقة وتسبيح الحصى في كفه الشريف، ولئن كان ذلك قد حدث بقصد تأييد حقيقة النبوة ، و في كتب السيرة في سياق ذكر المعجزات الخاصة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم فإنه مع ذلك ينسجم تمام الانسجام مع ما ورد في قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝ ٣٨﴾ [الأنعام: 38]

ولا شك أن ذلك مما يقوي الإحساس بوجود رابط وجداني بين الإنسان وبين تلك المخلوقات، يصلح لأن يكون أساساً متيناً ودافعاً قوياً لذلك التعايش السلمي والتعامل الحسن الذي يمكن أن يعبر عنه بالبر أو الرفق بتلك المكونات ، وفي القرآن شواهد مماثلة تشير إلى الدعوة للالتزام بهذا المبدأ العظيم مبدأ التعايش السلمي ².

وقد ذكر القرضاوي في كتابه رعاية البيئة في شريعة الإسلام ذلك وعرفه بالإحسان والتعامل بإحكام وإتقان مع مكونات البيئة، جامدة كانت أم حية، عاقلة أم غير عاقلة، فيشمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد، فالإحسان إلى الإنسان أمر مفروغ منه، ولا ريب فيه، رحمه له وتلطفاً به، سواء كان مسلماً أو غير مسلماً ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمران: 159]

¹ أسماء راضي خنفر ، مرجع سابق، ص 167.

² محمود علم الدين معروف، مرجع سابق، ص 154.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌۭ﴾ [التوبة: 128].

وقد جاءت الأحاديث النبوية المستفيضة حول الإحسان بالحيوان التي تحرض على الرحمة والرفق ، وترهب من القسوة عليه، أو إضاعته وإهماله، منذرة بوعيد شديد لمن اقترف شيئاً من هذه الأعمال ، كما تنبئ بجزيل المثوبة عند الله لمن أحسن إلى هذه المخلوقات والعجماءات.¹

وفي قصة النملة مع سليمان النبي عيه السلام ما يشير إلى أن الأسوياء من بني البشر تحملهم فطرتهم السليمة لالتزام بهذا المبدأ، فلا يجيدون عنه إلى علاقة تشاكسيه عدوانية بينهم وبين مكونات بيئاتهم² ، قال تعالى (حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمٌ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَۗۙ) [النمل: 18]

وجاء في الإحسان بالنبات والأشجار، والإحسان إلى الأرض التي نعيش عليها ونمشي في مناكبها آكلين من رزق الله فيها وقد جعلها الله ذلولاً لبني البشر، فقد أمرنا الله تعالى في عدة آيات قرآنية أن نحسن إلى الأرض الزراعية بإصلاحها ورعايتها بالتسميد والسقي والتنقية مما يعوق نماء نباتها³ .

ج. الدعوة لصيانة البيئة وتجميلها :

لم يخلق الله تعالى أي شئ في هذا الكون عبثاً بدون حكمة او غاية ، لذلك فإن الهدف من المحافظة على البيئة وحماتها في الإسلام ترتبط بعبادة الله عن طريق تحقيق مصالح العباد كافة ، وحفظها ورفع الضرر عنها . قال تعالى ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تَبِعُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۚ ۛۙ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ۚ ۛۙ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۚ ۛۙ﴾ [الدخان: 37-39]. فالله تعالى جعل الإنسان خليفة في الأرض ليعمرها، لا يفسد فيها فيدمرها

¹ يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام مرجع سابق، ص123.

² محمود علم الدين ، مرجع سابق ، ص158.

³ يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، مرجع سابق، ص137.

وتضمن القرآن الكريم عدة آيات قرآنية دليل على ذلك منها ﴿قَالُوا يٰۤاَقْرَبٰٓنِ اِنَّ يٰۤاَجُوۡجَ وَمَآۤجُوۡجَ مُقْسِدُوۡنَ فِى الْاَرْضِ فَمَا لَئِذَا نَجَعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلٰٓى اَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمۡ سَدًا ۙ﴾ [الكهف: 94]

وهناك أنواع عدة من الإلتلاف بدوافع مختلفة كلها محرم ومنكر شرعا:

1 الإلتلاف بدوافع القسوة: والمقصود ب الإلتلاف بدافع القسوة على خلق الله وخصوصا من الحيوانات .

2 الإلتلاف بدافع الغضب : المقصود به الإلتلاف لعناصر البيئة الحية ولو كانت من جنس الحشرات بدافع الغضب ولا سيما غذا ادى ذلك إلى مايشبه الإبادة الجماعية.

3 الإلتلاف بدافع العبث: ومعنى العبث ألا يكون له هدف يحقق له منفعة معتبرة من وراء هذا الإلتلاف المتعمد¹.

4 الإلتلاف بلا ضرورة ولا حاجة: وهو قريب جدا من الإلتلاف العبثي، والمقصود به إلتلاف عناصر البيئة بلا ضرورة تلجئ إلى ذلك².

5 الإلتلاف بسبب الإهمال: وهو الإلتلاف الناتج عن الإهمال للشئ والتقصير في رعايته حتى يتلف ويهلك سواء كان حيوانا أم نباتا أم جمادا³.

ومما يحفز على الإهتمام بمكونات البيئة والمحافظة عليها الوعد بالأجر العظيم والثواب الجزيل عند الله تعالى لأولئك المهتمين بالمحافظين على تلك المكونات.

كما يهدف القرآن الكريم من خلال مختلف القيم التربوية البيئية إلى الدعوة إلى الاستمتاع بجمال البيئة والطبيعة

¹ يوسف القرضاوي ، رعاية البيئة في شريعة الاسلام، مرجع سابق، 145.

² المرجع نفسه، ص 146.

³ المرجع نفسه، ص 147.

فنهج الإسلام في التربية و اتساقا مع شموليته الفذة ، يكفل للعباد حق الإستمتاع بيئة صحية طيبة نظيفة وجميلة، إنه منهج يربي على الفكر في صنع الله المتقن البديع ، ويعمل على لفت الأنظار إلى ذلك الصنع، والإحساس بجمال ذلك الصنع والاستمتاع به ¹ ، والقرآن الكريم ذاخر بالنصوص الدالة على ذلك فالله سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَأَلَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ٦٠﴾ [النمل: 60] ، ويقول جل شأنه ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْتُمَهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُؤُسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٧﴾ [ق: 7] ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١٠﴾ [ق: 10] .

و إن البيئة الطبيعية التي أوجدها الله وكفل لنا الإستمتاع بها ، ونحن جزء منها هي بيئة جميلة متناسقة ، ذلك أن الله جميل يحب الجمال ، فعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال غن الله جميل يحب الجمال ² ". كما يتوجه القرآن لعباده بالتجمل فلهتم الإسلام بنظافة الأجسام والثياب ، وقرن ذلك بأنواع العبادة حتى يتم الإلتزام بها، ويكون التطبيق الدقيق لها، فالصلاة مثلا يلزمها طهارة البدن، وطهارة الثياب والمكان، كما يلزمها الوضوء وهو غسل الأعضاء وفق هيئة معينة بينها القرآن وبينتها السنة وهذه الأعضاء هي التي تتعرض في العادة للأذى ، فتحتاج لتنقية وتطهير، ولم يكتف الإسلام بذلك بل أمر بأخذ الزينة عند التوجه إلى المساجد بقصد الصلاة ³ (يَبْنِيْ عَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ٣١ [الأعراف: 31] ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ٢٦﴾ [الأعراف: 26]

¹ محمود علم الدين، مرجع سابق، ص 162.

² المرجع نفسه، ص 164.

³ محمد عيد محمود الصاحب، مرجع سابق، ص 460

كما جاء في الاسلام نصوص متعلقة بنظافة البيوت وتحميلها بالكنس والرش واستعمال وسائل النظافة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفئيتكم، ولا تشبهوا باليهود " رواه الترمذي.

2. أساليب القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية

وفي دراستنا هذه ومن خلال الآيات القرآنية التي تناولت قيم التربية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية استخرجنا بعض الأساليب التي استخدمتها النصوص القرآنية محل الدراسة وهي :

1. جدول رقم 06 يوضح أساليب القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية

الأسلوب المستخدم
الحوار والحجاج
الاستشهاد بالأحداث الواقعية
الحكمة والموعظة الحسنة
ضرب المثل
الترغيب والترهيب

التحليل:

من خلال الجدول الموضح أعلاه نلاحظ أن القرآن الكريم في تناوله للبعد البيئي، ووظف عديد الأساليب الاتصالية والتي من شأنها تزيد الآية بلاغة وبيان وتأثيرا اقناعيا، ونؤكد أن ما استخرجناه من أساليب اتصالية قد يكون عينة فقط عن مختلف الأساليب الموظفة في القرآن الكريم

أ - أسلوب الحوار والحجاج :

من خلال الآيات المستخرجة سالفًا سنحاول تصنيفها وفقا للأسلوب الاتصالي المستخدم فيها ، فنجد الحجاج الذي يظهر داخل سياق الحوار مستخدما أدوات الاقناع ، وإن الهدف الذي يصبو إليه الحوار القرآني هو إثارة الفكر والوجدان، حتى تنهياً النفوس والعقول إلى قبول الدعوة ، كما جاء في سورة البقرة بعد قول الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠﴾ [البقرة: 30] ، إذ يخبر الله تعالى الملائكة أنه سيخلف على الأرض إنسانا ويعمل فيها بموجب الحكمة والعدل، فاستخدم أسلوب الحوار بينه وبين الملائكة وهو أحد أنواع الأساليب الاتصالية التي تعمل على إثارة التفكير ومن ثم التأثير على المتلقي.

وأما عن الحجاج فجاءت الآية ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فَأَعْتَزَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: 222] إذ يبين الله تعالى في هذه الآية للمؤمنين حكم الحيض والطهارة الشرعية ويوضح لهم كيفية التعامل مع هذه الأمور بشكل محدد ودقيق، مما يشكل حجة ودليل على ماينبغي عليهم فعله وتجنبه في هذا الشأن.

وقوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١﴾ [فصلت: 11] في هذه الآية التي تشير على دليل عظمة الخالق وحكمته في إبداع الكون ، وتشير كذلك الى التوازن البيئي وضرورة المحافظة على البيئة ، استخدم أسلوب

الحجاج لبيان البراهين على عظمته مما يظهر للمتلقي الدليل القاطع على وجوده وحكمته في تنظيم الكون بشكل متناعم ومتوازن.

وفي آية أخرى ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَآغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: 19] أستخدم أسلوب الحوار والحجاج بين لقمان وابنه في هذه الآية ، حيث يوجه الله تعالى عباده الى التصرف بلطف وعدم رفع الصوت في التعامل مع الناس ، وذلك من حجج الله لإرشادهم نحو الخير والتسامح.

وفي سورة ق ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۖ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۗ﴾ [ق: 6-7] وتعتبر ضمن أساليب الحجاج حيث يقدم الله دليلا بصريا وواضحا على وجدانيته وقدرته من خلال النظر لمكونات البيئة من سماء وأرض وثمار ونبات متنوعة ويؤكد على جمال تكوينها،

أما في قوله ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: 96] ، يبين الله تعالى أن كل ما خلقه في هذا الكون محسوب على أداء وظيفته بشكل دقيق ومنتظم في تنظيم الحياة على الأرض بأسلوب بيان وحجاج من خلال ذكر بديع وعظمة الكون.

وفي الاية 7 من سورة السجدة ، كذلك استخدم الحجاج كأسلوب اثبات الايمان بقدرته الله وعظمته في الخلق ويتمثل في توجيه النظر إلى الأمور المحيطة بالإنسان والكون كله والتأمل في النعم التي وهبها الله لعباده مما يثير الإيمان ويؤكد على عظمته كخالق ومصور لكل شئ " الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۗ [السجدة: 7]

أما في قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: 5] يقدم الله بيانات وحججا لدعوة الانسان للتأمل في الخلق فيشير إلى تلك الكواكب التي تزين السماء وتطفيها بعدا جماليا بديعا ، من خلال ما وضعت فيها من السيارات والثوابت،

والأمر ذاته في ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٤٩﴾ [الذاريات: 49] إذ بين الله التوازن والتناغم في خلقه من خلال ذكر آيات وعلامات تدل على قدرته لمن يؤمن بصدق ويشهد عقيدته

ب - الاستشهاد بالأحداث والمعلومات الواقعية :

إن أسلوب الاستشهاد بالأحداث الواقعية هو أسلوب يستخدم الأحداث والقصص التي وردت في القرآن كدليل واستشهاد على الحقيقة ، ويستخدم لتوضيح القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية وتحقيق الإقناع والتأثير على المتلقين من خلال الدروس والعبر التي يمكن استخلاصها من هذه الوقائع.

ومن ذلك نجد قوله تعالى ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٦٠﴾ [البقرة: 60] ، إذ يشير الله تعالى إلى حادثة استسقاء بني إسرائيل للماء في الصحراء وكيف أمر الله موسى بضرب الحجر بعصاه ليخرج منها الماء، أذ يظهر أهمية الماء والفائدة من خلق الأبار لتلبية حاجيات الانسان .

وفي الآية ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٩٩﴾ [الأنعام: 99] ، يستخدم الله أسلوب الاستشهاد بالواقع الملموس حيث يشير الى عملية النبات والنمو التي تحدث بفضل ماء السماء وكيف يظهر هذا الماء ثمارا متنوعة ومنتجات غذائية مفيدة للانسان . كما يستشهد بالنحل كمثال على عجائب الله في خلقه ونظامه .

وتؤكد هذه الآيات أيضا من استخدام أسلوب الاستشهاد بالواقع في كيفية عمل عناصر ومكونات البيئة من ماء ونبات وسماء وأنعام وغيرها :

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ٣٢﴾ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ

خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ [النساء: 119] والتي يحذر فيها الخالق من تجاهل أوامر الله ، وفيها تحذير بلعة حازمة وصارمة لينبه الانسان لعواقب تغييره لخلق الله .

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٦٤ [المائدة: 64]

كما وضحت الآية التالية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدَلٍ مِّنْكُمْ هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفْرَةً طَعَامٌ مَّسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ٩٥﴾ [المائدة: 95] أسلوب التهيب والترغيب حيث تحث الأفراد على احترام حرمة الصيد أثناء الإحرام وتحذيرهم من قتلها، ويتم التهيب من خلال ذكر العقوبة على ذلك وتحديد الجزاء المناسب له.

كما استخدم الله أسلوب الترغيب من خلال التشجيع على استهلاك الثمار الموجودة في الكون مثل الجنان والنخيل والزرع المختلف، واستخدامها واستغلالها استغلالاً متوازناً ورشيداً بغية الحفاظ على البية وتحذيراً منه من الإسراف في تناولها ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۗ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ١٤١﴾ [الأنعام: 141]

ويتجلى أيضاً أسلوب الترغيب والتهيب في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيَمْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ ١١٧﴾ [هود: 117] اذ يبين الخالق للناس عدالته ورحمته فيحذر من الظلم وأشكاله وعقاب الله المترتب عليه، وفي نفس الوقت يرغب في الإصلاح .

كذلك في قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ٣٥﴾ [الرعد: 35] تم استخدام أسلوب الترغيب والتهيب ، فالأول كان من خلال وصف الله للجنة من نعيم دائم وأشار لمكون من مكونات الطبيعة وهو الماء الذي يجري في الأنهار ، أما التهيب من بيان عقاب الكافرين .

د - الحكمة والموعظة الحسنة:

ويعتبر هذا الأسلوب جوهر أسلوب القرآن الكريم فهو يحتوي على الحكمة في توجيه البشر و في تفسير الظواهر الطبيعية ويقدم توجيهات تعتمد على العقل والمنطق وتناسب كل زمان ومكان، كما يتضمن دروس وعبر تساعدهم على النمو الروحي والتطور الشخصي ، ويحثهم على الفكر البناء والتدبر في آياته. وبذلك يعبر بطريقة مؤثرة وجذابة تلامس قلوب الناس وتوجههم نحو الخير والصلاح والآيات التالية توضح ذلك:

﴿يَبْنَىءَ آدَمَ خُدُوًا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ۝۳۱ [الأعراف: 31]، ففي هذه الآية يوجه الله الناس لاعتماد الزينة والتحضير للذهاب للمساجد ويحثهم ويعظهم في عدم الاسراف في الأكل والشرب مؤكداً على أهمية الاعتدال في الاستهلاك وهي موعظة للبشر.

﴿وَلَا تُفْسِدُوْا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوْهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيْبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِيْنَ ۝۵۶ [الأعراف: 56] وهنا يوجه الله البشر بأسلوب الحكمة والموعظة إلى عدم الفساد في الأرض بعد اصلاحها، ويشير إلى أنه بمجرد إصلاح الأرض وتحقيق الاستقرار فيها ينبغي على الانسان المحافظة عليها وهذا يعكس الحكمة من الله في توجيه البشر نحو نعمة الاستقرار.

﴿وَإِلَى مَدِيْنٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يٰقَوْمِ آعْبُدُوْا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوْا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ۝۸۵ [الأعراف: 85]، ففي هذه الآية كذلك توجه شعيب عليه السلام بالحكمة والموعظة لقوم مدين، حيث دعاهم لعبادة الله وحده وتجنب الشرك والظلم والالتزام بالعدل والتوازن في تعاملاتهم، وهو مايشجع على الاستدامة والحفاظ على البيئة، كما حثهم على الابتعاد وتجنب الفساد بعد اصلاح الأرض.

هـ - أسلوب ضرب المثل :

يعتبر هذا الأسلوب أسلوباً للتوضيح والتبسيط، حيث يقارن الله فيه بين مفاهيم أو أحداث غامضة وبين أمثال وأمر مألوفة للبشر، لكي يجعل الرسالة أكثر تأثيراً على المتلقين بالفكرة المقدمة، واستخدم القرآن هذا الأسلوب لتنمية المعارف بالقضايا المختلفة ومنها المتعلقة بعلاقة الإنسان ببيئته.

ومن الآيات نجد قوله تعالى في سورة الكهف الآية 45، إذ ضرب الله المثل بأحد الموارد البيئية كالنبات الذي يختلط مع الماء فيصبح هشيمًا للحياة .

وفي الآية 216 من سورة البقرة استخدم الحبة التي تنبت أضعافها لتمثيل الإنفاق في سبيل الله .

وقد يتم استخدام أحد مكونات البيئة ليضرب بها المثل كالشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة وذلك من أجل بيان سلوك معين ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۗ﴾ [إبراهيم: 23] و24 و25

وقد تستخدم الكائنات الحية وسلوكياتها في البيئة لتقريب المفاهيم المعنوية والأمور الغيبية إلى الذهن كما جاء في تشبيهه من يتخذ من المشركين أرباباً بالعنكبوت التي تتخذ لها هو أوهن البيوت العنكبوت 41.

ثالثاً: نتائج الدراسة:

1- مناقشة النتائج

مناقشة نتائج السؤال الأول:

تهدف التربية البيئية المعاصرة لغرس وبث جملة من القيم ، بغية توطيد علاقة الفرد ببيئته والحفاظ عليها، من مختلف المشاكل والأضرار، وكذا بغية ترشيد وتوجيه سلوك الفرد ايجابيا وتفعيله ميدانيا .

وحسب دراستنا هذه يتبين أن الرسالة الاتصالية القرآنية أشارت من خلال آياتها الحكيمة إلى هذه القيم المرتبطة بالتربية البيئية ، ففيما يتعلق بالنوع الأول وهو **قيم الاستغلال والتوازن** ، إذ أن النظام البيئي وتوازنه يختل إذ حدث أي تغيير في مكوناته، بسبب الانسان واستخداماته غير الرشيدة للإمكانات المتاحة له فيها، وهذا ما أكدته علاقة الانسان ببيئته الجدلالية والمعقدة تاريخيا وجغرافيا ، ابتداء من المرحل الأولى والبدايات الأولى التي كان فيها الانسان ضعيفا من حيث الإمكانيات التي يملكها العقلية والجسمية، وبعدها تمكن من تطوير آلياته والتحكم والسيطرة فيها.

لذلك جاءت آيات قيم الاستغلال والتوازن لتبين ضرورة حماية هذا التوازن من خلال الاستغلال الجيد والأمثل للبيئة وعناصرها، و الابتعاد عما يخل ذلك التوازن من تصرفات وسلوكات مسيئة لهذا الكون، الذي خلقه الله تعالى فيه كل شئ بمقدار وحساب، فكل عناصر البيئة الحية وغير الحية تنسجم وتتفاعل مع بعضها البعض لتضمن سيرورة هذا الكون ةوالحياة، لأن نقص أحد مكوناتها يؤدي إلى الاضطراب وظهور التدهور البيئي والمشكلات المختلفة التي تهدد حياة الفرد ووجوده.

أما النوع الثاني فهو **قيم المحافظة** ، إذ أن التقدم العلمي والتكنولوجي اليوم جعل الفرد يفكر في سبل الحد من مختلف المشكلات التي تعانها البيئة، وتنتج نتيجة استخدامه لهذه التقنيات الحديثة ، فظهر آليات قانونية وأخرى علمية بحثية وأخرى اعلامية اتصالية، تدعو كلها إلى ضرورة صون وحماية البيئة والمحافظة على عناصرها ، وباعتبار أن القرآن الكريم المصدر الاول والأساسي للفرد المسلم كان

لا بد أن يتضمن آياته القرآنية هذه القيم وتشير إليها في أكثر من موضوع، هذه القيم التي تعمل على توجيه الانسان وسلوكه لصيانة كل مواردها من نبات وحيوان وماء وهواء...إلخ.

فحسب مقاصد الشريعة الاسلامية إن حفظ البيئة من حفظ الدين والنفس، فحمايتها والمحافظة عليها يتوافق كلياً مع الدور المناط بالانسان في هذا الكون وهو الاستخلاف و التعمير في الحياة، من خلال احسانه لها ولعناصرها، بذلك فهو يحفظ دينه، أما تعديه عليها بات يهدد حياته وتواجده و حياة الأجيال القادمة وحقهم في المعيشة السليمة والنظيفة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنك أن تذر....."

ولأن الله جميل يحب الجمال، فقد تضمنت الرسالة القرآنية آيات كثيرة تشير بشكل مباشر أو غير مباشر لقيم الجمال وهو النوع الثالث في دراستنا هذه، هذه القيم التي توجه الفرد وسلوكاته نحو الذوق الجمالي والاستمتاع بالبيئة وجمال عناصرها ، الأمر الذي يساهم في تغذية روح الانسان بمشاهدة تلك المشاهد الخلابة والمتناسقة والمنسجمة في عملها وتفاعلها، والتي تغرس فيه الاحساس بنعم الله تعالى فتدعوه لشكره على ذلك، كما أنها توطد علاقة الود والمحبة والألفة بينهما.

مناقشة نتائج السؤال الثاني :

إن المفاهيم والدلالات المتضمنة في القيم التربوية البيئية في القرآن الكريم تساعد الفرد على الفهم الواعي بها و العمل بها ، لذلك ومن خلال ما وجدناه في هذه الدراسة أن هناك دلالات متعلقة بقيم التوازن والاستغلال وأخرى بقيم المحافظة وأخرى خاصة بقيم الجمال.

✓ فبالنسبة لدلالات قيم الاستغلال والتوازن اتضح :

أن مفهوم الفساد نهي عنه الدين الاسلامي خاصة في كتابه المنزل، هذا الفساد الذي تتعدد أشكاله وأنواعه من فساد معنوي ومادي يسبب تغيير في خلق الله ، واخراجها عن طبيعتها، فالفساد يكون بظلم الانسان لنفسه ومحيطه أو بطغيانه واستكباره في الأرض وتجبره بغير حق، وكفره بنعم الله

تعالى ، وقد حذرت عديد الآيات القرآنية منه ومن قاداته وأشارت لعقوبتهم، ومسؤولية الفرد في تحمل نتائجه.

كلك أشارت الآيات إلى **مفهوم الإسراف والتبذير** الذي نبذه الاسلام ، فهو استخدام جائر لموارد ومكونات البيئة ، فدعا إلى الاعتدال والوسطية في كل شئ التي هي مدعاة لاستدامة الحياة. بينما دعت آيات قرآنية اخرى إلى مفهوم **المقدار والتقدير والحسبان** ، إذ ان الله تعالى خلق كل شئ بمقدار ، فقدر ومهد للانسان كل شئ فيها.

✓ في حين اتضح ان دلالات قيم المحافظة على البيئة شمل كلا من :

مفهوم المحافظة على الحيوان والثروة الحيوانية فهي كائنات حية تحس وتشعر بكل شئ، ولها متطلباتها ورعايتها، فهي ثروة للانسان خاصة منها الأليفة، فالابتعاد عن القسوة والعبث بها وحمايتها من الأمراض، والاقتراض كذلك ومعاملتها باحسان ورفق ، كلها سبل للحفاظ عليها وعلى كل ماينتج عنها من لحوم وألبان وجلود..ألخ، كما أن الآيات أشارت **لمفهوم المحافظة على النبات** فهو منفعة للفرد بكل ألوانه وأنواعه، لذلك دعت الآيات للغرس والزرع ومعاملتها باحسان كذلك " من قطع سدره صوب الله رأسه في النار".

اما عن **مفهوم المحافظة على الماء** فيشير إلى أهمية هذا العنصر الحي وخصائصه فهو أصل الحياة ، لذا جعله الل متوفرا في كل مكان في البحار والمحيطات والانهار والأمطار، والحفاظ عليه تتم من خلال الابتعاد عن تلويثه بالمخلفات الصناعية والكيميائية، أو اضعافه في غير حق وتبذيره والاسراف في استهلاكه.

وتبين أن **مفهوم المحافظة على الهواء** من بين القيم التي أشارت لها الرسالة القرآنية باعتبار أن الهواء كذلك مكون هام في بيئة الانسان، فلا يمكنه العيش دون تنفس هواء، رغم أن كلمة هواء لم

تتم الإشارة لها مباشرة، بل تم ذكر الريح باعتباره العواء المتحرك في الارض ، إلا أنه نهي عن تلويثه تلويثا طبيعيا بالأملح والبكتيريا أو صناعيا من صنع البشر كالاحتراق ، الدخان وغيره.

كما تناولت الآيات مفهوم **المحافظة على الصحة** ، لان الدين الاسلامي يوجه عنايته للجسد والروح لا للروح فقط، فقد أشارت الآيات الى الصحة النفسية والجسدية ودعا إلى طهارتها ونظافتها

وأخيرا تطرقت الآيات الى مفهوم **المحافظة من التلوث الضوضائي** ، من خلال الدعوة للتقليل من رفع الصوت لدى الكائنسان فهو يسيئ له ولغيره من البشر المحيطين به.

✓ وأما عن **دلالات قيم الجمال** التي أشارت لها الآيات القرآنية محل الدراسة فهي :

إن ما أشارت له الآيات القرآنية محل الدراسة حول دلالات ومفاهيم قيم الجمال تجلئ في مقدمتها **جمال الخالق عز وجل**، كيف لا وهو صانع كل شئ في هذا الوجود، فقدرتة وبداعة تصويده لهذا الكون يندرج في مفهوم جماله، بينما دل مفهوم **جمال الإنسان** على قيمة مهمة وهي اللتطهير والتنظيف والتحمل والزينة ، فجماله تشمل حسن خلقه، وتكريمه بكل ما أنعمه الله تعالى عليه من نعم دون سائر المخلوقات الأخرى.

وبينت الآيات الجليلة أن من دلالات قيم الجمال أيضا نجد قيم جمال الأرض والنبات ، فقد وصف الله تعالى هذه الأرض وصفا بديعا لونا وشكلا وثمارا أيضا، فكل ماتراه العين على هذه الأرض من نباتات وأشجار وثمار مختلفة وحقول خضراء متناسقة ألوانها يؤكد حرص القرآن والشريعة السمحاء على عنصر الجمال في الأرض.

وتعتبر **السماء** بما تحمله من نجوم وكواكب سيارة ساطعة تضيئ وتنير هذه الحياة أحد دلالات قيم الجمال كذلك ، فتزيد الوجود رونقا ومتعة للعين المشاهدة، أما عن دلالات **قيم جمال الحيوان**

باعتباره أحد الكائنات المهمة في هذه البيئة فأشار القرآن الكريم في مواضيع كثيرة لفائدته وفائدة الأنعام وفي معرض الامتنان بذلك بين جماله وحرصه على نظافته.

مناقشة نتائج السؤال الثالث :

إن ما أشارت له الآيات القرآنية التي تم استخراجها من أهداف وغايات لقيم التربية البيئية كلها يمكن تصنيفها ضمن أهداف معرفية وتوعوية ومهارية، إذ أنها بدرجة أولى تعمل على تزويد الفرد بالمعارف والمعلومات حول مختلف عناصر البيئة وأهميتها وغير ذلك، وتنمي مهاراتهم وتوجه سلوكياتهم من أجل المشاركة الفعلية في الحفاظ على البيئة.

ولعل الأهداف التي تم تصنيفها في هذه الدراسة تعد جزءا من ذلك، نذكر منها :

هدف لفت الانتباه لعناصر البيئة إذ حاولت الرسالة القرآنية من العمل على جذب عناية الأفراد للبيئة ومختلف مكوناتها كالماء بأشكاله المتعددة في الحياة (أمطار، بحار...)، او الهواء أو النبات والحيوان كأبرز العناصر التي تحتويها البيئة، نظرا لأهميتها ومنافعها ، مبرزة ذلك الانسجام العلائقي التام بينها.

كما هدفت القيم التربوية البيئية في هذه الآيات **لتحسين علاقة الفرد ببيئته وتطويرها** ، حيث أثبتت القراءة التحليلية أن العلاقة بين الإنسان وما يحيط به تحتاج دائما للرعاية والتوطيد والألفة ، وتجلى ذلك في تأكيد تسخير كل ما هو موجود لفائدة وصالح الإنسان في هذا الكون، وهو الذي كرمه على سائر المخلوقات الأخرى، وإن دعوة القرآن الكريم وحثه على الاهتمام بتلك العلاقة من منطلق أخلاقي ليساهم بذلك في تعايش الانسان سلميا مع محيطه، فالإحسان والتعامل بإحكام مطلوب لتحقيق ذلك .

ولأن الله جميل يحب الجمال جاءت القيم التربوية البيئية في الرسالة القرآنية **هادفة لحماية البيئة وصيانتها وتجميلها** ، ففي أكثر من موضع قرآني تجلت دعوة الخالق للاستمتاع بالبيئة ونظافتها

وجماها ، وتلفت الأنظار لبداعة اخلق الله لها ، وتناسق مكوناتها وتعدد أشكالها وألوانها في صورة جمالية رائعة.

ولكون الانسان الفاعل الأساسي في هذه البيئة فلم يغفل عليه وتوجهت الرسالة القرآنية بضرورة التحمل والتطيب والترين والطهارة كذلك .

مناقشة نتائج السؤال الرابع:

بما أن غاية الشريعة الإسلامية عموماً إيجاد وخلق مسلم صالح ومجتمع ناجح يحقق الخلافة في الأرض وتعميرها في الحياة، فإنه شرع وسائل وأساليب اتصالية تربوية مناسبة لذلك، ونظراً لطبيعة دراستنا التي لم تدرس كل الآيات القرآنية ذات البعد القيمي والتربوي البيئي، إلا أننا استطعنا التعرف على أبرز الأساليب المستخدمة في بث هذه القيم، وتنمية الوعي البيئي، وإثارة اهتمامهم بحماية البيئة من مختلف الأضرار التي تلحق بها، وبعد قراءتنا التحليلية لما تقدم فإن **الحوار والحجاج** تم استخدامهما كأساليب لترسيخ وتثبيت المعارف البيئية، كما أن إقامة الحجة والدليل يدخل ضمن أساليب الإقناع بالفكرة والشعور بالطمأنينة، أما عن **أسلوب ضرب المثل** والذي استخدم كثيراً نظراً لكونه من الأساليب التي تعبر عن الواقع المعاش وتوضح الحقائق وتحدث التشويق في النفوس، حيث تنقل الفرد من الصورة إلى الواقع والحقيقة، وهذا ما استفادت منه الآيات ذات البعد البيئي التربوي، ففيها ترسيخاً للقيم البيئية وتوضيحاً للمعاني، الأمر نفسه مع أسلوب الاستشهاد بالأحداث **الواقعية** حيث تنقل المتلقي لملامسة الواقع من خلال تقديم صوراً واقعية وحية عبر ما مرّ في القصص القرآني .

بينما تم الاعتماد أيضاً على **أسلوب الموعظة** الحسنة لكونها تعمل على تليين قلوب الأفراد الذين يقسون على الطبيعة والبيئة وتحاول أن تعمل على إصلاح ما أفسدوه من مواعظ وحكم، وكذا أسلوب القدوة الحسنة.

كما تبين أن أسلوب التهيب والترغيب من بين أهم الأساليب الموظفة لقيم التربية البيئية ، نظرا لتفاوت البشر في اقتناعهم وتأثرهم، فهناك من يتبع الطرق السليمة والرشيّدة في استغلال موارد البيئة والحفاظ عليها بغية تحقيق الأمن والسلامة الدنيوية والآخرية ، بينما هناك من لا ينفع معهم إلا أسلوب التخويف والعقاب.

2- النتائج العامة للدراسة:

وبعد القيام بقراءة تحليلية لأهم الآيات القرآنية التي تهتم بالقيم التربوية البيئية ، أسفرت دراستنا على جملة نتائج نلخصها في مايلي :

❖ القرآن الكريم أشمل وأقدم رسالة اتصالية ، ساهمت في تنزيل معارفها على قضايا الحياة العصرية وخاصة البيئية منها.

❖ تتجلى ملامح مجالات القيم التربوية البيئية التي تضمنتها الرسالة الاتصالية القرآنية في ثلاث أنواع وهي قيم الاستغلال والتوازن وقيم المحافظة على البيئة وقيم الجمال، وكلها تسعى لتوجيه سلوك الفرد توجيهها ايجابيا وفعالاً نحو بيئته، انطلاقاً من العمل على الإستغلال الأمثل لموارد ومكونات البيئة الحية وغير الحية، بغية صيانتها والمحافظة عليها، وصولاً إلى الاستمتاع بالجانب الجمالي لها.

❖ اشتملت الرسالة الاتصالية القرآنية على دلالات مرتبطة بأنواع القيم التربوية البيئية ، وهي مفاهيم تُقربها للواقع وتتجلى فيمايلي :

- من أبرز دلالات قيم الاستغلال والتوازن قيمة الفساد، الاسراف والتبذير، وقيم المقدار والتقدير والحسبان، وهي مفاهيم تشير إلى سوء استخدام موارد البيئة في هذا الكون الذي خُلق كل شئ فيه بمقدار وإتزان.
- تتجلى دلالات قيم المحافظة على البيئية في دعوة الخالق للعناية بمختلف عناصر البيئة الحية وغير الحية، (هواء، نبات، ماء، انسان) من خلال التعرف على أهميتهم وخصائصهم وفائدتهم.
- وبغية غرس الاحساس بنعم الله وزرع الود والألفة بين الفرد وبيئته، تجلت دلالات قيم الجمال في جمال الخالق عز وجل، وجمال عناصر البيئة المتعددة الأصناف والأشكال والألوان وكذا المنافع، كقيم جمال الحيوان ، النبات، الماء، والانسان).

❖ بغرض لفت الإنتباه لمكونات البيئة، وتحسين علاقة الفرد بها من خلال تأكيد تسخيرها لصالحه والاحسان لها، إضافة لدعوته للتحمل والاستمتاع بجمالها ، تنوعت الأساليب الاتصالية الموظفة لغرس هذه القيم وبثها نظرا لتنوع المتلقي لهذه الرسالة الاتصالية من ناحية ميولاتهم ودوافعهم ومستوياتهم

❖ تنوعت أساليب الاتصال المستخدمة في توظيف القيم التربوية البيئية في القرآن الكريم نظرا لتنوع البشر من ناحية ميولاتهم ودوافعهم ومستوياتهم ، كأسلوب ضرب المثل وأسلوب الحوار والحجاج، أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ، وكلها أساليب تساهم في بث وغرس هذه القيم

الخاتمة

جاءت الرسالة الاتصالية بأصولها وفروعها وقواعدها بمنهج متكامل و شامل يضمن رعاية البيئة و حمايتها من كل الأضرار و المشكلات المتعددة، إذ يقوم هذا المنهج على توطيد العلاقة بين عقيدة الانسان و استقامته و بين صلاح بيئته و إزدهارها.

و إن ما نلمسه اليوم ونعيشه من تدهور بيئي متسارع يقودنا لضرورة ترشيد الانسان الذي يعتبر أكثر الكائنات الحية تأثراً بالبيئة المحيطة به وتأثيراً فيها، والعمل على اعداده وتربيته بيئياً وتعزيز التعاليم الأخلاقية البيئية السامية، التي تعمل على تكامل حماية البيئة مع تعميرها لأن الله عز وجل جعل الإنسان خليفة في الأرض وحمله مسؤولاً لية اعمارها.

و هذا ما أكدت عليه دراستنا هذه، إذ عُني القرآن الكريم كأول وأعجز رسالة اتصالية عرفتها البشرية بقيم التربية البيئية في أكثر من موضع، فكانت الرسالة الاتصالية القرآنية شاملة لكل مكان وزمان، ولها الأسبقية على مختلف الوسائل الاتصالية الأخرى في دعوتها لتنمية الوعي البيئي وغرس القيم التربوية البيئية، و من ثم باتت التربية البيئية الإسلامية ضرورة حتمية في وقتنا الحالي، وفي مجتمعاتنا العربية الإسلامية، ويتجلى ذلك من خلال تلك القيم المتمثلة في قيم الاستغلال والتوازن وقيم المحافظة على البيئة وكذا القيم الجمالية وكل أبعادهم التي تساهم في ترسيخ السلوكيات البيئية، وتهدف للفت انظار الفرد لعناصر بيئته ودعوته لاصلاحها وتعميرها وخلافتها، وذلك من منطلق أنّ البعد القيمي الترويبي في الرسالة الاتصالية القرآنية قادر على تعميق الإلتزام بها وبمبادئها.

وبغية نجاح و فاعلية الرسالة القرآنية عملت على حسن عرض هذه القيم بأفضل الطرق والأساليب فاستخدامت أسلوب ضرب المثل وأسلوب الحوار والحجاج، أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة وغيرهم.

و بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإننا نوصي بـ :

- 1 - التأصيل لمعارف القرآن الكريم وأهميته في حل المشكلات الحياتية عبر اعداد مرجع يختص بالقيم التربوية البيئية في الاسلام.
- 2 - حث الأخصائيين البيئيين و الباحثين الأكاديميين لزيادة الوعي حول البيئة ومتطلباتها من خلال الندوات والمنشورات العلمية.
- 3 - إحياء الربانية في نفوس الأفراد، والعمل على تربية النشء خاصة تربية قرآنية، تُربي فيهم الإيمان العميق بغايات الإسلام.
- 4 - تنمية الرقابة الذاتية والخارجية للأفراد، لبناء مجتمع حريص على المشاركة البيئية .
- 5 - الدعوة إلى تبني نظرية اتصالية وفقا للمنظور القرآني وتكثيف البحوث الأكاديمية حولها.

وفي الأخير نؤكد أن عملنا هذا ماهو إلا اجتهادا بشريا مُعرضا للقصور والخطأ ، لكننا نأمل أن يكون دافعا لغيرنا للاهتمام بمجال حماية البيئة .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً : المعاجم والقواميس

1. ابن منظور، لسان العرب، ج 12.
2. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، 1991، ج 6، ط 1.
3. البستاني فؤاد افرام، المنجد، دار المشرق، بيروت، ط 5 .
4. بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 28.
5. بن كثير اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الاندلس، بيروت، 1986، ط 8.
6. التونجي محمد، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج 2،
7. الجندي، أنور موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، دار الأنصار (القاهرة 1979) مج 6/397.
8. الزبيدي محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط 3، 2001.
9. الزبيدي، محمد بن محمد تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، دت، ج 9،.
10. الطبري أبو جعفر بن محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق عبد الله التركي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، 2003، ج 1.
11. عبد الكافي اسماعيل عبد الفتاح ، معجم مصطلحات عصر العولمة ،الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2004، ط 1.
12. الفيروزآبادي محمد بن يعقوب ، القموس المحيط، مؤسسة الرسالة، باب الميم ،فصل القاف، بيروت، ط 2.
13. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الهيئة العام لشؤون المطابع الأميرية، 1994 .
14. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز ، القاهرة، مصر، 1990.

ثالثاً: الكتب :

15. ابراهيم عيسى علي ، جغرافية التنمية البيئية، دار النهضة العربية، لبنان، 2004.
16. ابراهيم، اسماعيل مناهج البحوث الاعلامية ، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2017 .
17. أبو أصبع صالح خليل ،الاتصال الجماهيري، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998، ط 1.

18. أبو حسنية براهيم حسن ، التواصل في القرآن الكريم ، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، الأردن،2014. .
19. أبو عيانة فتحي محمد ،دراسات في الجغرافيا المباشرة،دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، مصر ، 2000 .
20. أحمد عصام عبد العظيم ،دليلك إلى الاتصال الفعال من منظور إسلامي، ألف للنشر والتوزيع، القاهرة، دت.
21. أحمد لطفي ، القيم والتربية، دار المريخ، الرياض، 1983.
22. إسماعيل محمود حسن ، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير ، الدار العالمية للنشر والتوزيع، دب،2003،ط1.
23. امام ابراهيم ، الاعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو مصرية، 1975.
24. البابا طلال ،قضايا التخلف والتنمية في العالم،دار الطليعة للطباعة والنشر،لبنان،ط2 . 1983.
25. باقارش المسيحي ، سالم عبد الله محمود صالح ،أصول التربية الإسلامية العامة، دار الثقة للنشر والتوزيع ط1، 1410هـ.
26. برهم نسيم واخرون، المدخل إلى الجغرافيا البشرية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 1998.
27. بن كثير اسماعيل ، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ج5،ط2 .
28. البوطي،محمد سعيد رمضان من روائع القرآن ،تأملات علمية أدبية، مؤسسة الرسالة،بيروت،1999.
29. بوعلي نصير ،الاعلام والقيم قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي،دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
30. بوقرومة، حكيمة المتلقي في الخطاب القرآني ،دار المنتهى ،الجزائر، 22015،ط1.
31. بيزيد يوسف،الثقافة البيئية المهام والابعاد ، الثقافة البيئية البعد الغائب، رابطة الفكر والابداع ،بولاية الوادي، 2008 .
32. تمار يوسف ، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، طاكسيج للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2007 .
33. الجبان رياض ، البيئة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع البيئة، جامعة الاسكندرية ، 2006 .
34. الجبان، رياض البيئة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع البيئة، جامعة الاسكندرية - 2006 .
35. الجزار محمد ،القيم في تشكيل السلوك الإنساني،مركز الكتاب للنشر ،القاهرة،2208،ط1.
36. الجلاد ماجد زكي ، تعلم القيم وتعليمها، دار المسير، الأردن،2007،ط2.
37. الحارثي فهد محمد الشعباني ،الاتصال اللغوي في القرآن الكريم،دراسة تأصيلية في المفاهيم والمهارات،

- منتدى المعارف، بيروت، ط 1، 2014.
38. الحدري خليل بن عبد الله بن عبد الرحمان ، منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 2004.
39. حسن محمد ابراهيم، البيئة والتلوث، دراسات تحليلية لأنواع البيئات ومظاهر التلوث، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 1995.
40. حسونة نسرين ، تحليل المضمون : مفهومه ، محدداته، استخداماته ، شبكة الألوكة للنشر، 2014.
41. حسين سمير محمد ، بحوث الإعلام، الأسس والمبادئ، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1995.
42. حسين سمير محمد ، بحوث الاعلام دراسات في مناخ البحث العلمي ، عالم الكتاب، القاهرة، 1999.
43. الحلو ماجد راغب ، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة ، نشأة المعرف للنشر والتوزيع، مصر، 2002.
44. حمزة عبد اللطيف، الإعلام في صدر الاسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987 ط 2.
45. الخزاعلة عبد الله عقلة مجلي ، الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية ، في الإدارة التربوية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.
46. خلاف الغالي ، مباحث من إعجاز القرآن الكريم في علوم الأرض ومعارف الجغرافيا الطبيعية ، مكتبة الطالب، وجدة، ط 1 ، 2012.
47. خلاف عبد الوهاب ، علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة الإسلامية شباب الأزهر ، القاهرة، 1942، ط 7.
48. خنفر أسلمو راضي وخنفر عايد راضي ، التربية البيئية والوعي البيئي ، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2016، ط 1.
49. الدخيل محمد عبد الرحمان ، البيئة واقع وتحدي ، مؤسسة اليمامة للتوزيع والطباعة، الأردن ، ط 1 ، 2006 .
50. الدشن محمد ، نحو قيم جديدة في التربية، الهئية المصرية العامة، القاهرة، 1987.
51. الدليمي عبد الرزاق ، المدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
52. الدليمي عبد الرزاق محمد ، الاعلام الإسلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2013، ط 1.
53. الدليمي عبد الرزاق محمد ، المدخل الى العلاقات العامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
54. الدمرواش صبري ، التربية البيئية، النموذج والتحقيق والتقويم، دار المعارف، مصر، 1988، ط 1.

55. دندش نزار ، كتاب البيئة ، دار الخيال، بيروت ، 2005، دط .
56. دياب فوزية ، القيم و العادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، 1980، ط2، بيروت.
57. ذياب الحفيظ عماد محمد، دراسات عن المياه والزراعة في أغوار الأردن، 2002.
58. رستم محمد خالد جمال ، التنظيم القانوني للبيئة في العالم ، بيروت، 2006 ، دط .
59. رشوان حسين عبد الحميد أحمد ، البيئة والمجتمع ، دراسة في علم اجتماع البيئة،المكتب الجامعي الحديث،مصر،2006.
60. الرفاعي أحمد حسين ، مناهج البحث العلمي تطبيقات اقتصادية وادارية ، دار وائل للنشر،عمان، ط5، 2003 .
61. الزميع مزنة صالح إبراهيم ، القيم البيئية الإسلامية، لوعي والعلوم في القرن الواحد والعشرين ،دار الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا للنشر، 2015،ط1.
62. زيدان عبد الكريم ،أصول الدعوة ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2003.
63. الزيود ماجد ، الشباب والقيم في عالم متغير،دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن،2006،ط1.
64. السعدي حسين ، علم البيئة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،2020.
65. السعود راتب ،الإنسان والبيئة، دار الحامد للنشر والتوزيع،2004 .
66. سلامة عبد الحافظ محمد ، وسائل الاتصال وأسسها النفسية والتربوية ، دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان،1993.
67. سلامة وفاء ،التربية البيئية لطفل الروضة،دار الفكر العربي،مصر،2002.
68. سليم شاكر مصطفى ،قاموس الأنثروبولوجيا ،جامعة الكويت ، الكويت،1981،ط1.
69. سليمان عيسى ابراهيم ، تلوث البيئة أهم قضايا العصر المشكلة والحل ،دار الكتاب الحديث،مصر، 2002 .
70. السويدي محمد ، علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، الدار التونسية، تونس 1991.
71. السيد جمال الدين ، الاعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، 2003 .
72. السيد جمال الدين ، الاعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، مركز الاسكندرية للكتاب، 2003 .
73. الشافعي، الرسالة، عن اصل بخط الربيع بن سليمان، كتبه في حياة الشافعي، تحقيق وشرح احمد محمد شاكرن مكتبة دار التراث، القاهرة، 1989، ط2، ص488.
74. الشايب أحمد ، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ،مطبعة السعادة،القاهرة 1976.

75. شرف عبد العزيز، المدخل الى وسائل الاعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة 1989.
76. شروخ صلاح الدين ، التريئية الشاملة البيداغوجيا والأندراغوجيا ، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
77. صاحب محمد عيد محمود ، النهج الإسلامي في حماية البيئة دراسة من خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، كلية الشريعة بجامعة الأردن ، دت.
78. الصباريني محمد سعيد وآخرون، الإنسان والبيئة (التربية البيئية) ، مكتبة الكتاني، الأردن، ط1، 1994.
79. صعب نجب ، البيئة في وسائل الاعلام العربي ، الملتقى الاعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة، القاهرة، 2006.
80. صعيدي عبد الله ال ، البيئة والتنمية دراسة لعوامل التصحر وآثاره الاقتصادية في مصر ، دار النشر العربية، القاهرة، ط1، 1992.
81. الصقار فؤاد محمد ، دراسات في الجغرافيا البشرية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981، ط4.
82. الطويقري عبد الله ، صحافة المجتمع الجماهيري، سوسيولوجيا الإعلام في المجتمع الجزائري، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط 1 ، 1997.
83. عاشور أحمد سيد ، التلوث البيئي في الوطن العربي واقعة وحلول معالجته، الشركة الدولية للطباعة، مصر، 2006 ، دط .
84. عبد الحميد محمد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، دار عالم الكتاب ، ط 2 ، القاهرة، 2004..
85. عبد الحميد محمد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، 1983.
86. عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ع ، دار الفكر، دمشق، ط2، -1403هـ.
87. عبد الرحمان عبد الله محمد ، دراسات في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.
88. عبد اللطيف رشاد لأحمد ، البيئة والإنسان منظور اجتماعي، دار الوفاء، الاسكندرية، 2007، ط1.
89. عبد الله محمود مصطفى ، الإنسان والبيئة، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2010، ط1.
90. العبد الله مي ، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2010.
91. عبد ربه، السيد عبد الحافظ بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972، ط1.
92. عبيد عاطف عدلي العبد ، مدخل إلى الاتصال والرأي العام، الأسس النظرية والاسهامات العربية، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1999.
93. عبيد عاطف عدلي العبد، الاتصال والرأي العام، دار الفكر العربي، 1993.

94. عدنان بن صادق ضاهر، أحكام البيئة غي الفقه الاسلامي رسالة ماجستير في الفقه المقارن، غزة، 2009 ص 25.
95. عليان رنجي مصطفى، الاتصال والعلاقات العامة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2005.
96. عمر عماد الدين تاج السر فقير ، اعداد وانتاج المواد الإعلامية للعلاقات العامة ، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2013.
97. عيساني رحيمة الطيب ،مدخل إلى الاعلام والاتصال، عالم الكتب الحديث، 2008، ط1 .
98. العيسوي عبد الرحمان ،في علم النفسي البيئي، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1997.
99. عيسوي عبد الرحمان محمد ، في علم النفس البيئي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997.
100. الغاراية سامح ، الفرحان يحي ، المدخل الى العلوم البيئية، دار الشروق، مصر، 2002.
101. غازي وداد ، المنظور القرآني لوظائف علم الاتصال ، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2014.
102. غيث ايمان محمد ، أبو ذهبية منى حسن ، الإنسان والبيئة صراع أم توافق، دار الفكر ، عمان، ط1
103. فرحاتي العربي بلقاسم ، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات ، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن ،، ط1.
104. القرضاوي يوسف ،رعاية البيئة في شريعة الإسلام ، دار الشروق، مصر، 2010، ط1.
105. قطب سيد ، في ظلال القرآن، 294215.
106. قمر عصام توفيق ، الأنشطة المدرسية و الوعي البيئي ، الأطر النظرية - الأدوار الوظيفية- التجارب الدولية ، دار السحاب للنشر و التوزيع، 2004.
107. قمر عصام توفيق ، الخدمة الاجتماعية بين الصحة والبيئة ، دار السحاب للنشر والتوزيع والطباعة، مصر، 2007.
108. قمر عصام توفيق ومبروك سحر فتحي ، نحو دور فعال للخدمة الاجتماعية في تحقيق التربية البيئية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 2004.
109. قميحة جابر، المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1984، ط1.
110. اللقاني أحمد حسين وفارغة حسن أحمد ، التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل ، عالم الكتب، مصر، ط1، 1999.
111. المانع مانع بن محمد بن علي ، القيم بين الإسلام والغرب ، دار الفضيلة ، سلسلة الرسائل الجامعية ،السعودية، 2005، ط1.

112. متولي أحمد مصطفى ، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة، ط1.
113. مجموعة من الباحثين: العوامل والاثار الاجتماعية لتلوث البيئة، بغداد، 001، ط 1 .
114. مجموعة من الباحثين: العوامل والاثار الاجتماعية لتلوث البيئة، بغداد، 2، 001 ط 1 .
115. محاسنة احسان علي ، البيئة والصحة العامة، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر، 1999.
116. محبوب وجيه ، البحث العلمي ومناهجه ، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 2002.
117. محمود عبد المحي وآخرون ، العلاقات العامة في الإعلام في خدمة المجتمع ، دار المعرفة الجامعية، 2000.
118. محمود منال طلعت ،مدخل إلى علم الاتصال، جامعة الاسكندرية ، 2000/2001.
119. مرسي محمد مرسي محمد ،الإسلام والبيئة،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض،ط1، 1999.
120. المسلماني ماجد خميس ، التربية البيئية ، ندوة الإنسان والبيئة والتربية البيئية،مكتب التربية العربي لدول الخليج،الرياض، 1411هـ.
121. مطاوع ابراهيم ، أصول التربية البيئية،دار الفكر العربي، 1995.
122. مطاوع ابراهيم ، التربية البيئية، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، مصر ، 2005.
123. مكأوي، حسن عماد و السيد ليلي حسين ، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، الدار المصرية اللبنانية،مصر،،ط7، 2008.
124. ملححة أحمد ،الرهانات البيئية في الجزائر، مطبعة النجاح،الجزائر،2000.
125. موسى رشاد وآخرون، علم النفس الديني، دار المعرفة،القاهرة،1993.
126. الناشف سلمى زكي ، الوعي البيئي ، كلية التربية دار البشير ، سلطنة عمان ، 2002 ، دط .
127. نفوسي لمياء مرتاض ، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية : أسس و تطبيقات ، الجزائر ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، 2016 .
128. النقيب إيمان العربي ، القيم التربوية في مسرح الطفل،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2002،ط 1 .
129. هادي ربيع عادل وهادي مشعان، التربية البيئية،عمان،الأردن ، 2006، ط1.
130. الوكيل علية عبد الرحمان،البيئة والمشكلة السكانية،العربية للطباعة والنشر،القاهرة،ط1، 2005.
131. وهيي صالح محمود والعجمي ابتسام درويش ، التربية البيئية وآفاقها المستقبلية، دار الفكر،سوريا،2003.

رابعاً: المجالات العلمية:

1. أحمد دنيا شوقي ، التنمية والبيئة دراسة مقارنة، دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، العدد137
2. آراس عثمان، الأساليب الإعلامية في القرآن الكريم من حيث المنهج والشكل والمضمون ، مجلة جامعة كرميان، العدد 10، جانفي 2016.
3. الباز داود عبد الرزاق ، " مفاهيم أساسية في القانون العام لحماية البيئة "، عالم الفكر، الكويت ، المجلد 32 ، العدد3.
4. براقن محمد ، الاتصال اقناعي في فن الخطابة :مقاربة نرية تحليلية،مجلة الصورة والاتصال ، جامعة وهران،العدد 1و2،سبتمبر 2012،.
5. بركات وليد فتح الله ، الاتصال مفهومه وعناصره، مجلة النيل، العدد47،أكتوبر 1991.
6. بشتة حنان ، بوعمشة نعيم، الصدق والثبات في البحوث الاجتماعية ، مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع، جامعة جيجل، مجلد03، عدد02، جوان، 2020.
7. بلخيري رضوان ،لدمية عابدي، الاساليب الاتصالية والإعلامية للرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ الدعوة الاسلامية، مجلة المعيار ،عدد42،جوان 2007.
8. بن يحي سها م ، وسائل الاعلام وتنمية القيم البيئية في الجزائر، مجلة الباح الاجتماعي،العدد 11، مارس 2015.
9. التويجيري عبد العزيز بن عثمان ، العالم الإسلامي والتنمية المستدامة ،مجلة المنظمة للاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 2002.
10. جلول خلاف ، قنوات الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم ودلالاته وتأثيره ، مجلة المعيار، مجلد23،العدد45، 2019.
11. جمعة عارف أسعد ، كنعان أحمد علي ، واقع المفاهيم التربوية البيئية في مناهج التربية الإسلامية، مجلة جامعة دمشق،المجلد 27، العدد 3و4، 2011.
12. حاقة عبد الكريم ، آليات الاقناع في القرآن الكريم دراسة لنماذج لغوية وبلاغية ، مجلة الشهاب،المجلد 08، العدد 01.
13. الحق محمد أمين ، القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع ،دراسات الجامعة الإسلامية شيتاغونغ، المجلد التاسع ، ديسمبر 2012.

14. خزعلي قاسم محمد محمود ، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، العدد 25، ايلول 2011 .
15. الخضي محمد أحمد ، سمارة نواف أحمد ، القيم البيئية من منظور اسلامي، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، المجلد التاسع، العدد الثاني 2009.
16. خلاف جلول ، قنوات الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم ودلالاته وتأثيرها مجلة المعيار، مجلد23، العدد45، 2019.
17. الطيب عماد ، المعرفة البيئية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد316، 2007.
18. عجاج صلاح عبد المحسن ، بيتنا حياتنا، مجلة العربي، الكويت، العدد570، 2005.
19. العديلي عبد السلام موسى ، سمارة نواف أحمد ، دراسة تحليلية لمضامين التربية البيئية المتضمنة في القرآن الكريم، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة المسيلة ، الجزائر، العدد02، جويلية 2012
20. علمي عبد الله ، سمات الخطاب القرآني، دراسة في الأسلوب، مجلة دراسات أدبية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر المجلد10، العدد3.
21. عوض عوض ابراهيم ، مفهوم الاتصال في الاسلام، مجلة الشريعة للدراسات الاسلامية، السودان ، العدد 11، فيفري 2008.
22. الغيدي وليد عبد الرحمان اسماعيل ، الاتصال التربوي وأساليبه في المنظور القرآني، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، العدد1، 2018.
23. قاسم محمد جابر ، التربية البيئية في الإسلام، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد 31 ، يناير 2007.
24. قاسم محمد جابر ، التربية البيئية في الإسلام، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد 31 ، يناير 2007.
25. معمريه بشير ، التغير من ارتقاء القيم لدى مجموعات عمرية مختلفة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد15، جوان 2001.
26. مومن بكوش الجموعي ، القيم الاجتماعية، مقارنة نفسية اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية ، جامعة الوادي، العدد8، سبتمبر 2014.
27. مؤنس حسين ، المساجد، وزارة الثقافة والأدب والفنون، العدد37، 1981.
28. الوسيمي عماد الدين ، دراسة تحليلية للقيم البيئية المتضمنة في مناهج الأحياء بالمرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد3، 1995.

محمد البشير بن طبة ، تحليل المحتوى في بحوث الاعلام والاتصال : مقارنة في الإشكاليات و الصعوبات ،
مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية - جامعة الشهيد حمة لخضر : الوادي ، ع 13 ، 14 ديسمبر
2015

خامسا: المؤتمرات والندوات :

1. شوقار إبراهيم ، فلسفة التربية في عصر العولمة (قراءة نظرية من منظور إسلامي)، ندوة كلية التربية
بجامعة الملك سعود- بالرياض، 2004.
2. محمد علم الدين معروف ، مضامين التربية البيئية في القرآن الكريم، التربية والقرآن الكريم ، مداخلة
مقدمة في الملتقى المفاهيم التربوية في القرن الكريم ،جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية .
3. المومني أحمد محمد ، حماية مكونات البيئة في الإسلام، المؤتمر الدولي آليات حماية البيئة، طرابلس، لبنان،
2017.
4. هنانو عبد الله محمد ، آليات حماية البيئة في الشريعة الإسلامية، الملتقى الدولي :الحق في بيئة
سليمة في التشريعات الدولية، الداخلية والشريعة الإسلامية.
5. يوسف القرضاوي، الركائز الإسلامية لرعاية البيئة ،المؤتمر العام الخامس لأكاديمية البيت الملكية(البيئة في
الإسلام) ،الأردن، سبتمبر 2010.

سادسا: المذكرات والأطروحات:

1. ابن منصور اليمين ، دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ،
جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2010/2009.
2. أبو جحجوح يحي محمد ، القيم البيئية المتضمنة بكتب علوم المرحلة الاعدادية ومدى اكتساب
طلبة صف التاسع بفلسطين لها، رسالة ماجستير ،جامعة غزة فلسطين. 1999.
3. بن سعدي سهام ،الاتصال الدعوي في القرآن الكريم ،دراسة تطبيقية حول اولي العزم من الرسل،
أطروحة دكتوراه في العلوم الاسلامية تخصص دعوة وثقافة اسلامية، جامعة الوادي ،2020.
4. بوترة بلال ، قضايا البيئة في المنهاج التعليمي دراسة تحليلية لكتاب التربية المدنية للطور
الابتدائي ، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع البيئة، جامعة محمد خيضر
بسكرة، 2015/2014.

5. الجارحي عمد رافة صابر ، تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مصر في ضوء خبرة البيان ، رسالة دكتوراه في الفلسفة في التربية، جامعة الزقازيق، مصر، 2008.
6. جعور رش محمد ، دور معلمي المرحلة الثانوية في ترسيخ مبادئ التربية البيئية لدى طلبتهم كما جاءت في القرآن والسنة وسبل تطويره ، رسالة ماجستير في أصول التربية، الجامعة الإسلامية غزة فلسطين، 2014.
7. حريري عبد الله محمد أحمد ، القيم في القصص القرآني ، رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية، جامعة أم القرى ، مكة، 1988.
8. الزين محمد صديق ، مفاهيم الاتصال في القرآن الكريم ودلالاتها، رسالة ماجستير في الدعوة والاعلام ،جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان 1425هـ.
9. سلامن رضوان ، الاعلام والبيئة ، رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال ، جامعة الجزائر 3، 2006/2005.
10. شبين شفيعة، القيم البيئية في الكتاب المدرسي الجزائري وإدراك التلميذ لها ، دراسة تحليلية واستطلاعية لعينة من الكتب المدرسية وتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بالجزائر العاصمة خلال 2016/2017، أطروحة دكتوراه في الاعلام والاتصال جامعة الجزائر3، 2017/2018،
11. شريط سميرة ، الجامعة ودورها في تنمية قيم التربية البيئية دراسة ميدانية بجامعة بسكرة أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، 2015،
12. العبد سعد الله سميح ، دور وحدة الإرشاد البيئي في الهيئات المحلية في تنمية القيم البيئية بمحافظات غزة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، 2014.
13. العلياني سعد هاشم محمد ، نحو منظور اسلامي للتربية البيئية ، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1418هـ.
14. قشلان عبد الكريم منصور ناصر ، دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز القيم الإسلامية لدى طلابهم بمحافظات غزة، رسالة ماجستير في أصول التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2010
15. مصطفى.ب.م ، الأخلاقية البيئية في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي ، أطروحة دكتوراه في العربية، قسم البحوث العربية، كلية مهاراجاه الحكومية، جامعة مهاتما غاندي، الهند، 2014.

16. مطوري أسماء، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية المدرسة نموذجاً دراسة ميدانية بابتدائية البستان ولاية باتنة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع البيئة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016/2015.
17. مقيدش سهيلة، المنهج التربوي الإسلامي وآلياته في ترسيخ القيم في ضوء الكتاب والسنة، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية جامعة باتنة، 2019.

سابعاً: المنشورات :

1. بليح إلياس، علوم القرآن، محاضرات منشورة، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة 1، الجزائر، 2019-2020.
2. الثقفي سناء محمود عابد، الحوار في القرآن وتنوع أساليبه، محاضرات منشورة جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، دت.
3. السعيد سعيد، تقييم المحتوى البيئي في مناهج اللغة العربية، دراسة مقدمة الى الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، الاسكندرية، 1991.
4. الصاحب محمد عيد محمود، النهج الإسلامي في حماية البيئة، دراسة من خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، كلية الشريعة بجامعة الأردن، دت.

ثامناً: القوانين والمواثيق

1. برنامج الأمم المتحدة للبيئة، توقعات البيئة العالمية 3، مؤسسة التاكا للترجمة الفنية، البحرين، 2002.
2. قانون 10/03، المؤرخ في 20/07/2003، المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، العدد 43، 2003.
3. قانون 03/83 المؤرخ في 5 فيفري 1983، المتعلق بحماية البيئة.
4. القانون رقم 12/05 المؤرخ في 04/08/2005، المتعلق بالمياه.
5. القانون 29/90، المتعلق بالتهيئة والتعمير، الجريدة الرسمية، عدد 52، المؤرخ في 01/12/1990، المعدل بالأمر 50/04 المؤرخ في 14/08/2004.
6. مبادرات القمة، منتدى السنة 127، أكتوبر 2002.
7. وثيقة اعلان ريو بشأن البيئة والتنمية، السياسة الدولية 1992، 110، ص 153.

8. اليونسكو، التربية البيئية، عملية وضع منهج دراسي لتدريب المعلمين قبل الخدمة، قسم تعليم العلوم والتعليم القائي والدين، سلسلة رقم 26.

تاسعا: المراجع باللغة الأجنبية:

1. André Giordan, Christian Souchon, **une éducation pour l'environnement**, Nice, France, Z éditions, sans page.
2. Charles.r.wright **mass communication** .new york. 1959.
3. David Berlo.**The Procces of Communication** ,Holt Rinehart and WINSTON ,New York, 1960.
4. Engbery, L E , **family environment and value**, economics journal, v39,no 4,1989.
5. James gustav speth,m has,**global environmental govmance**,island press, washinton, Covelo, London,2006.
6. Joya palmer, **Environmental education in the21 st centur**: Theorv,oractice,progress and promise,London1998.
7. **LE PETIT ROBERT PARIS** 1991 .
8. Lucie Sauvé,**Environmental Education Betwen Modeernity and Postmoderniy Searching for an Integrating** ,Candian Journal of Environmental Education, vol 4,No 1,1999.
9. Micheal,Sanera,**Environmntal Education**,Promise and Performance,Canadian journal of environmental Education, vol 3,No1,1998.

عاشرا: المواقع الإلكترونية

1. <https://alhiwartoday.net/node/1637>
2. <https://hiragate.com/6617/>
3. <https://quran.islamonline.net/t-6-2-99>



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 01- الحاج لخضر-



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات

استمارة تحليل محتوى حول :

القيم التربوية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية

دراسة وصفية تحليلية في ضوء القرآن الكريم

بالنظر إلى المكانة العلمية التي تتمتعون بها، يطيب لنا أن نتقدم إلى حضرتكم برجاء الاطلاع على الوثيقة التي بين أيديكم والمتمثلة في استمارة تحليل المحتوى الخاصة بإنجاز أطروحة دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال تخصص اتصال بيئي، وذلك بغرض تحكيمها وتقديم الملاحظات القيمة حولها إن كان من حيث المبنى، و الصياغة اللغوية للفئات ومؤشراتها أو من حيث مدى توافق هذه الفئات والمؤشرات مع موضوع و أهداف الدراسة. كما نطلب من سيادتكم :

- التمعن بشكل دقيق في الاستمارة والاطلاع على دليلها.
- كتابة الملاحظات التي ترونها في المكان المخصص لها.

وفي الأخير تقبلوا منا أسمى عبارات الاحترام و التقدير.

الأستاذ المشرف:

أد. بدر الدين زواقة

إعداد الطالبة

نسبية فريجات

السنة الجامعية: 2024/2023

1. إشكالية الدراسة:

ما طبيعة معالجة الرسالة الاتصالية القرآنية للقيم التربوية البيئية؟

تساؤلات الدراسة :

وللإلمام بما تضمنته إشكالية الدراسة تفرعت إلى عدة تساؤلات متمثلة فيما يلي :

- 5 - ماهي مجالات وأنواع القيم التربوية البيئية التي تضمنتها الرسالة الاتصالية القرآنية؟
- 6 - ماهي المفاهيم والدلالات المرتبطة بقيم التربية البيئية الموجودة في الرسالة الاتصالية القرآنية؟
- 7 - ماهي أهداف قيم التربية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية.
- 8 - ماهي الأساليب الاتصالية التي وظفتها الرسالة الاتصالية القرآنية لغرس قيم التربية البيئية؟

8 أهداف الدراسة :

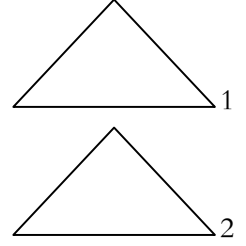
وتهدف من خلال هذه الدراسة إلى جملة من الأهداف أهمها :

- 5 - محاولة استخراج واستخلاص القيم ذات البعد الاسلامي و التي تنظم علاقة الانسان ببيئته.
- 6 - الإسهام في عملية التأصيل الإسلامي للممارسات الاتصالية البيئية في مجال التربية البيئية.
- 7 - إلقاء الضوء على مفاهيم التربية البيئية الموجودة في الرسالة الاتصالية القرآنية.
- 8 - الوقوف على أنواع القيم التربوية البيئية المتضمنة في الرسالة الاتصالية القرآنية
- 9 - بيان مختلف دلالات قيم التربية البيئية في الرسالة الاتصالية القرآنية.

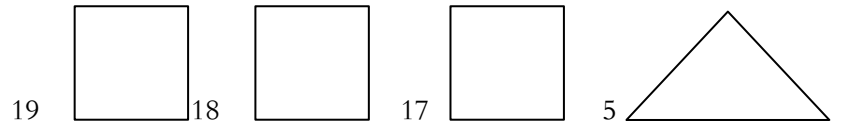
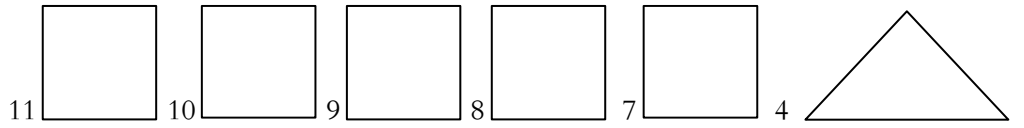
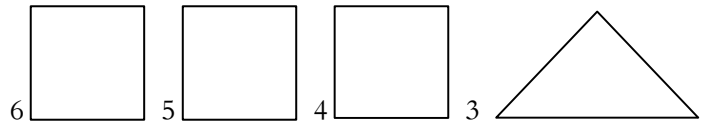
ويتجلى الهدف العلمي من هذه للدراسة في استقراء للآيات القرآنية التي أشارت لمختلف القيم التربوية البيئية من خلال تجلي أنواعها ودلالاتها والأهداف التي ترجو النصوص القرآنية تحقيقها مستخدمة أساليب اتصالية مختلفة.

الملحق 1 استمارة تحليل المحتوى:

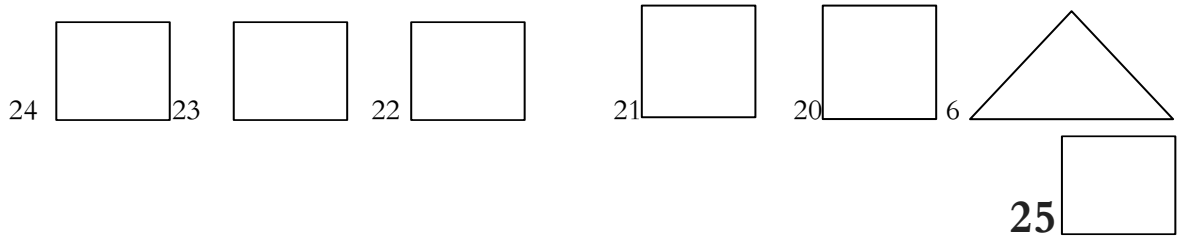
1 - البيانات الشخصية :



2 - فئة المضمون



3 - فئة الشكل



الملاحظات:

.....

دليل استمارة تحليل المحتوى:

1 - البيانات الشخصية

يشير المثلث رقم (1) إلى اسم السورة القرآنية

يشير المثلث رقم (2) إلى رقم الآية القرآنية

2 - فئة المضمون

يشير المثلث رقم (3) إلى أنواع ومجالات القيم التربوية البيئية

يشير المربع رقم (4) إلى قيم الاستغلال والتوازن

يشير المربع رقم (5) إلى قيم المحافظة على البيئة

يشير المربع رقم (6) إلى قيم الجمال

يشير المثلث رقم (4) إلى ادلالات القيم التربوية البيئية

يشير المربع رقم (7) إلى الفساد

يشير المربع (8) إلى الاسراف والتبذير

يشير المربع (9) إلى المقدار والحسبان

يشير المربع (10) إلى قيمة المحافظة على الهواء

يشير المربع (11) قيمة المحافظة على النبات

يشير المربع (12) إلى قيمة المحافظة على الماء

يشير المربع (13) إلى قيمة المحافظة على الحيوان

يشير المربع (14) إلى قيمة المحافظة من التلوث الضوضائي

يشير المربع (15) إلى قيمة المحافظة على صحة الإنسان

يشير المربع (16) إلى قيمة المحافظة على البيئة العمرانية

يشير المثلث رقم (5) إلى أبرز الأهداف التي ترمي إليها قيم التربية البيئية

يشير المربع رقم (17) لفت الانتباه لمكونات البيئة

يشير المربع رقم (18) تحسين علاقة الفرد ببيئته

يشير المربع رقم (19) الدعوة إلى التحمل والاستمتاع بالبيئة..

3 - فئة الشكل

يشير المثلث رقم (5) إلى أبرز الأساليب الاتصالية المستخدمة

يشير المربع رقم (20) إلى أسلوب الحوار والحجاج

يشير المربع رقم (21) إلى أسلوب الموعظة الحسنة

يشير المربع رقم (22) إلى أسلوب ضرب المثل

يشير المربع رقم (23) إلى أسلوب القدوة الحسنة

يشير المربع رقم (24) إلى أسلوب التغريب والترهيب

يشير المربع رقم (25) إلى أسلوب الاستشهاد بالأحداث والوقائع الملموسة

دليل التعريفات الإجرائية:

المحور الأول: فئات المضمون

✓ فئة الموضوع: المقصود من هذه الفئة هو الإجابة على تساؤل " على ما يدور المحتوى " و" ما هي أكثر المواضيع بروز فيه " ، وفي دراستنا نقصد بها مختلف مجالات القيم التربوية البيئية والتي حددناها كما يلي :

1- فئة قيم الاستغلال والتوازن إن قيم الاستغلال التي نعنيها في دراستنا هذه هي تلك القيم التي تعمل على توجيه الإنسان وضبط سلوكه نحو استغلال مكونات وموارد البيئة استغلالاً حسناً، بحيث تعمل على إبقاء التوازن بين مكوناتها ولا تعمل على الإخلال بها.

2- فئة قيم المحافظة على البيئة المقصود بهذه القيم تلك التي تعمل على توجيه الفرد وسلوكه نحو المحافظة على مكونات البيئة ومواردها المختلفة من غطاء نباتي وثروة حيوانية وانسانية ومائية وجوية وغيرها.

3- فئة قيم الجمال : وهي مجموعة القيم التي تختص بتوجيه سلوك الإنسان نحو التذوق الجمالي لمكونات البيئة.

✓ فئة دلالات القيم التربوية البيئية : ونعني بها مجموعة المؤشرات والمفاهيم المتعلقة بالقيم التربوية البيئية ، وتم تحديدها كما يلي :

❖ دلالات قيم التوازن والاستغلال:

4) الفساد: ونعني به مختلف النشاطات التي تغيير من خلق الله ويفسد البيئة ويخرجها عن طبيعتها المهيأة لصالح الإنسان من خلال ظلمه لعناصر البيئة وطغيانه واستكباره في الأرض.

5) الإسراف والتبذير : وهو الاستخدام المفرط والجائر لموارد البيئة الطبيعية، مما يؤدي إلى الإضرار والاستنزاف لهذه الموارد.

6) المقدار والتقدير والحسبان : وهي مفاهيم تدل على نظم الأمور ونسقتها عندما خلق الله الكون ، ولا يمكن أن تكون كذلك إلا إذا قامت بينها علاقات متوازنة تكون ضامناً للنظام .

❖ دلالات قيم المحافظة على البيئة :

- 7) قيمة المحافظة على الهواء: وذلك بتجنب التلوث الهوائي وكل مسبباته .
- 8) قيمة المحافظة على النبات: أي صيانة الثروة النباتية من خلال التشجير والغرس واستغلالها في مختلف الأنشطة الانسانية.
- 9) قيمة المحافظة على الماء : وذلك من خلال عدم استنزاف مصادره والاعتدال في استهلاكه.
- 10) قيمة المحافظة على الحيوان : من خلال عدم القسوة عليها وتعذيبها والاستفادة من مزاياها.
- 11) قيمة المحافظة من التلوث الضوضائي: ويراد بالتلوث الضوضائي الضجيج والاصوات العالية.
- 12) قيمة المحافظة على صحة الإنسان: ويندرج في ذلك الصحة الجسمية ،النفسية كذلك وصحة العقل.

❖ دلالات قيم الجمال:

- 6) قيمة جمال الخالق : وتتمثل في
- 7) قيمة جمال الإنسان: ونعني بها جمال الخلقة الانسانية والترين والتحميل
- 8) قيمة جمال الأرض والنبات : وهي مختلف الثمار والاخضرار الذي يزين الأرض ويعطيها حس جمالي لمناظرها الخلابة.
- 9) قيمة جمال الحيوان: وهي الامتنان بفوائد الحيوانات والانعام
- 10) قيمة جمال السماء : وهي منافع مختلف العناصر الموجودة بها كالكواكب والنجوم.

✓ فئة الهدف من القيم التربوية البيئية : المقصود منها إلى ماذا ترمي القيم التربوية البيئية المتضمنة

في آيات القرآن الكريم ، وهي كالتالي :

- 4) لفت الانتباه لمكونات البيئة: وتتمثل في التعرف والاشارة لعناصر البيئة والانسجام السلوك

التعبدى القائم بينهم .

5) تحسين علاقة الفرد ببيئته : ونعني بذلك تأكيد تسخير عناصر البيئة لصالح الانسان وذلك بغية الاستخلاف في الارض من خلال مبدأ التعايش السلمي بينهم ، وضرورة التعامل الأخلاقي معها .

6) الدعوة إلى التجميل والاستمتاع بالبيئة. ونعني بها كل ما يتعلق بالاهتمام بالعنصر الجمالي والتزين والتطهير والنظافة.

المحور الثاني: فئات الشكل.

✓ فئة الأساليب الاتصالية الموظفة للقيم التربوية البيئية

7) الحوار والحجاج : ونعني به طريقة مخاطبة المتلقي بشكل يتجه إلى الفكر والعقل والبرهان والاقناع والوجدان بالاستشارة والتأثير ، مستعينة في هذا بوضوح الحجة وسلامة المنطق وقوة البرهان

8) الحكمة والموعظة الحسنة: وهي طريقة النصح بالفعل أو الترك .

9) أسلوب ضرب المثل : وهو أسلوب يستخدم لتقريب المراد وتصويره في صورة المحسوس

10) الترهيب والترغيب. ونعني به توجيه الأفراد لطريق ما بمكافأتهم أو تحذيرهم من العواقب السيئة

11) الاستشهاد بالأحداث والوقائع الملموسة: ونعني به الاسلوب الذي يتناول واقعة حية للاستشهاد على المعنى.

الملحق 02 :

الجامعة	الصفة	اسم ولقب الأستاذ
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	أستاذ محاضر	قادري محمد الصديق
جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة	أستاذ محاضر	محمد البشير بن طبة